السنة ١٩ - الجزء ١ آذار ١٩٦٦

الأبحاث

مجلة تصدرها الجامعة الأميركية في بيروت

رئيس التحرير : فؤاد صروف

مكتبة الابحاث

الناشرون

الدار الشرقية للطباعة والنشر

بيروت . لبنان

الأبحاث

مجلة تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت

«الابحاث» مجلة صدرها الجامعة الاميركية في بيروت اربع مرّات في السنة ، وهي منبر حرّ لاهل الفكر ولكنها لا تتحمل تبعة الآراء التي تنطوي عليها بحوثهم ، وهي تدعو الباحثين والكتّاب الى التعاون معها في خدمة البحث العلمي والمعرفة الصحيحة وبخاصة في شؤون الشرق العربي .

بدل الاشتراك في السنة : تسع ليرات لبنانية او ما يعادلها تدفع عند طلب الاشتراك او تجديده لأمر رئيس التحرير . جميع المراسلات الخاصة بالتحرير والادارة ترسل الى مكتب رئيس تحرير «الابحاث» ، الجامعة الاميركية في بيروت ، بيروت ، لبنان .

الأبحاث

مجلة تصدرها الجامعة الأميركية في بيروت

السنة ١٩ — الجزء ١ رئيس التحرير : فؤاد صروف آذار سنة ١٩٦٦

التبادل الثقافي واليونسكو في الدبلوماسية الحديثة

فؤاد صروف

في محاضرة شهيرة عنوانها « نشأة الطريقة الدبلوماسية » ذهب هارولد نيكلسون الى ان اصولها التاريخية ترتدّ الى فجر التاريخ ، حين اقتضت الحال ضرباً من التفاهم، بين طوائف من القردة الشبيهة بالانسان (انثروبويد) كانت تسكن كهوفا متجاورة، حتى تتحدّد بينها المناطق التي تعدُّ حرما لكلّ منها. ثم قال ان هذا الضرب من التفاهم او السعي اليه قائم في عالم الحيوان، وبخاصة في عالم الطير .

واذا كان التعريج على قول نيكلسون هذا من باب التندّر ، فالذي لا مفرّ من الاقرار به ان هناك بوادر من معاني الحصانة الدبلوماسية عند السكان الاصليين

معاهدات او اتفاقات او صكوك بين الدولتين . وقد روى الحموي ايضا ، عن الموسوعة البريطانية ، ان كلمة ، « الدبلوماسية » بمعناها الحديث استعملت اول ما استعملت في انكلترا في اواخر القرن الثامن عشر ، وفي سنة ١٧٩٦ على التدقيق .

والدبلوماسية تشمل فيما تشمل من ظلال معانيها المتعددة ، فنون السفارة بين دولتين ، مستهدفة اقامة العلاقة بينهما على اركان ترتضيانها ، وتعدّانها ، في زمن ما ، كفيلة بتحقيق اقصى ما يستطاع تحقيقه من خدمة لاهدافهما الوطنية . فهي تختلف اصلا عن السياسة الخارجية التي ترتضيها دولة لنفسها ، وعن القانون الدولي ، الذي له مصادر متعددة ينبع منها واركان يقوم عليها ، ولكنها في اختلافها عنهما ، لا تنفصل عنهما انفصالا كاملا ، لان الدبلوماسيّ ، وبخاصة قبل تعدّد وسائل السفر والاتصال في العصر الحديث وازدياد سرعتها ، كان في مناله ، ان ينتهي الى اتفاق او معاهدة ، تؤثر بعضُ المبادىء التي تنطوي عليها ، في تعديل السياسة الخارجية لدولته ، وبالتالي في بعض مناحي القانون الدولي ، وان كان التأثر الثاني اقلّ وابعد .

فالدبلوماسية وسيلة من وسائل السعي لتحقيق السياسة الخارجية ، والدبلوماسيون هم الاداة لهذا السعي .

في هذا النطاق من القول نستبين للسياسة الخارجية في العصور القديمة وحتى بعض العصور المتأخرة ، وبالتالي للدبلوماسية ، معنيين غالبين ، هما افراغ العلاقة بين دولتين — او اكثر — في قالب نهج ينهج للاتفاق على الحدود او اجزاء منها في ارض الدولتين او في اراض تابعة لهما ، وتنسيق العلاقة بينهما زمن السلام اذا كان ثمة اتفاق ضمني عام على الاهداف ، واقرار السلم (في اشكالها المختلفة) او السعي الى اقرارها خلال نزاع او حرب ، او بعد حسمها . اي ان البُعْدين الغالبين في ميدان السياسة الخارجية وميدان الدبلوماسية أداتها ، كانا في مبدأ الامر والى زمن طويل ، شؤون السياسة والحرب ، التي تعنى بها الدولتان ، بوجه عام ، وبخاصة فيما بينهما .

في استراليا، تستبق التطوّر الذي تمّ في ميدانها عند قدماء الاغريق، كما يستبينه قارىء الاشعار الهوميرية في تزايد الالفاظ التي تؤدي هذه المعاني، مثل «التصالح» و « الاتفاق » و « المحالفة » ومـــا اليها. وقد كانت القبائل العربية منذ اقدم عصورها تسير على نهج في حياتها القبلية يضمّ عادات واعرافاً لا تختلف في جوهرها عن الاصول التي تسير عليها الدبلوماسية منذ نشأتها . ومن يراجع مادة سفر في معجم قديم كالقاموس للفيروزابادي المتوفى سنة ١٤١٥ يرَ في هذه المادة ومشتقاتها ومعانيها الاصل الذي ترتد اليه كلمة « سفير » في المصطلح الحديث ، قال : سفر بين القوم اصلح يسفِر ويسفُر سَفْراً وسِفارة فهو سفير . والدبلوماسية كانت منذ اقدم العصور ولا تزال، ضربا من سفارة بين الجماعات من الناس ، لاقرار العلاقة بينها، على نهج ترتضيه جماعتان منها او اكثر، زمنا معيّنا (سفر بين القوم اصلح).
وقد بين مأمون الحموي ، في كتابه « الدبلوماسية » ان لفظ « الدبلومـاسية » نفسه (بغضّ النظر عن قدم ما تنطوي عليه من اشارة الى علاقات بين الجماعات) ترجع الى العهد الروماني يوم كانت الصكوك والبراءات التي تتضمن المعاهدات مع الشعوب او القبائل الاجنبية التي تمنح حاملها امتيازات خاصة تسمّى بالكلمة اليونانية « دبلوم » (رسالة مطوية) ، وعندما تراكمت هذه المعاهدات والوثائق في الدواوين ، وتقادم عهدها ، اصبح من العسير مراجعتها او قراءتهـــا او فهم كلماتها ، فغدا من الضروري استخدام كتّاب مختصين لتسجيلها وحلّ رموزها وترجمة كلماتها والتثبت من صحتهـــا ، ولقد اطلق على من يقوم بهذا العمل اسم « الدبلومـــاسي » وعلى العلم المختص بـــه اسم « الدبلوماتيك » نسبة الى لفظة « الدبلوم » اي الصك الصـادر عن رئيس . وباطراد العلاقـات بين الشعوب والدول والامارات وحكوماتها ، صار لا بدّ من دمج عمل الذين يتولون السفارة ، بالمعنى الذي تقدّم ، بعمل القيّم على الوثائق ، بالمعنى الوارد في قول الحموي، فاذا العرف يقضي منذ القرن الثامن عشر باطلاق لفظ «الدبلوماسي» على ممثل دولة اجنبية يفد الى دولة اخرى ، لانه يحمل كتاب اعتماد على شكل « دبلوم » ، ولانه كان يعهد اليه ، من قِبَل من يوفده ، بوضع « دبلومات » اي

٢

فلنلق نظرة سريعة على بعض المظاهر التي تتخذها « الثقافة »، من حيث هي بُعدٌ رابع اضيف الى الدبلوماسية الحديثة ، بدأ يتفاعل تفاعلا قويا مع ابعادها الاخرى حتى لينبثّ فيها جميعا ، لانه اصبح خطاً لا غنى عنه في صنع صورة متكاملة للدولة. ولنأخذ مثلا على ذلك، مدينة هي عاصمة دولة ما ، ولنرمز اليها باسم « مدينة سند » ، فماذا نجد فيها من مجالي الثقافة في الدبلوماسية الحديثة .

أولا — في كل بعثة تقريبا من البعثات الدبلوماسية الاجنبية في « مدينة سند » ، موظف او اكثر يطلق عليه وصف « الملحق الثقافي » او « المستشار الثقافي » وقد تضم البعثة ملحقا او مستشارا علميا او تقنيا ايضا .

ثانيا — في مدينة سند مركز ثقافي لهذه الدولة او لتلك ، حيث تدرّس مبادىء لغة البلد الذي يمثله المركز، ويتاح فيه عدد وافر من خيرة المؤلفات الادبية والعلمية والفلسفية والصناعية والزراعية التي كتبت بتلك اللغة ، والافلام والصور الفنية والعلمية والاقراص والاشرطة التي سجلت عليها روائع الموسيقى ، وتلقى فيه ، في الحين بعد الحين ، محاضرات يقدمها ، اعلام من الادباء والعلماء الزائرين ، وتعقد حفلات او ندوات احتفاء باحداث ثقافية تاريخية يعتز بها ذلك البلد .

ثالثا — تفد على مدينة سند ، فرق ممتازة للتمثيل المسرحي او للعزف الموسيقى ، على انواعه او لرقص الباليه او للفنون الشعبية (الفولكلور) او تقام فيها معارض فنية للتصوير او النحت او كليهما ، تعريفا باعلام الفنون القدامى والمحدثين ومآثرهم .

رابعا — اذا فرضنا ان مدينة سند هي عاصمة دولة نامية او حتى متقدمة ففي الغالب ان تعقد فيها مؤتمرات علميه وفنية ومهنية متعددة

ثم طرأ البعد الثالث على السياسة الخارجية والدبلوماسية ، ولا سيما منذ العصر الذي نشطت فيه التجارة والصناعة – اي البعد الاقتصادي . فكيان الدولة ومنزلتها ، وعيش شعبها ، وقدرتها الحربية ، اصبحت جميعا تستند الى نموها الاقتصادي ، وقدرتها على تصدير السلع الفائضة عن حاجة شعبها – او هي قد تعمد الى تصدير مقادير من السلع قبل ان يستكفي شعبها من حاجته اليها – وعلى استيراد ما تحتاج اليه من مواد الطعام والوقود وخامات الصناعة وما اليها لتغذية اقتصادها القومي واطراد نموّه ، وذلك رغبة منها في تحقيق اغراض اجتماعية واقتصادية وسياسية في بلدها وشعبها ، وعلى المستوى الدولي ايضا . فازدياد النشاط الصناعي والتجاري والزراعي ، يفضي الى رفع مستوى العيش في الدولة – وهو هدف لا غنى عن الجهاد في سبيله – فالى تعزيز مكانتها المالية في الداخل والخارج ، فالى ازدياد طاقتها على تعزيز قدرتها الحربية ، ومنزلتها وهيبتها بين الدول .

ومن اجل ذلك درجت الدول ، في المقام الاول على اختيار رؤساء بعثاتها الدبلوماسية ومستشاريهم من ذوي المنزلة الذين عرفوا بفهم سياسة دولتهم ، الداخلية والخارجية والعوامل الجغرافية والتاريخية والاقتصادية التي تستند اليها ، والموّا بالاغراض التي تسعى الى تحقيقها ، علاوة على اوصاف اخرى كثيرة ينبغي ان يتحلوا بها ، ثم تعنى بتعيين مساعدين لهم في مناصب الملحقين من اهل الخبرة في شؤون الحرب (الجيش والاسطول ، ثم سلاح الطيران) وقد تلاهم في التسلسل التاريخي ذوو القدم الراسخة في الاقتصاد بين تجارة وزراعة وصناعة وطيران مدني وما اليها .

هذه الابعاد الثلاثة في نطاق الدبلوماسية الحديثة – اي السياسة والحرب والاقتصاد – اضيف اليها البعد الرابع ، **الثقافة** ، منذ عهد غير بعيد فتطور واتسع نطاقه اتساعا عظيما في فترة قصيرة .

وخدمة للاغراض الثقافية المتوخاة والسهر على عـون بعوثها من الطلاب خاصة ، وغيرهم من الزوار الثقافيين .

هذا العمل الثقافي لا يقتصر ضرورة ، على الاتجـاه من دولة كبيرة الى دولة صغيرة ، او من دولة متقدمة الى دولة متخلفة او نامية ، ولا ينبغي ان يكون ، وان كان الواقع العالمي ، ادنى الى ان يجعله اليوم هو ما هـو . فاسفار فرقتي البولشوي والكيروف الى باريس ولندن ونيويورك حيث استقبلتا باعظم الحفاوة واصابتا ابهر النجاح ، او فرقة نيويورك فيلهارمونيك في رحلة عالمية تشمل فيما تشمله من المدن بعلبك وموسكو وغيرهما ، او رحلة فرقة الفن الشعبي اللبناني ، التابعـة لمهرجانات بعلبك الى ريو ده جانـيرو ، وساو باولو ، وبوينس ايرس ، ولندن ، او فرقة الانوار اللبنانية الى باريس وفينا وفرانفكوت، او فرقة رويال شكسبير الانكليزية بمسرحية الملك لير الى نيويورك وموسكو وغيرهما من المدن الكبيرة،وفرقة شكسبير الاخرى بمسرحيتي «تاجر البندقية» و«حلم منتصف ليلة صيف » الى تسع من دول اميركا الوسطى والجنوبية وخمس من دول اوربا ، بينها المكسيك والبرازيل والاوجنتين واسبانيا وفرنسا وايطاليا ، او فرقـة الباليه الهندية الى مهرجان ادنبره، او فرقة التمثيل الحديث (اللبنانية) الى فوليبوليس في المغرب والقاهرة وبغداد ، او ارسال صورة الجوكوندا من فرنسا ، او مجموعة مختارة من روائع اثار توت عنخ آمون من القاهرة للعرض في امهـات المدن الاميركية، او اقامة معرض لمنحوتات رودان في بيروت، او ايفاد المشهورين من العازفين في رحلات تنظمها الدولة التي ينتمون اليها، كبيرة كانت او صغيرة، او انشاء منبر للغة الايرانية وآدابهـا ، او منصب استاذ لتدريس اللغة الايطالية وآدابها في الجامعة اللبنانية، واقرار مبدإ تبادل الطلاب بين الجامعات الايطالية والجامعة اللبنانية ، او تعيين عـدد من اساتذة جامعة الاسكندرية في الجمهورية العربية المتحدة للتدريس في جامعة بيروت العربية، او التعاون بين كلية الطب في جامعة جون هوبكنز وكلية الطب في الجامعة الاميركية في بيروت ، كل ذلك — وغيره كثير — دليل على ان العمل الثقافي في صوره المختلفة اصبح امرا تعنى به

يدعى الى الاسهام فيها المختصون من المواطنين مع زمـــلاء لهم يستوفدون من الدوائر المختصة في بلد آخر او بلاد اخرى ، إما بالاتفاق معهم مباشرة وإمـا بالاتفاق مع الممثلين الثقافيين للبلد او للبلاد التي يستوفدون منها .

خامسا – تعنى الدول بتلبية حـاجة الدولة التي عاصمتها سند الى خبراء في الصناعة والادارة والزراعة والاحصـاء والطب والصحة العـامة والتربية وغيرها ، لدراسة مشكلات بعينهـــا في هذه الميادين العمرانية او الاجتماعية او التربوية او الادارية ، واقـتراح حلول لها ، وربما للتعاقد مع خبير او اكثر منهم للاسهام في تطبيق الحل المقترح ، كما هو ، او بعـد تعديله ليكون مطابقا لمعطيات الحالة القائمة في البلد نفسه .

سادسا – تتاح الفرصة لعدد من الاخصائيين في مدينة سند او الدولة التي هي عاصمتهـا ، ان يسافروا الى الخارج للاطلاع – في نطـــاق اختصاصهم – على عمـل المؤسسات الرسمية والخاصة التي يعنيهم امرها ، في التعليم الابتدائي او الثانوي او الجـامعي ، او تنظيم العلم والبحث العلمي ، او القضـاء ، او علوم الادارة العامة ، او الفنون اوالصناعة او الزراعة او غيرها .

سابعا – ينظم تبادل الاساتذة والطلاب بين البلدين على النطـاق الذي يتم الاتفاق عليه اما للزيارة وحسب واما للدراسة او للتخصص العالي.

ثامنا – تعقد الاتفاقات الثقافية ، التي يتم في نطاقها هذا العمل الدبلوماسي الثقافي .

تاسعا – توفد الدولة التي عاصمتهـــا مدينة سند ملحقيها او مستشاريها الثقافيين الى بعض الدول التي يهمها امر العلاقات الثقافية معهـا ، للسهر على حسن تنفيذ هذه العلاقات في نطاق الاتفاقات المعقودة،

لا – التجربة البريطانية

كان اسم المجلس الثقافي البريطاني، عند تأسيسه سنة ١٩٣٤ «اللجنة البريطانية ملاقات مع البلدان الاخرى » ، ثم اتخذ اسمه الحالي British Council عندما نح دستورا ملكيا سنة ١٩٤٠ . فالتبديل الذي وقع في اسمه ومنزلته دليل على شتداد الاهتمام به، وكذلك الازدياد في المال المتاح له للانفاق على تحقيق اغراضه ثقافية . فقد منح سنة ١٩٣٥ وهي السنة الاولى التي بدأ فيها نشاطه بعد أسيسه ، مبلغ ستة آلاف جنيه استرليني ، ولكنّ موازنته زادت في نهاية سنته ماشرة الى ثلاثة ملايين ونصف مليون ، وبلغت في العقد السابع ثمانية ملايين ربما زادت على ذلك اليوم . وله لجنة تنفيذية مؤلفة من اعضاء منتخبين يمثلون لجامعات والمنظمات الادبية والعلمية والفنية ودور النشر والنقابات ومجلس النواب حكومة ومعارضته) ومن اعضاء معيّنين يمثلون بعض الوزارات . وله ايضا لجنه استشارية تضمّ اعلاما من المؤلفين والعلماء والممثلين والموسيقيين والاطباء غيرهم . وقد كان للمجلس سنة ١٩٦٤ ممثلون في ثمانين بلدا ، في خمس قارات ، هو ينفق اربعة اخماس موارده في البلاد النامية ، وقد انشأ في بريطانيا نفسها شرين مركزاً ، علاوة على مقرّه الرئيسي ، لاسداء المساعدة للطلاّب الاجانب لوافدين للدراسة فيها ، وللزائرين الذين يستعينون به في سفرهم الى بريطانيا لاطلاع على ناحية او أخرى من نواحي الحياة فيها ، او للتعاقد مع مدرّبين اساتذة وخبراء .

اما المهام التي يضطلع بها المجلس وممثلوه فهي تعليم اللغة الانكليزية في المقام الاول إما في معاهد خاصة تنشأ لهذا الغرض، واما بتنظيم فصول خاصة في مقرّه، لتعليم للغة الانكليزية على مستوياتها المطلوبة ، واما بتزويد مؤسسات التعليم بأساتذة يدرسون هذه اللغة أو ببذل العون لها للحصول على مدرسين، تستقدمهم هي على حسابها. واخيرا فهو يبذل مشورته ، متى طُلبت ، في المناهج المتبعة لتعليم اللغة الانكليزية ، ومن هنا فقد ازداد بين موظفيه عدد المختصين بتدريس اللغة

جميع الدول (وبعض منظماتها الخاصة) او اكثرها على السواء ، وان خط سيره ليس في اتجاه واحد ، بل في اتجاهات متعددة، عسى ان تزداد ازديادا مطردا، لان لكل دولة ، مهما يكن مستوى تطورها الاقتصادي كنوزاً وتقاليد ثقافية ينبغي ان تعرف .

٣

هذا التطوّر العالمي الذي جعل الثقافة بعدا رابعا في الدبلوماسية الحديثة ، جديد في النطاق الرسمي الواسع الذي بلغه الآن، ولكنه ليس جديدا على اطلاق القول . واذا استثنينا المجهودات الخاصة (الهيئات الدينية والثقافية) ، التي سبقت القرن التاسع عشر واطردت منذ اوائله ، فمؤرخو التبادل الثقافي ، على اعتباره ركنا من اركان السياسة الخارجية للدولة ، وبعدا رابعا من ابعاد الدبلوماسية الحديثة ، وعملا رسميًا تقوم به الدولة او تعين القائمين به ، مجمعون على ان فرنسا كانت من اسبق الدول العالمية الى الاهتمام بها في القرن التاسع عشر والمانيا الى حدّ ما . وفي الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين ازداد عدد الدول المعنية بهذا الضرب الجديد من العلاقات الدولية الجديدة ، فكان بينها المانيا وايطاليا واليابان . وفي سنة ١٩٣٤ أسست المملكة المتحدة (بريطانيا) المجلس الثقافي البريطاني ، وفي سنة ١٩٣٨ أسست الولايات المتحدة برنامجها الثقافي الرسمي ، ووجهته اول ما وجهته الى اميركا اللاتينية .

هذه البدايات كانت ضيّقة النطاق في اول الامر، والمبالغ التي تخصص لها وتنفق عليها، كانت محدودة اذا قيست بما ينفق عليها اليوم. وقد اختلط كثير منها، في خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وفي سني الحرب والسنوات التي تلت نهايتها، ببرامج الانباء والاعلام، الموجّهة الى اهداف سياسية وحربية فلم تكن في بعض نواحيها او في بعض نواحي بعضها، ثقافية خالصة لوجه التبادل والتفاهم الثقافيين.

ولنضرب على ما تقدم اربعة امثلة وحسب ، تبين شأن الثقافة من حيث هي عنصر جديد عظيم الشأن بين عناصر السياسة الخارجية ، وبعد رابع في الدبلوماسية الحديثة .

القائمين عليه والذين يتعاملون معه في شتى اقطار الارض ، يدور على مدى استقلاله في نطاق مهمته الثقافية . ويبدو في النظر والتنظيم ان للمجلس قسطا وافرا من هذا الاستقلال . فهو طبعا يتلقى من الدولة تعيين البلاد التي يتجه الى العمل فيها، ومدى ذلك العمل، ثم يضع باشراف مجلس ادارته ولجنة الاستشارية البرامج التي ينفذها هنا او هناك في نطـاق خطته العامة ، دون رجوع الى الحكومة . واما فيما عدا ذلك فالاساس في هذا العمل كلّه هو رغبة المجلس في ان يطلع من يشاء على ما في بريطانيا من نواح ثقافية ذات قيمة ، وان يفعل ذلك بالاتفاق مع سلطات البلد الذي ينشيء تمثيلا فيه، وتلبية لرغبة هيئاته التربوية والثقافية والعلمية .

فهو في الواقع الاداة التي تعتمدها الدبلوماسية البريطانية في سياسة التبادل الثقافي .

ثانيا — التجربة الاميركية .

كانت الولايات المتحدة في طليعة الامم التي عنيت باصدار المساعدة الثقافية الى الخارج ، ولكنّ هذا العمل ظلّ مقصورا ، الى زمن غير بعيد، على مجهودات المؤسسات الخاصة ، ثقافية خالصة او ثقافية تبشيرية . ودراسة هذه الناحية من التجربة الثقافية الاميركية خارج الولايات المتحدة — في الصين والهند والشرق الادنى وغيرها — تحتاج الى استقصاء واسع يستغرق القيام به وقتا طويلا وقد وضعت فيها دراسات ومؤلفات، وهي على ما لها من عظم الشأن في تاريخ التوسع الثقافي وتطوّره ، لا تدخل مباشرة في نطـاق هذا الفصل ، الذي ينحصر في الدبلوماسية الثقافية ، على اعتبارها وسيلة لتحقيق العمل الثقافي من حيث هو جزء من السياسة الخارجية ، او بالحرى هو عمل رسميّ تضطلع به الحكومة بواسطة هيئاتها المختلفة .

وعلى ان شيئا من هذا القبيل قد تمّ في الولايات المتحدة على فترات متقطعة

الانكليزية ، والمعنيين بابتكار أساليب جديدة لاستعجال دراستها واتقانها ، لمن يطلب ذلك ، من اجل اتخاذ هذه اللغة وسيلة للذين يرغبون ان يدرسوا بهـا المهن العالية كالطب او الهندسة او ما اليها .

ويلي الغرض الأول اغراض اخرى وصفت في بيان مطبوع بأنها « المساعدة على توسيع نطاق العلاقات بين بريطانيا والبلاد الاخرى خارج المجال الدبلوماسي والتجاري العادي ، وانشأ اتصالات بالدوائر التربوية والعلمية المهنية والثقافية » وهو يحاول ان يكون وسيطا في هذه الميادين بين الدوائر المتماثلة في اهتمامها ، في البلدين . وهذه الوساطة الثقافية تسير في اتجاهين ، كأن ترتب رحلة لجماعة من الاختصـــاصيين في جراحة القلب او الصحة العامة مثلا للسفر من بريطانيا الى بضعة بلدان في اقليم ما ، فيجتمعون بجراحي القلب او علماء الصحة العامة في كل بلد يزورونه ويتبادلون المعرفة والرأي ،وقد يجري احدهم جراحات مستعجلة في نطاق اختصاصة ، وقد يلقي آخر محاضرة او اكثر . وامـا الاتجاه الآخر فهو القيام بترتيب رحلة او رحلات لفرد او لجماعة يهمّها في زيارة بريطانيا، ان تطلع اطلاع دراسة وتمحيص على كيفية تنظيم البحوث العلمية فيها ، مثلا ، فيوضع البرنامج ، وتعين المواعيد ، لزيارة ما يلزم زيارته من المؤسسات ومقابلة من يلزم مقابلته من القائمين على أمورها .

واما الغرض الثالث ، فهو ان تنظّم في مقرّ المجلس في بلد مـــا ، مكتبة جيّدة وغرفة مطالعة تشمل العديد من المجلات الانكليزية العلمية والثقافية ،وسلسلة من الرسائل المزوّدة باخبار الحياة الثقافية ، ومؤلفات الادباء والعلماء الانكليزية وبينها كتب المراجع مثل الموسوعات وكتاب «التعليم العالي في المملكة المتحدة » وهو يصدر مرة كلّ عامين بالاشتراك مع جمعية جامعات الكومنولث البريطاني، ومجموعة من الافلام العلمية والفنية وغيرها .

ورابعا، الاشراف على تنظيم الحفلات الثقافية الانكليزية خارج انكلترا، في المسرح، والباليه ، والموسيقى ، والفنون ، والمعارض العلمية والفنية .

ولما كان تمويل المجلس يرجع الى مال تخصصه له الدولة ، فالسؤال الذي يهم

اللغة الثانية ، تلي الاسبانية او البرتغالية ، وكانت اللغة الالمانية كذلك آخذة في الانتشار . وقلما كان الطلاب من جمهوريات اميركا اللاتينية يطلبون العلم العالي او التخصص في جامعات الولايات المتحدة ، على حين كانوا يذهبون للتخصص في جامعات اوربية ، وكان من النادر ان تجد طلابا اميركيين من رعايا الولايات المتحدة يقبلون على دراسة اللغة الاسبانية او تاريخ اميركا اللاتينية وتطورها السياسي والاجتماعي وهكذا .

وازداد بروز هذا الفاصل بتغلغل الالمان الثقافي والتجاري والسياسي في اميركا الوسطى والجنوبية خلال العقد الرابع من هذا القرن فحفز هذه الجمهوريات في القارتين الاميركيتين الى السعي الحثيث لازالة الحواجز الثقافية القائمة والتمهيد لقدر اعظم من التعاون الثقافي فيما بينها .

وكذلك انشئت في الولايات المتحدة خطة برنامج ثقافي رسمي في سنة ١٩٣٨ اعتمد على لجنة للتعاون بين الجمهوريات الاميركية ، فيها ممثلون من وزارات مختلفة ، وعلى قسم جديد في وزارة الخارجية اطلق عليه « قسم العلاقات الثقافية » . وقد كان اهتمام الاول مصبوبا على الاكثر ، على وجوه من النشاط ، اصبحنا نعرفها اليوم بالوصف الدولي لها « المساعدة الفنية » وانصرف الثاني على الاكثر في عهده الاول الى وجوه التبادل الثقافي والفني التي كانت مألوفة في نطاق مركز « التعاون الفكري » في عصبة الامم ، كتبادل الاساتذة والطلاب وانشاء المكتبات ، ونشر نواحي الانتاج الفني في الموسيقى والتصوير والادب وغيرها .

الى هذه البدايات التي قام بها الافراد والهيئات الخاصة في اول الامر ، والتي كانت محدودة ، نطاقا وموازنة ، في عهدها الرسمي الاول ، يرتد البرنامج الثقافي الاميركي الرسمي ، الواسع ، الذي يستغرق مئات الملايين من الدولارات ، في نطاق ما يقره الكونغرس كل عام ، للمعونة الخارجية ، ويشمل الالوف من الاساتذة والطلاب واهل الآداب والفنون ، في عدد كبير من اقطار الارض ، وفي الولايات المتحدة نفسها .

منذ زمن طويل، في تعيين بعض اعلام المفكرين والادباء من امثال فرنكلين ، سفراء اميركيين في الخارج، او فيقرار الكونغرس المتخذ سنة ١٨٤٠ بتبادل المطبوعات بين مكتبة الكونغرس والمكتبات الاجنبية ، او الترخيص للمكتب القومي للمعايير في سنة ١٨٢٢ بأن يستقبل العلماء الاجانب ، او المجيء بمثات من المعلمين الكوبيين في صيف سنة ١٩٠٠ لدورة تدريس اللغة الانكليزية خلال ستة اسابيع في جامعة هارفرد ، او القرار الذي اتخذ في سنة ١٩٠٧ باعادة قسم من تعويض ثورة البوكسر الصينية الى الصين لتستعمله في الاغراض التربوية وبخاصة لتعليم الصينيين في جامعات اميركية ، والاهتمام بحضور مؤتمرات تربوية في نطاق القارتين الاميركيتين ، وانشاء غرف للمطالعة في سبع مدن مكسيكية ، فان الحكومة الاميركية لم تقدم على اقرار العمل الثقافي المنظم ، في صلب سياستها الخارجية ، وانشاء الهيئة او الهيئات التي تتولى الاشراف على هذا العمل حتى سنة ١٩٣٨ .

كان الباعث على اتخاذ القرار بانشاء البرنامج الثقافي الرسمي فيالولايات المتحدة سنة ١٩٣٨ اهتمام السياسة الاميركية الخارجية بدول اميركا اللاتينية . فالفاصل السياسي والثقافي بين شعب الولايات المتحدة وشعوب اميركا اللاتينية ، كان كبيرا، مردّه من ناحية الى نزعات الاستعلاء التي كانت مضمنة في سياسةالولايات المتحدة حيال اميركا الوسطى والجنوبية خلال فترة مــــا ، وهي السياسة التي حاول بعض الرؤساء الاميركيينان يردّوها فيما بعد، الى نهج منالصداقة والتعاون وبخاصة في ايام فرنكلين روزفلت الذي احالها رويدا رويدا الى ما اطلق عليه وصف « سياسة الجار الطيّب » . واما الفاصل الثقافي ، فكان اوسع لانه سبق الريبة في السياسة الاميركية وظلّ قائما بعد تعديلها وهو الجهل . وكان يقابل جهل اميركيي الولايات المتحدة ، باميركيي الدول اللاتينية ، وجهـــل هؤلاء بأولئك ، ان تيارات التبادل الثقافي بين شعوب اميركا اللاتينية وبعض دول اوربة العريقة في الثقافة مثل فرنسا ، وبريطانيا ، وايطاليا ، وبخاصة اسبانيا والبرتوغال ، كانت قوية . ففي معظم جمهوريات اميركا اللاتينية كانت الفرنسية

على تشريع يفتح الباب لتوسيع نطاق المساعدة الاميركية الخارجية في ميدان التربية والصحة . وقد قال في مستهل هذه الرسالة ان التربية تقع في صميم آمال كلّ امة والاغراض التي تصبو الى تحقيقها ، فينبغي ان تكون في صميم علاقاتنا الدولية... ولا يمكن ان تكون التربية على المستوى الدولي عمل بلدٍ واحدٍ... وتقتضي تبادلا حرًّا وتعاونا كاملا، ونحن نتوقع ان نتلقى بقدر ما نعطي ، وان نتعلم ونعلم... ومن هنا اوصى بان يتضمن التشريع الجديد نصوصا تقع في اربعة اقسام :

اما القسم الاول فيحتوي على توصيات تزيد من قدرة الولايات المتحدة على التعاون التربوي الدولي ، كانشاء مركز خاصّ بالتعاون التربوي في وزارة الصحة والتربية والعمل الاجتماعي دون ان يحلّ محلّ الهيئات التي سبق انشاؤها للاشراف على التعاون الثقافي ، وتأسيس مجلس استشاري للتربية الدولية مؤلف من كبار المربين والعلماء ورجال الاعمال والمحسنين ليزوّدوا المركز بنتاج خبرتهم وحكمتهم ، واعداد فئة من المتخصصين في التربية ليلحقوا بالبعثات الدبلوماسية الاميركية ، واذكاء الاهتمام بدراسات دولية تتيح للتلاميذ في اميركا ان يتعرفوا الى حقيقة العالم خارج حدودهم

ويشتمل القسم الثاني على وسائل شتى لزيادة التبادل بين التلاميذ والمدرسين في البلاد الاخرى، والثالث على بذل العون للبلاد النامية على انماء التربية فيها وتوسيع نطاقها ورفع مستواها كزيادة الاموال المتاحة لذلك ، والحرص على اعداد المعلمين وتكثير الفرص لايفاد الطلاب الاجانب للتخصص في الولايات المتحدة، وابتكار الاساليب الجديدة المجدية في التربية الاساسية وكفاح الامية ، وتدريس اللغة الانكليزية باعتبارها احدى الوسائل العالمية للتخاطب الدولي . واما القسم الرابع فيتجه في مقترحاته الى تعزيز التفاهم الدولي بعقد المؤتمرات والحلقات الدراسية والسعي الى زيادة ما يوزع من الكتب والنشرات التربوية واقرار تشريع خاص لتنفيذ اتفاق فلورنسة في هذا الصدد، واتفاق بيروت لرفع

ومع ان الغرض من هذا الفصل ليس التأريخ المفصل لتطور هذه الناحية من الموضوع ، وطرائق تنظيمه ، فانـــه يجدر ان نذكر ناحيتين بارزتين – اولاهما القوانين التي اصدرها الكونغرس الاميركي ، لتبادل الطـلاب والاساتذة ، مع الدول التي يتم الاتفاق معها على ذلك ، وهي قانون فولبرايط (١٩٤٦) ،وقانون سميث موند (١٩٤٨)، واخيرا قانون التبادل التربوي والثقافي الذي سن في سنة ١٩٦١، فوحد ونظم ما سبق سنه من قوانين واصداره من مراسيم تنفيذية، وهو الذي يعرف باسم فولبرايط – هايز . وامـا الثانية فناحية النقد الذاتي ، الذي تعرض له هذا المنهاج في شتى مراحله وفي صلته بالسياسة الخارجية الاميركية .

كان هذا المنهاج في نظر عدد من واضعيه والقائمين عليه ، وسيلة ، في مبداء الامر ، لتنفيذ سياسة « الجار الطيب » في اميركا اللاتينية ، ولمقاومة اثر مجهود المحور الماني الايطالي في جمهورياتها . واذن فالغرض هو « تعزيز التماسك السياسي وتحسين الاحـوال الاقتصادية والاجتماعية في الاميركيتين». ولكن بعض اعضاء قسم العلاقات الثقافية في وزاة الخارجية ، ونفرا من مستشاريهم ، ومن كبـار اهل التربية والثقافة من غير الرسميين ، كانوا متمنعين عن قبـــول غرض خبيء لا يمت الى الثقافة بصلة خالصة وبريئة من الغرض في برنامج للعلاقات الثقافية ،وكان رأيهم ان كل ما يمكن تأويله على انه ربط بين التبادل الثقافي واغراض السياسة الخارجية يبطل اثر النشاط الثقافي . فالتبادل الثقافي ينبغي ان يكون على اساس التبادل الصحيح ، وتربويا ثقافياً في صميمه .

وعلى ان تطورات الحرب العالمية الثانية ، والحرب الباردة ، قد أملتا في حين او آخر ، أن يكون هناك ارتباط بين النشاط الثقافي المتبادل ، والانباء والاعلام ، مما اهمل آراء هؤلاء النقاد ، فانّ التطورّات السياسة العالمية ، والادارية في داخل الولايات المتحدة ، قد ادت بعد ذلك الى ازدياد الاتجاه ببرنامج العمل الثقافي الى اصول هذه الآراء . ويؤيد هذا الاتجاه الرسال التي بعث بها الرئيس جونسون في اوائل شباط سنة ١٩٦٦ الى مجلس الامة (الكونغرس) مطالباً فيها بالموافقة

التي تنالها بمقتضى الاتفاقات الثنائية عددا يناهز المئة ، من الملحقين والمستشارين الثقافيين والعلميين . وعلى ان الاهتمام متجه في المقام الاول الى مساعدة الدول المتخلفة والنامية فانه ، في بعض نواحيه ، غير مقصور عليها ، فهو يشمل، على سبيل المثال، تبادلا ثقافيا مع المانيا الغربية ، والمملكة المتحدة ، وكندا . اما الدول العربية التي تنال قسطا من هذه المساعدات الثقافية والفنية فهي الاردن وتونس والجزائر والسودان وسوريا والعراق والعربية السعودية والعربية المتحدة والمغرب ولبنان وليبيا واليمن على تفاوت بينها في سعة البرامج وتنوع الاختصاص.

اما الاهداف الرئيسية التي تستهدفها الخطة الخمسية ففي الوسع اختصارهـا فيما يلي :

١ — التوسع في تعليم اللغة الفرنسية .

بين دول العالم اربـع وعشرون دولة اتخذت اللغة الفرنسية لغـة رسمية ، وسبع دول اتخذتها وسيلة للتدريس الثانوي والجامعي ، تدريسا كاملا او بعض التدريس ، واربع وستون دولة تدرس فيها اللغة الفرنسية كلغة اجنبية . ومن هنا كان التوسع في تعليم اللغة الفرنسية هدفا رئيسيا للمؤسسات الفرنسية الثقافية في الخارج وقد كانت في سنة ١٩٦٤ ، تشمل ٤٣ معهدا و ١٠٠ مركز ثقافي يشرف عليها ويساعدها ستة وستون ملحقا ومستشارا ثقافيا . وقـد قدر الذين يترددون على هذه المعاهد والمراكز بما يزيد على ١٣٠ الف طـالب ، ودلت الاحصاءات لسنة ١٩٦٣ — ١٩٦٤ ان عدد المسجلين قد زاد زيادات كبيرة في معاهد متعددة مثل معاهد دلهي وبرشلونة وطهران وسانتياغو حيث تفاوتت الزيادة بـين ٢٤ ٪ و ١٥ ٪ . والقائمون على هذه المؤسسات يحرصون على اختيـار الاذكياء النجباء فيوفدونهم ، بمنح دراسية ، للتخصص في فرنسا في اللغة الفرنسية وتدريسهـا ، ويضيفون الى ذلـك الاهتمام بتدريب الوطنيين الذين يدرسون اللغة الفرنسية ، وبتنظيم الزيارات بين مدرسي اللغات على المستوى الثانوي في بلد ما ومدرسيها في فرنسا على نحو مـا تم في زيارة ٤١١ مدرسا من الالمان لفرنسا مقابل زيارة

الضرائب الجمركية عن وسائل الايضـاح التربوية والعلمية والثقافية ، وتشجيع المؤسسات الاميركية الخاصة على الاشتراك في اعمال التبادل التربوي ، ووضع برامج خاصة تفيد الطلاب الاجانب الذي يتلقون دراساتهم في الولايات المتحدة الاميركية . وقد جرى الرئيس جونسون في خطبته على نهج مماثل فی نطــاق التعاون الصحي

ثالثا ــ التجربة الفرنسية

عنيت الحكومة الفرنسية في العهد الحديث بوضع تخطيط عامّ محكم لسياسة المساعدات الثقافية والتقنية التي تسديها الى الدول الاخرى وارصدت له مبالغ كبيرة من المال وقسمته قسمين ، احدهما تنفـّذ براجه على اساس الاتفاقــات الثنائية ، وقد بلغت اعتماداته في سنة ١٩٦٤ ما يناهز على ٩٠ مليون دولار ، والثاني يتجه الى التعاون مع المنظمات الدولية التابعة للامم المتحدة كاليونسكو ، والبرنامج الموسّع للمساعدة الفنية (التقنية) (technique) ، والصندوق الخاص ، فيعيّن بمقتضاه الخبراء الذين يوفدون من قبل هذه المنظمات الى حيث تشتدّ الحاجة الى ثمار خبرتهم (بلغ عدد الخبراء الفرنسيين ١١٤٨ في سنة ١٩٦٤) ويستقبَل في فرنسا الطلاب من حملة منح المنظمات الدولية والموفدين للتدرّب (بلغ عددهم ١١٥٣ سنة ١٩٦٤) وتعد البحوث والدراسات للبرامج التي تمولهــا المنظمات الدولية وبخاصة الصندوق الخاص للامم المتحدة ، وصندوق الانماء الاوربي وغيرهــا . ويضاف الى هذين القسمين قسم ثالث ، يختص بمساعدة الجمهوريات الافريقية الفرنسية اللغة والجزائر ومرجعه الى ادارة التعــاون الثقافي والفني في وزارة التعاون التي اصبحت وزارة دولة منذ كانون الثاني ١٩٦٦ .

هذه المساعدة الثقافية والتقنية تكاد في مجملها ان تشمل بلاد العالم جميعا او هي تشمل اكثرها فعلا في جميع قارات الارض ، وقد وضعت لها الحكومة الفرنسية خطتين خمسيتين تشمل ثانيتهما الفترة الواقعة بين اول كانون الثاني سنة ١٩٦٤ وآخر كانون الاول سنة ١٩٦٨ ، وعيّنت للاشراف على تنفيذ معظمها في البلاد

استجابة للتطور العمراني ، فازداد عدد مدرسي العلوم الذين يوفدون الى الخارج ، وعدد الملحقين العلميين في السفارات الفرنسية ، وبذل جهد فائق لجعل مخابر العلوم في المدارس الفرنسية في الخارج مجارية في اجهزتها مقتضيات العصر الحديث في تدريس العلوم ، وكثرت منح الدراسة العلمية التي تعطى للنجباء من الطلاب لمواصلة التحصيل في فرنسا ، وعززت العناية بالبحوث العلمية بايفاد الباحثين المرسين للتعاون مع علماء المجالس القومية للبحوث وبتبادل الباحثين. وقد حدث توسع كبير في معالجة العلوم والفنون التقنية في الافلام الثقافية ، والاذاعات التلفزية وارسال الكتب العلمية التي تزوّد بها المراكز الثقافية في الخارج واشتد الحرص على تعيين عدد متزايد من المتخصصين في العلوم في البعثات الخارجية ووفود المؤتمرات الدولية .

٤ — وسائل الثقافة العامة .

بيد ان العناية بالمساعدة على إعداد الافراد الممتازين في ملاكات الدول ومؤسساتها لم يصرف نظر القائمين على برنامج التعاون الثقافي الفرنسي عن الاهتمام بالجمهور الكبير المثقف لتوسيع نطاق معرفته بفرنسا وثقافتها وثروتها الفنية والادبية والعلمية والتقنية ومن هنا كان الاهتمام بتوزيع الكتب الفرنسية فخصصت له اعتمادات من « صندوق الكتاب الثقافي » لاقامة معارض الكتاب في الخارج واستطلاع اسواق الكتب وتوزيع لوائح المطبوعات ، كتبا ومجلات .

ويجاري الاهتمام بانتشار الكتب الفرنسية ايفاد البعثات المسرحية الفرنسية والفرق الموسيقية ، وتنظيم المعارض الفنية على انواعها ، وكذلك ، وربما على وجه خاص ، العناية بالافلام السنمية والتلفزية. فقد وزع مثلا في سنة ١٩٦٤ نحو ١١ الف نسخة من افلام ثقافية ، و ١٦٤٤ فيلما طويلا في سلسلة « آيات الفيلم الفرنسي » و ١٨٤١٦ برنامجا اذاعيا ، مسجلة على شرط مغنطيسية تتراوح موضوعاتها بين الحفلات الثقافية الكبيرة والاغاني الشعبية الرائجة ، « وقد بلغ الوقت الذي استغرقته هذه البرامج المذاعة ٧٨٥٣ ساعة في ٧٩٦ محطة اذاعة في

٢١١ مدرسا فرنسيا لالمانيـا ، وتبادل الزيارة بين الف من مدرسي اللغــات البريطانيين والف من المدرسين الفرنسيين .

٢ — اعداد النخبة لملاكات الدول ومؤسساتها .

تعد التربية التي تزود الافراد بالاصول الخلقية والفكرية وتفتـح لهم ابواب الصناعات والمهن والعمل في المؤسسات القومية اعظم خدمة تستطيـع دولة متقدمة ان تسديها الى دولة نامية . ولذلـك اتخذت فرنسا في خطة المساعدة الثقافية والتقنية التي وضعتها هدفا آخر هو المساعدة على اعـداد النخبة لملاكات البلد ، في البلد نفسه وفي فرنسا . ففي انحاء العـالم ١٧٧ مدرسة « ليسيه » او « كوليج » تدرس باللغة الفرنسية برامج فرنسية كلها وبعضها . وقد كان في هذه المؤسسات سنة ١٩٦٤ ما يزيد على ٦٠٠٠ مدرس اوفدوا اليها من فرنسا ، ودرس عليهم ما يزيد على ٣٠٠ الف طالب .

ثم هناك مؤسسات للاعداد المهني العالي انشأتها فرنسا نفسها او دعي اليهـا اساتذة وخبراء فرنسيون في الادارة والهندسة والزراعـة والطب والصيدلة وغيرهـا .

ولا يقتصر تحقيق الهدف الثاني الذي يتوخى اعداد النخبة ، لملاكات الدول ، على تدريسها واعدادها في وطنها في معاهدها الوطنية بمساعدة الاساتذة والخبراء الفرنسيين او في المعاهد الفرنسية التي انشئت فيها ، بل يشمل ايضا تزويد الشباب الاجانب المؤهلين بمنح دراسية ، وايفادهم الى فرنسا لاستكمال الدراسة العالية فيها — في الجامعات والمدارس العليا والمؤسسات التقنية . وقد بلغ عدد هؤلاء ٣٨ الفا في سنة ١٩٦٤ منهم ٢٦ الفـا كانوا يتلقون الدراسات الجامعية ، ومن هؤلاء ٧٥٦٩ تلقوا منحا من الحكومة الفرنسية في سنة ١٩٦٤ (٣١٨٠ منحة جامعية ، ٢٧٤٢ منحة تقنية و ١٦٤٧ منحة في القطاع الاقتصادي والصناعي) .

٣ — النشاط في النطاق العلمي والتقني .

وقد ازداد اهتمام ادارة المعاونة الثقافية بالاتجاه الى العلوم والاساليب التقنية

J2004

١ – المنح الدراسية للطلاب الافريقيين في الجامعات اللبنانية ، وقد بلغ عددها هذه السنة (١٩٦٥) ٢٢ منحة قيمة كل منحة تتراوح بين ٥٠٠٠ و ٦٥٠٠ ليرة لبنانية ، وهي موزعة على بلدان : افريقية الوسطى ، التشاد ، السنغال ، سيراليون ، شاطىء العاج ، الطوغو ، غينيا ، غينيا البرتوغالية ، الكونغو (برازافيل) ، الكونغو (ليوبولدفيل) ، ليبيريا ، المالي ، نيجيريا ، فضلا عن عدد آخر من المنح مخصص لشمال افريقية .

٢ – المساعدات المخصصة للطلاب البارزين من الافريقيين لمتابعة دراستهم في بلدانهم وبخاصة دراسة اللغة العربية وهي تتناول نخبة منهم يتجاوز عددها الثلاثين ، تختارهم الحكومات المحلية والمؤسسات التربوية بالاتفاق مع سفارات لبنان ، وتتفاوت قيمة المساعدة او المنحة المحلية للطالب الواحد بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ ليرة ويستفيد منها بموجب البرنامج الحاضر عشرات من الطلاب في السنغال ونيجيريا وليبيريا ، وغيرها . (بلغ عدد المنح في برامج ١٩٦٦ ستا واربعين منحة ، منها في السنغال (١٤) ، سير اليون (٤) ، غينيا (٥) ، ليبيريا (٥)، المالي (٤) ، موريتانيا (٣) نيجيريا (١١)) .

٣ – تأسيس دارين لتخريج معلمي اللغة العربية الاولى في دكار والثانية في لاغوس . فقد اتضح ان البلدان الافريقية تفتقر الى معلمين يدرسون اللغة العربية ، والاقبال عليها يزداد ويلح بعد حصول تلك البلدان على استقلالها . ومهما يبلغ عدد المعلمين الذي يستطيع لبنان وغيره ان يوفدهم اليها فان هذا العدد يظل بعيدا جدا عن تلبية تلك الحاجة وهي تقدر في كل بلد بالالوف . لذلك انصرفت تلك البلدان – بناء على توصيات اليونسكو والمؤتمرات التربوية الافريقية التي عقدت لهذه الغاية واهمها مؤتمر اديس ابابا سنة ١٩٦١ الذي حضره جميع وزراء التربية في القارة (ومثل فيه الاستاذ توفيق عواد الجمهورية اللبنانية) – الى اعداد معلمين افريقيين على ان يتم الاعداد في بلد انهم نفسها او في الخارج .

وعملا بهذه السياسة انشأت الحكومة اللبنانية – بالاتفاق من كل من حكومتي

انحاء العالم» . اما في نطاق الاذاعة فقد شمل التعاون الثقافي خمسين بلدا اجنبيّا وكان اتساع نطاقه سريعا، ولا يحدّ من هذا الاتساع سوى قلة الاعتمادات التي كانت مخصصة له سنة ١٩٦٤ .

رابعا – التجربة اللبنانية

تعد دبلوماسية لبنان الثقافية استئنافا لتقاليد عريقة في تاريخه ، وتوكيدا لطموح وطني الى مشاركة عالمية في تعاون ثقافي واسع ، حيث تجد الدولة ان هذا المشاركه ضروريةوتقع في نطاق قدرتها المالية ويُرجى لها النجاح .

ومن هنا كان انشاء الدائرة الثقافية ، في مديرية الشؤون الاقتصادية والثقافية في وزارة الخارجية والمغتربين ، وتولية الاديب الاستاذ توفيق عواد عليها ، وتعيين اربعة مستشارين ثقافيين ، احدهم لقارة اميركا الشمالية وقاعدته السفارة اللبنانية في وشنطن ، والثاني لاوربا الغربية وبريطانيا وقاعدته السفارة اللبنانية في باريس ، والثالث للدول الافريقية في المغرب العربي وقاعدته السفارة اللبنانية في تونس ، والرابع لافريقية السوداء ومقرّه في السفارة اللبنانية المركزية في دكار عاصمة السنغال.

ثم كانت القرارات والبرامج التي لم يزل مجلس الوزراء يوافق عليها منذ سنوات باعتماد مليون ليرا لبنانية كل عام ، في موازنة وزارة الخارجية والمغتربين لبرنامج المساعدة اللبنانية لافريقية في الحقول الثقافية والتقنية والاجتماعية. ومع بدء السنة ١٩٦٦ دخل هذا البرنامج سنته التطبيقية الرابعة بعد ان لقي ترحيباً حارّاً لدى حكومات الدول الافريقية وشعوبها والجاليات اللبنانية فيها ودوائر جامعة الدول العربية .

وفي الوسع اختصار اقسام هـذا البرنامج فيما يلي ، اعتماداً على تقارير وزارة الخارجية والمغتربين وبيـان مفصل وضعه رئيس الدائرة الثقافية عن منجزات هذه المساعدة حتى نهاية ١٩٦٥ وبعض نواحي التوسُّع فيها في البرنامج الذي اعد للسنة ١٩٦٦ .

ب - المدرسة اللبنانية في ابيدجان (شاطىء العاج)

ج - المعهد اللبناني في اكرا وفرعه في كوماسي (غانا)

د - المدرسة اللبنانية في اكرا (غانا)

هـ - المدرسة اللبنانية في فريتون (سيراليون)

و - المدرسة اللبنانية في لاغوس (نيجيريا)

هذا فضلا عن الكتب المدرسية ونخبة من كتب المطالعة في اللغة العربية التي تواظب الحكومة اللبنانية على امداد تلك المدارس بها سنة بعد سنة .

٦ - بناء على طلب من الحكومات الافريقية توفد الحكومة اللبنانية خبراء اختصاصيين في تنظيم التعليم العربي ، وقد اوفدت حتى اليوم خبيرا الى التشاد وآخر الى السنغال وثالثا الى نيجيريا ، اقام كل منهم نحوا من شهرين في البلد الموفد اليه ودرس اوضاعه وانتهى بالاتفاق من المسؤولين عن التربية فيه ، الى وضع دراسة شاملة وتقديم منهاج فنى لتعليم اللغة العربية بحسب الاصول التربوية الحديثة . وقد اعتمدت الحكومات المذكورة تلك المناهج وبدأت بتطبيقها بحسب طاقتها الخاصة .

٧ - تتناول المساعدات - الى جانب العمل الثقافي البحت - حقولا اخرى بموجب منح اطلق عليها اسم منح التدريب والاستطلاع يجيء بها حملتها الى لبنان ، وهي تشمل شؤون الادارة والزراعة والصناعة والحرف والفنون في المؤسسات اللبنانية الرسمية والخاصة ، كالمدارس المهنية والمعاهد الصناعية والاقتصادية والمصانع ، بما في ذلك الطباعة والصحافة والأذاعة وما اليها . وقيمة المنحة ٥٠٠٠ ليرة . وقد بلغ مجموع المنح هذه السنة ١٩ منحة وزعت على بلدان : افريقية الوسطى ، التشاد ، السنغال ، سيراليون ، شاطىء العاج ، الطوغو ، غانا ، غينيا ، الكونغو ليوبولدفيل ، الكونغو برازافيل ، ليبيريا ، نيجيريا ، فضلا عن بضع عشرة منحة اخرى استفاد منها طلاب من بلدان افريقيا الشمالية كتونس والجزائر .

السنغال ونيجيريا – نواة في كل من عاصمتي الدولتين لدار معلمين ، واوفدت اليهما اساتذة من لبنـان اختارتهم وزارة التربيـة الوطنية وتعاقدت معهم وزارة الخارجية والمغتربين . وقد الحـق بكل دار مكتبة تحتوي الالوف من الكتب العربية ، مدرسية وادبيـة وتاريخية ، وقـاعة للمحاضرات والاجتماع والعرض والسينما ، والاقبال على هاتين المؤسستين في دكار ولاغوس على السواء كبير جدا . فقد ابلغ عدد الطلاب في احداهما نيفا وثلاثمائة وفي الاخرى ما يقارب هذا العدد حتى ضاقت الامكنة عن استيعاب المرشحين فاكتفت كل منهما بقبول نحو ٣٠٠ طالب ، ويقدر عدد المترددين على المكتبة هنا وهناك بالعشرات كل يوم .

٤ – عدا الاساتذة القائمين بالتدريس في داري المعلمين اوفدت الحكومة اللبنانية فريقا آخر من المعلمين التحقوا بالمدارس الافريقية الخاصة لتدريس اللغة العربية ، وبالمدارس اللبنانية القائمة في مختلف البلدان الافريقية . وقد توزع هؤلاء المعلمون بين السنغال وسيراليون وغينيا وموريتانيا ونيجيريا . وسيوفد معلمون آخرون في اوائل السنة الدراسية المقبلة للعمل في غانا والطوغو والمـالي ، فيغدو عدد المعلمين اللبنانيين العاملين في القارة نحوا من عشرين معلما .

وقد تبين ان الحاجة ماسة في البلدان الافريقية الى مدرسين في مرحلة التعليم الابتدائي اكثر منها الى اساتذة في التعليم الثانوي او الجامعي ، فأخذ في برنامج السنة ١٩٦٦ ، باقتراح السفارة اللبنانية المركزية في دكار بالتعاقد مع عـدد من ابناء الجالية اللبنانية في السنغـال للقيام بهذه المهمة ، برواتب تؤديها الحكومة اللبنانية .

٥ – يخص البرنامج المدارس اللبنانية التي انشأتها الجاليات اللبنانية في بلدان افريقيا – عدا ايفاد المعلمين اليها – بمساعدات مالية يبلغ مجموعها نحوا من مائة الف ليرة موزعة على المدارس التالية :

أ – مدرة سيدة لبنان في دكار (السنغال)

العربية، ومدارس افريقية لبنانيه ، ومساعدة المدارس اللبنانية القائمة ، وايفاد مستشارين وخبراء، وتقديم نماذج من الكتب المدرسية وتنظيم معارض للكتب المدرسية اللبنانية . ويشمل هذا النشاط في ميدان المساعدة التقنية تعيين خبراء في الزراعة والصناعة، ومعونة المستشفيات وتزويدها بممرضات واطباء ومعدات او تأسيس مستوصف كالمستوصف الذي انشيء في لاغوس ، وتيسير السفر الى لبنان للمشرفين على الشؤون التربوية والثقافية او للذين يرغبون في التدرب على شؤون الادارة والزراعة والصناعة والحرف وغيرها .

وكل من يطلع على تفصيل هذا الذي اجملناه فيما تقدم يعلم ان لبنان على صغره وعلى ترحيبه بالتبادل الثقافي ، فانه لا يرضى ان يكون متلقيا وحسب ، بل وان يكون معطاء في نطاق طاقته ايضا .

ومن اجل ذلك عقد لبنان اتفاقات ثقافية ثنائية مع دول عربية وافريقية متعددة ومع اخرى خارج النطاق العربي الافريقي ، وهذه الاتفاقات تجري في اصولها ومبادئها على غرار واحد ، مع تفاوت هنا وهناك وفقا للاوضاع الخاصة بكل دولة .

والقاعدة الاولى في هذه الاتفاقات هي قاعدة التبادل :

يتعهد كل من الطرفين بتشجيع الجهود الرامية الى التعريف بثقافتيهما وتاريخ بلديهما ونشاط كل منهما في الميادين الادبية والعلمية والتربوية والفنية . تمنح كلّ من الحكومتين طلاّب البلد الآخر التسهيلات الممكنة التي تساعدهم على دخول معاهدها التربوية وفقا للانظمة المعمول بها داخل اراضيها وهكذا .

والقاعدة الثانية: هي ان تشمل مواد الاتفاق النشاط الثقافي في نواحيه المتعددة: التعريف بالثقافة ، والتاريخ ، والنشاط الفكري ومساعدة الطلاب ، واعطاء المنح الدراسية ، ومعادلة الشهادات، وتبادل الاساتذة ، وزيادة التبادل الثقافي والفكري والفني عن طريق الحفلات الموسيقية ، والمعارض الفنية، والمحاضرات، وتبادل زيارات الطلاّب وتبادل زيارات الادباء والعلماء للمتاحف والمكتبات ،

٨ – من هذه الحقول ايضـــا الصحة ، فقد انشأت الحكومة اللبنانية منذ سنتين مستوصفا في لاغـوس زودته بالمعدات اللازمة والعلاجـــات الاولية الضرورية . واوفـدت اليه ممرضة قانونية من لبنـان ، وعينت للاشراف عليه اطباء اختصاصيين وهو يستقبل القاصدين اليـــه كل يوم ويلاقي لدى الحكومة والشعب في نيجيريا كل ترحيب لما يؤدي من خدمات .

وفي السنغال قدمت الحكومة اللبنانية على سبيـــل الهدية معدات كاملة لمستوصف حديث ، وترك للحكومة المحلية امر التصرف بها بحسب حاجاتها .

٩ – لم يغب عن ذهن الحكومة اللبنانية ما تحتاج اليه الدول الافريقية الناشئة من عون على تنمية مواردها وتنظيم اقتصادهـا ، فالحقت بالسفارة المركزية في دكار خبيرا زراعيا صناعيا ، والسفارة تستعين بآرائه لا فيما يخص السنغـــال وحدها بل في ما يعرض للبعثة من شؤون زراعية وصناعية في افريقيا السوداء سواء في اسداء الارشادات الفنية الى حكوماتها او في تسهيل تبـادل المنتجات بينها وبين لبنـان وغيره من الدول . وارصدت الحكومة بالاضافة الى ذلـــك اعتمادات لدراسة المشروعات التي ترغب الحكومات المحليـــة او المؤسسات الخاصة ، افريقية ولبنانية ، في تحقيقها . وقد تم وضع عدد من هذه الدراسات وهناك عدد آخر قيد التحضير .

وتعتمد الحكومة اللبنانية في البرنامج المعدّ لسنة ١٩٦٦ ان تستجيب لرغبة ابديت، فتدعو بعض المسؤولين عن شؤون التربية والتعليم في إفريقيا من مدرسين ومفتشين ومستشارين الى زيارة لبنان للتعرّف على مؤسساته التربوية والثقافية زيارة تتفاوت مدتهـا بين الاسبوع والاسبوعين والمنتظر ان يدعى ثلاثة منهم خلال هذا العام فيكونوا ضيوفا على الحكومة في حلّهم وترحالهم .

واذن فالنشاط الثقافي اللبناني في افريقيا يشتمل على منح تمكن حملتها من الدراسة في المؤسسات اللبنانية، ومنح للدراسة في المؤسسات الافريقية، وايفاد مدرسين، وبخاصة مدرّسي اللغة العربية ، وتعيين مدرسين للمرحلة الابتدائية من ابناء الجاليات اللبنانية، وتأسيس مدارس لتخريج المعلمين ، ولا سيما معلمي اللغة

اللغات العالمية ، حتى يتمكن الناس من مطالعة ما فيها من كنوز الفكر ، والسعي الى نشر الاساليب الحديثة في العلوم الصناعية التي تفضي الى ازدياد الانتاج وتسارع النمو الاقتصادي ورفع مستوى العيش - جميع هذه الاعمال وما كان على غرارها تسدي الى « الذات » القومية شعورا بالعزّة والزهو ، ومن هنا كان ما كان من السعي الى نشر الكولتور الجرماني ، وحمل الرسالة الثقافية الفرنسية ، وغيرهما في القرن الماضي ، ومـا صار اليه في عصرنا وبخاصة منذ اعقاب الحرب العالمية الاولى .

ومن هنا كان ما ورد في التقرير الفرنسي الرسمي للادارة العامة للشؤون الثقافية والفنية لعام ١٩٦٤ - « تعد فرنسا التوسع في دراسة لغتها ... واشعاع ثقافتها وافكارها ، والاقبال على ادبها وعلمها وفنها واساليبها التقنية ... والنفوذ الذي تتاح لها ممارسته بواسطتها ، وسيلة في الوسائل الاساسية في سياستهـا الخارجية ، فالنشاط الثقافي يرتبط ارتباطـا وثيقا بالنشاطين السياسي والاقتصادي ... ويكملهما »

ويلازم هذا الدافع عوامل متعددة ، في طليعتها الاتصال بالجماعات القومية المقيمة خارج وطنها ، حتى لا تفقد مقومات شخصيتها القومية ، والاقتناع بأن انتشار الثقافة على هذا الوجه ، ممهد لانتشار التجارة وممكن للمقـام السياسي .

فلما تقـدمت العلوم الصناعية الحديثة ونالت ظفرها المحجـل في ميداني المواصلات والمخاطبات ، واصبحت الصلة المباشرة بين الاقـوام والدول قائمة ، حتى لكأن العالم كله غدا جـيرة واحدة ، اشتد الاغراء بأن يكون الانتشار الثقافي ، مقياسا من مقاييس المنزلة العالمية وسندا للسياسة الخارجية ، ولكنه لم يكن مقصورا عليها . فكثير من العقـلاء ، تبينوا بالنظر الفلسفي الاجتماعي ، ان قول علي رضي الله عنه : « الناس اعداء ما جهلوا » هو حق وخير بأن يتبع ، فان لم تمهد بينهم سبل التفاهم ، فالقدرة المدمرة التي وضعت في ايـدي الناس خليقة بأن تهلكهم جميعا ، ومن هنا صار شيئا لا مفر منه ، من ان يغدو التفاهم

وتصوير المخطوطات والآثار الفنية ، في حدود الانظمة المتبعة .

وهذا هو مختصر المواد في اتفاق ثقافي بين لبنان وبلد عربي واحد ، وعلى مثاله دون تعديل يذكر ، مواد الاتفاقات الثقافية مع دول غير عربية .

وما تمّ في انكلترا والولايات المتحدة وفرنسا ولبنان في نطاق التعاون الثقافي الثنائي بين كل منها وكل من الدول الاخرى التي تتعاون معها ، تم ايضا – على تباين – لدول اخرى كثيرة كالاتحاد السوفيتي والجمهورية الايطالية والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية الفدرالية الالمانية وغيرها

٤

ما هي الدوافع التي حملت دولا كثيرة ، كبيرة وصغيرة ، على اتخاذ هذا النهج الجديد في علاقاتها بعضها ببعض ، مما جعل الثقافة – في مجمل نواحيها المتعدّدة – عنصرا أصيلا من عناصر السياسة الخارجية ، وبعدا رابعا في الدبلوماسية الحديثة ؟ وعسى ان ننتهي من الرد على هذه الاسئلة الى صوغ نظرية مقبولة للتبادل الثقافي ، يحسن ان تكون القاعدة المتبعة .

الاصل في هذه الدوافع ، احساس الشعوب والحكومات التي تمثلها وتتكلم باسمها ، ان ثقافة الشعب ، بما فيها من لغة وادب وعلم وفلسفة ومن تقدم صناعي وزراعي ، ونهج في الحياة ، هي بين المنجزات الانسانية الحضارية التي يعتزّ بها ، ويطمح الى نشرها ، عسى ان يكون في ذلك امتداد لشخصيته ، وخدمة عالمية تتجه الى انشاء عالم فاضل على الصورة التي يراها هو. فالرغبة مثلا ، في التعريف بشكسبير في عيده المئوي الرابع ، عن طريق فرق تمثل مسرحياته في شتّى اقطار المعمورة ، او التذكير بمولد الحرف على هذه الشطآن وتربّع اسم البلد الذي خرج منه – بيبلوس – على عرش الكتاب متنقلا عبر العصور في كلمات بايبل ، وبيبليوتيك ، وبيبليوغرافيا ، وبيبليومان وغيرها ، والغوص على ما اسدته الثقافة العربية في العلوم والفلسفة وغيرها الى الحضارة العالمية ، ونشر مخطوطاتها ، والقاء المحاضرات عنها وانشاء المراكز الجامعية العالمية لدراستها ، وايفاد المعلمين لتدريس احدى

ينبغي ان يكون حلوله وفقا لبرنامج يتيح له الكشف عن ناحية او اخرى من نواحي الحضارات القديمة . ومن الخير ان يتعاون مع علماء البلد المضيف في هذا النطاق ، وان يدرّب العلماء الناشئين وان يوفَد من البلد المضيف الى بلد العالم الوافد ، او غيره ، عالم مؤهل او اكثر لدراسة بعض الاساليب العلمية الجديدة التي تعين في هذه الدراسات، كاسلوب التأريخ بالكربون المشع (١٤) وغيره . اي ان التبادل الثقافي ينبغي ان يكون غرضه الاول ترقية المعرفة وتوسيع نطاقها وان يكون تبادلا صحيحا، اي طريقا يسلك في اتجاهين ، لا في اتجاه واحد . وعلى غرار العالم الأثري ، كل عالم آخر .

ثانيا — ينبغي ، في المقام الثاني ، ان تكون برامج التبادل الثقافي ، منظمة على وجه يمهد لها ان تسدي يدا الى ازالة حواجز الجهل بين البلدين المتبادلين وازدياد فهم احدهما للآخر . فاذا ارسل بلد ما بعثة من الطلاب للتخصص في وجه او آخر من وجوه المعرفة ، تاريخا او هندسة او موسيقى او غيرها، فانهم ولا ريب، تتاح لهم -- ويجب ان تتاح لهم — خلال اقامتهم فرصة التعرف الى مؤسسات الشعب لذي ينزلون بين ظهرانيه ، وتفهم قيمه الفكرية والاجتماعية والاخلاقية ، دون ان يقتبسوها ضرورة ، وينبغي ان تقابل بعثتهم بعثة من طلاب البلد الذي يقصدونه، ترسل الى بلدهم هم، للتخصص في موضوع ما اذا كان ذلك مرغوباً فيه وممكنا، او للزيارة الوافية وحسب، فتتسع معارفهم وقدرتهم على العمل وتتاح لهم ايضافرصة التعرف على الاخلاق والقيم او المؤسسات وفهمها في البلد الذي ينزلونه .

ثالثا — اذا كانت الحاجة في هذا التبادل الى ايفاد المتخصصين في ضروب شتى من الحذق العمراني، صناعيا كان او زراعيا او تربويا، من بلد متقدم الى بلد نام او متخلف فينبغي ان يتم ، تلبية لرغبة البلد الثاني ، واعتزاما

الثقافي ، على اساس التبادل ، ركنا لكل سعي آخر هدفه اقرار السلام . ولما كثر عدد الدول التي ظفرت باستقلالها ، في العصر الحديث ، وتبدت حاجتها الملحة الى المعونة الضخمة ، في التربية والثقافة العامة ، والعلوم والصناعة والزراعة ، للنهوض بمجتمعاتها المتخلفة والنامية ، ورسخ الاعتقاد بأن بقاء العمل الحضاري العام واستمراره، مرتهنان الى حد بعيد، بهذا النهوض ، صارت الدول، التي تملك اسباب هذه المعونة مدعوة للاسهام فيه ، إما على اساس الاتفاق الثنائي واما في نطاق عمل جماعي او متعدد الاطراف كما يقولون كنطاق « عقد الانماء »
Development Decade

واذن فمن الشعور بالعزة القومية ، التي يضفيها على القوم انتشار ثقافتهم ، الى ضرورة التفاهم التي يقتضيها التركيب الاجتماعي الدولي الحديث ، وما بينهما ،ولد الاقتناع على مراحل ، بأن التبادل الثقافي بأصفى معانيه واوسعها ، قد اصبح اساسا في علاقات الدول والشعوب بعضها ببعض ، وايد ذلك ويسّره وجود الوسائل المادية المنبثقة من تقدم العلوم الصناعية ، في الطباعة والتصوير والاذاعة والتلفرة والانتقال ، وزوال كثير من الفواصل الجغرافية والثقافية بتأثير هذه الوسائل .

فاذا اتفق الرأي ، على قبول هذا التعليل السريع ، في المبدأ على الاقل ، تفسيرا لاتساع حركة التبادل الثقافي في العصر الحديث ، صار لزاما علينا ان نتدبر المبادىء التي تجعل هذا التبادل خليقا بأن يحقق بعض الآمال التي تعقد عليه . وعندي انها توجز في اربعة :

اولا — ينبغي في المقام الاول ، ان تكون برامج التبادل الثقافي منظمة على وجه يمهّد لها ، ان تسدي يدا الى ترقية المعرفة وتوسيع نطاقها. فهذه الترقية قيمة احتماعية عظيمة الشأن ، تطلب — او يجب ان تطلب — لذاتها ، ودون اي هدف آخر . فالعالم الأثري الذي يسافر الى احد الاقطار الغنية بالآثار القديمة، بالاتفاق بين بلده والبلد الذي يرحل اليه،

اما انه غير خليق ان يظل كذلك ، فمردُّه الى ان المصلحة العالمية العليا ، تقتضي ان لا يظل ، حتى تستطيع شعوب الارض قاطبة ان تحقق قسطا من التفاهم بالتبادل ، يوقيها اخطار القوة الماردة . ومرده ايضا الى ان التبادل الثنائي على اتساعه ، قد اخذ يستكمل شيئا فشيئا استكمالا متسارعا ، بالتبادل الجماعي او المتعدد الاطراف ، ومن هنا صار للمنظمات الدولية المالية والاقتصادية ، كالمصرف الدولي للانماء ، والمنظمة الدولية للانماء ، والبرنامج الموسع للتعاون الفني والصندق الخاص ، في نطاق الانماء الاقتصادي والاجتماعي ، وللمنظمة الدولية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) والمنظمات العالمية غير الحكومية التي تتعاون معها شأن يجاريه او يفوقه في نطاق الانماء الثقافي .

٥

بقيام الامم المتحدة ، وتأسيس منظماتها المتخصصة العديدة ، وتطور اساليب العمل فيها ، وفي المؤتمرات التي تعقدها ، او تعقد بوحيها او باشرافها ، نشأ فرع جديد في الدبلوماسية الحديثة ، اطلق عليه بعضهم وصف « دبلوماسية الامم المتحدة ومؤتمراتها » ، وهو يقتضي من ممارسيه ، علاوة على الصفات والمؤهلات المطلوبة في الدبلوماسية الكلاسيكية ، صفات ومؤهلات اضافية لا بد من توافرها ، حتى يستطيع الدبلوماسي الحديث في نطاقها ، ان ينهض بالمهمة التي يعهد فيها اليه ، سواء اعضوا دائما في وفد بلده كان ، الى هذه المنظمة او تلك ، ام عضوا مندوبا لحضور مؤتمر او اجتماع بعينه . وفي طليعة هذه الصفات او المؤهلات ، الاختصاص في موضوع المؤتمر ، سواء أكان اقتصاديا ، ام ثقافيا ، ام اجتماعيا ام علميا ، والخبرة المتراكمة من ممارسة الاساليب المتبعة في المناقشة والمناورة والاخذ والرد ، والمواظبة على دراسة الوثائق ، والطلاقة في التعبير باحدى اللغات الرسمية المعتمدة .

في اواخر الحرب العالمية الثانية ، اتجهت الرغبة اتجاها قويا الى انشاء منظمة تربوية دولية بعد الحرب . ففي الناحية الواحدة ، كان هناك فئة كبيرة من رجال

خالصا على خدمة الاهداف العمرانية التي يستهدفهـا وتنفيذا لبرنامج مدروس يتفق عليه الفريقان حتى يكون مجديا وان يضم فيما يضم تدريب المواطنين على كسب الخبرة والحذق ، واعدادهم لخدمة بلدهم.

رابعا -- حرصا على سلامة الغرض الثقافي الاصيل ، لبرامج التبادل الثقافي ، يحسن ان يفصل البرنامج الثقافي الخارجي للدولة ، كل دولة ، فصلا تامـا عن برنامج الانباء والاعلام ، وان تشرف عليه هيئة عليا ، ذات صفة عامة ، مؤلفة من اهل التربية والعـلم والثقافة ، في الجامعات والمؤسسات الثقافية الخاصة ، على الاكثر ، ومن ممثلي بعض الهيئات الرسمية الاقل ، دون ان يطغي على البرنامج ، ما قد يفسد الاهداف الثقافية العالية التي يستهدفها .

فاذا وضعت برامج التبادل الثقافي ، في صوره المتعددة ، على اساس المبادىء الاربعة التي تقدم ذكرها ، نزه التبادل عمـا قد يفسد نتائجه ، من شعور التعالي والتخاذل الذي لا مفر من حصوله اذا سار في طريق واحـد ، وجرّد من خشية ارتباطه بغرض خفي لا يمت الى الثقافة الصحيحة والتفاهم الثقافي الخالص بسبب وثيق ، وطابق المبدأ السليم القائل بأن النمو الثقافي ، في بلد ما ، لا يكون نموا صحيحا ، يقدر له اطراد النمو والاستمرار ، ان لم يكن نموا داخليا ، وان مجرد النقـل الثقافي من بلد الى بلد ، لا يكفي .

واذا ضمنت القيم الممثلة في هـذه المبادىء الاربعة فليتخذ التبادل الثقـافي عندئذ ، الشكل الذي يكون موافقا لكل حـالة على حدة ، سواء أ كان تبادل اشخاص -- اساتذة وخبراء ، وطلاب ام فنانين -- ام تبـادل كتب ومعارض ووثائق وفرق تمثل او تعزف ، وما اليها .

واذا كان واقع العالم الحديث ، يفرض الآن ، وربما الى فترة ما ، ان تكون حركة السير الثقافي الى حد بعيد ، في اتجاه واحد على الاكثر ، فذلك ليس امرأ مطلقا الان ، وليس ضروريا على المدى للطويل ، وعسى ان لا يظل كذلك .

وضعه في سان فرنسيسكو قبل ستة اشهر ، لان هـــذه الاشارة فيه كانت غامضة . ولكن من البـين في الكتب التي تؤرخ لليونسكو ، وبخـاصة كتاب ليفر وطمسون وكتاب شوستر (بالانكليزية) وكتاب توما (بالفرنسية) وكتاب حسن صعب (بالعربية) ان مناقشات مؤتمر لندن ، دارت اكثر ما دارت ، على المسائل التي كانت تشغل بال اعضاء المؤتمر يومئذ : كيف نستطيـــع ان نساعد على التعمـــير الثقافي — وبخاصة تعمير القيم الاخلاقية -- في البلاد التي منيت برزايا الحرب، وفي العالم عامة ؟ كيف نستطيع ان نبني للسلام في المستقبل عن طريق التفاهم بواسطة مؤسسة ثقافية تكون اداة له ؟ كيف نستطيـــع ان نوسع نطاق التبادل الثقافي بين مؤسسات التربية والعلم والقائمين عليها، بواسطة مؤسسة تكون مركزا لهذا التبادل ؟ كيف نستطيـع ان نسدي العون الى الاقطـــار المتخلفة اقتصاديا ، حتى تستطيع ان تتخذ لنفسهـا الوسائل المؤدية الى النهوض الاقتصادي والاجتماعي والوسائل التربوية في طليعتها .

وهذه المعاني العامة بينة في بعض الفقرات التالية المترجمة من دستور المنظمة

المادة الاولى — البند الاول

هدف المؤسسة ان تسدي يدا الى السلام والامن بتشجيع التعـاون بين الامم بواسطة التربية والعلم والثقافة من اجل تعزيز الاحترام العالمي للعدل ولحكم القانون وحقـوق الانسان والحريات الاساسية التي وكدت في دستور الامم المتحدة لشعوب الارض دون فارق عنصر او جنس او لغة او دين ،

المادة الاولى — البند الثاني يفصل طرائق تحقيق هذا الهدف

(١) التعاون في عمـل ترقية المعرفة والفهم المتبادلين بين الشعوب ، بواسطة وسائل مخاطبة الجماهير ... والتوصية بعقد الاتفاقات اللازمة لتشجيع حرية انتقال الافكار كلاما وصورا .

(٢) توفير حافز جديد للتربية العامة ولنشر الثقافة ، بالتعاون بـين الدول الاعضاء ، بناء على طلبهم ، في انماء وجوه النشاط التربوي .

الحكومات في الدول المتحالفة ، وقعت على كواهلهم مهمة التفكير والتخطيط للتعمير التربوي بعد الحرب في البلاد التي بليت برزاياها ، فاتجهت افـكارهم الى انشاء منظمة لهذا الغرض، يستمدون منها المعونة المالية، والمؤآزرة والارشاد فيما يعملون . وكانت هنـاك فئة اخرى ، او فئات اخـــرى ، ترغب في ضم مجهودات الشعوب في نطـاق مؤسسة عالمية تعنى عن طريق التربية، بتخفيف حدة الاحقاد والضغائن التي ولدتهـا الحرب ، وازالة آثار التشويه للحقائق التي رسختها الدعاوات المختلفة ، عسى ان يفضي ذلك الى التخفيف رويدا رويدا من ضغط العوامل الفكرية والنفسية التي تمهد للحرب، والى تعزيز التفاهم الذي يمهد لقيام عالم متسم بالتعاون والوئام . وكانت هناك فئة ثالثة ، مؤلفة على الاكثر ، من اقطاب العلماء، وجلهم من علماء الطبيعة بوجه عام ، كانوا يحثّون على ضرورة انشاء مركز دولي يخطط للتبادل العلمي رجاء ان ينتهي ذلك على مراحل ، الى انتفاع اكبر واعم واجدى بالمعارف العلمية والموارد الطبيعية، من اجل نمو عمراني شامل . وكان بين هؤلاء عدد من الذين كانوا اعضاء في مركز التعاون الفكري الذي انشىء في باريس باشراف عصبة الامم منـذ العقد الثالث ، فهؤلاء كانوا يتطلعون الى ان تكون هـذه المنظمة التي يُطلب انشاؤها ، استئنافا وامتدادا لذلك المركز الذي يضم ذوي الامتياز من اهل الفكر والعلم . وكذلك اختلفت اهداف الدعاة الى المنظمة الجديدة ، فمنهم من يريدها مؤسسة خيرية على الاكثر، كالصليب الاحمر الدولي ، ومنهم من يريدها وزارة عالمية للتربية ، تفرض على الدول برامج تهدف الى توحيد ثقافي قد يصلح حائلا دون الحروب ، ومنهم من يريدها مجلسا لتخطيط النمو الاقتصادي على اساس الانتفاع بالعلوم او مجمعا علميا على اعلى مستوى .

فلما عقـد مؤتمر لندن ، في كانون الاول سنة ١٩٤٥ للنظر في تأسيسها ، ووضع دستورها ، طال النقاش بين اعضاء المؤتمر – وكان بينهم طائفة من اقطاب الحكومات واقطاب الفكر – ولم يجدوا عونا او توجيها في نقاشهم فيما جاء من اشارة الى هذه المؤسسة المعتزمة ، في دستور الامم المتحدة الذي كان قد سبق

الثقافيين ، وبالتالي للدبلوماسية الثقافية الجماعية وقطب رحاها ، لهـا علينا في نطاق هذا الفصل ، حق النظر في مبادىء تكوينها وطريقة عملها .

منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) مؤلفة من مؤتمر عام ، ومجلس تنفيذي ، وامانة عامة . اما المؤتمر العام ، فمؤلف من وفود الدول الاعضاء ، وينعقد مرة كل سنتين ، للنظر في مشروع الموازنة ومشروع منهاج العمل للسنتين التاليتين وهو سيد فيما يقرر . واما المجلس التنفيذي — وهو مؤلف اليوم من ثلاثين عضوا ينتخبهم المؤتمر العام — فينوب عن المؤتمر العام في الاشراف على ادارة شؤون المنظمة في الفترة الواقعة بين مؤتمرين . واما الامانة العامة ، ورئيسها المدير العام للمنظمة ، فهي الاداة التنفيذية التي يقع على عاتقهـا تنفيذ منهاج المنظمة في نطاق القرارات المالية والتربوية والعلمية والثقافية التي يتخذها المؤتمر العام، متعاونة في ذلك مع المجلس التنفيذي، مستنيرة بقراراته، وعائدة مرة كل عامين الى المؤتمر العام لتقديم تقريرها عن الامانة التي حملتهـا ، والتزود بقراراته الجديدة .

ولكن هذا الهيكل الاساسي للمنظمة ، اذا شبهت المنظمة بالنظام الشمسي، هو كالشمس ومن حولها الكواكب السيـارة . والكواكب السيارة الرئيسية ، هي **اولا** — اللجان الوطنية او الشعب القومية التي انشئت ، او يرجى ان تنشأ في كل دولة من الدول الاعضاء ، ضامة فئة مختارة من اهل التربية والعلم والثقافة، وممثلي بعض الهيئات الرسمية ، لتكون من ناحية صلة الوصل بين المنظمة والدولة وسندا معنويا لاغراض المنظمة ، بالتعريف بها وبالوان نشاطها حتى يزداد فهمها ويكثر انصارها، ومن ناحية اخرى اداة لتنفيذ كثير من المقررات في النطـاق القومي والاقليمي . **وثانيا** — الوفود الدائمة التي تعيّنها الدول الاعضـاء لتمثيلها لدى المنظمة ، ومن هذه الوفود من يرئسها سفير الدولة في باريس ، او ممثل خاص برتبة سفير (الى اليونسكو) او برتبة رئيس الوفد الدائم . ومهمتها تأمين الصلة الوثيقة مع الامانة العامة ، فيما يتعلق بالامور الخاصة بكل دولة على حدة ، ومع وفود الدول الاخرى من اقليم ما ، لتأمين التنسيق والتفاهم على الامور التي يعنى

(٣) انشاء التعاون بين الامم لتحقيق مثـل المساواة في الفرص التربوية بغير نظر الى عنصر او جنس او اي تميـــيزات اقتصادية او اجتماعية ، وباقتراح افضل الاساليب التربوية الموافقة لاعداد صغار العـــالم لحمل تبعات الحرية .

(٤) الحفاظ على نشر المعرفة وزيادته :

بضمان حفظ وحمـاية التراث العالمي في الكتب ، والاعـــمال الفنية ، والآثار التاريخية والعلمية ، واقتراح الاتفاقات الدولية اللازمة ، على الامم المعنية بتشجيع التعاون بين الامم في جميع فروع النشاط الفكري ، بما في ذلك التبادل الدولي للاشخاص المعنيين بالتربية والعـلم والثقافة ، وتبادل المنشورات ، والاشياء ذات القيمة العلمية والفنية ، وغيرها من مواد الاعلام ، باستنان طرائق التعاون الدولي التي يقدر لها ان تفتح امام سكان البلدان جميعا ابواب المـــادة المطبوعة والمنشورة في اي بلد من هذه البلدان .

ولا يتسع المقـام للتبسط هنا ، على مـــا في التبسط من متعة وفائدة ، في الخطوات التي خطاها المؤتمر قبل الاتفاق على نصوص الدستور ، ولا في المراحل التي قطعتها المؤسسة منذ ولادتها الى عيدها العشرين في هذا العـــام ، في القيام بمهمتها ، ملتزمة مبادىء دستورها ، والروح التي خيمت على المؤتمر الذي اسست فيه ، مجارية للتطورات العالمية التي اقتضت تغييرا في الاتجاه حينا بعد حين ، او الحرص على ناحية او اخرى من نواحي مهمتها حينا آخر ، موسعة نطاقها حتى لصارت تضم مئة وسبع عشرة دولة ، متعاونة مـع عشرات المؤسسات العلمية والثقافية غير الحكومية ، متعظة بالتجربة ، فيما تقبل عليه او تدعه ، منفتحة دائما للتيارات الفكرية والثقافية الجديدة الذي ينبغي ان تأخذها بعين الاعتبار في قراراتها .

هذه المنظمة العالمية التي اصبحت المركز العالمي الاول للتعـــاون والتبادل

في المنهاج الذي اقره مؤتمر ١٩٦٤ ، وزادت موازنته حتى تستطيع المنظمة ، ان تواجه الاعباء التي القيت عليها في مساعدة الدول المتخلفة والنامية في نطــاق « عقد الانماء » ، مستجيبة في ذلك لتوصيتي مؤتمر الامم المتحدة الذي عقد في جنيف في شباط ١٩٦٣ لدراسة اثر العلوم والعلوم الصناعية في نهضة البلدان النامية ، وتوصية المجلس التنفيذي لليونسكو .

ففي فصل العلوم الطبيعية اقسام خــاصة لتعزيز البنيان العلمي الاساسي في الدول الاعضاء (وبخاصة الدول النــامية) ، وبتحسين وسائل التوثيق العلمي ، والاعلام العلمي ، وبالعلوم الارضية بما فيها قشرة الارض والوشاح الاعلى ، وعلوم طبقات الارض ، والماء (الهيدرولوجيا) والبحار (الاوقيانوغرافيا) وبتطبيق العلوم والعلوم الصناعية على الانماء ، وبالاحوال الاجتماعية التي ينبغي توافرها حتى يتم ازدراع العلم ونموه في البلاد النامية والعــون الذي يمكن بذله للدول الاعضاء في تطبيق العلوم والعلوم الصناعية .

وفي قسم العلوم نفسه من منهــاج المنظمة للسنتين ١٩٦٥–١٩٦٦ نجد المنظمة قد خصصت خدمات جامعية واستشارية جديدة لمساعدة الدول العربية في نهوضها العلمي وهي : تونس (البحث والتدريب على الري بالميــــاه المالحة) ، الجزائر (جامعة الجزائر لاعداد المهندسين المدنيين والكهربائيين) ، الجمهورية العربيــــة السورية (اعداد المهندسين المدنيين في جامعة دمشق ، معهد دمشق التقني ، مركز دمشق للتجارب والبحث في الصنــــاعة) ، الجمهورية العربيــة المتحدة (المركز الاقليمي للعلم والعلم الصناعي « تكنولوجيا » ، مركز التعليم العــالي في المنصورة ، المختبر القومي للفيزياء والظواهر الجوية) ، العراق (معهد الاعداد التقني) ، لبنان (كلية المعلمين للتعليم التقني ، مدرسة الصنايع) ، ليبيا (المعهد العالي للعلم الصناعي) ، المغرب (كلية الهندسة في الرباط) ، المملكة العربية السعودية (المعهد العالي للعلم الصناعي في الرياض) .

وعلى غرار الدول العربية عدد كبير من الدول في اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية .

بها الاقليم بوجه عـــام، ثم الاتصال بسائر الوفود . **وثالثا** – المنظمات العلمية والفكرية والثقافية ، التي تتعاون مع المنظمة ، في القيـــام ببعض مهامها ، على اساس التعاقد ، او باسداء المشورة لها عند طلبهـا ، كالمجلس العالمي للاتحادات العلمية ، والمكتب الدولي للتربية، والمجلس الدولي للدراسات الفلسفية والانسانية وغيرها . **ورابعا** – فئة كبيرة من الخبراء الدوليين في ضروب العلوم والفنون والدراسات التربوية والتاريخية وغيرها تختارهم الامانة العامة من اقطار ومؤسسات متعددة، بعد استشارة المراجع المختصة من جامعات ومنظمات غير حكومية ، وتوفدهم، وفقا لبرامج العمل التي يقرها المؤتمر العام ، الى الدول الاعضاء ليسدوا اليها المساعدة في نطاق اختصاصهم واطار حاجتها . **وخامسا** – منظمات دولية تابعة لاسرة الامم المتحدة، كالصندوق الخاص للمساعدة الفنية، وبرنامج المساعدة الفنية الموسع، والجمعية الدولية للانماء، والمنظمة الصحية العالمية ، ومنظمة الاغذية والزراعة . ومن هذه المنظمات تستمد الدول الاعضاء مساعدة مالية مباشرة او بوساطة اليونسكو او تستوفد الخبراء ، لتستعين بها او بهم على تنفيذ برامجهـــا التربوية والعلمية والثقافيـة ، التي اقرت في المؤتمر العـــام . **وسادسا** – لمنظمة اليونسكو في شتى اقطار الارض مكاتب ومراكز تابعة مباشرة لامانتها العامة، تساعدها على القيام بمهماتها نذكر منها على سبيل المثال : المركز الافريقي للاعداد والبحوث الادارية للانماء في طنجة، والمركز الاميركي اللاتيني للعلوم الاجتماعية في ريو ده جانيرو، والمركز الاقليمي للتعاون في العلوم والتكنولوجيا، في نيروبي، وفي سنتياغو ، والمركز الاقليمي للتوثيق والبحث التربوي في اكرا ، ومركز التعاون العلمي للشرق الاوسط في القاهرة وفي مونتيفيديد وفي نيودلهي .

فاذا القينا نظرة عامة على ما اصبح يدعى « الكتاب الرمادي » اي منهاج اليونسكو خلال سنتين ، الفيناه مقسما الى فصول منها فصول التربية ، والعلوم الاجتماعية ، والعـلوم الطبيعية ، والنشاط الثقافي . وفي كل فصل منهـا اجزاء خاصة بموضوعات مختلفة . وكل موضوع له برنامج عمـــل لتحقيق اغراضه ، وموازنة لتكاليفه . ولنأخذ مثلا على ذلـك فصل العلوم الطبيعية ، الذي وسع

الوطنية التي قد تكون حكومية او غير حكومية او بين بين . فهي في الواقع صورة مصغرة (في نطاق التربية والعلم والثقافة) للعالم في نواحيه الرسمية وغير الرسمية . والعمل على تحقيق الاهداف المتوخاة مجال واسع للدبلوماسي الثقافي في اي منصب من المناصب اليونسكوية كان .

ورابعا – انها صورة للعالم بدوله. فازدياد عدد الدول التي استقلت حديثا وانضمام معظمها الى اليونسكو ، جعل عضوية اليونسكو ، شاملة لعدد كبير من الثقافات المتباينة ، والدول المتفاوتة تفاوتاً كبيرا فيما ادركته من الرقي التربوي والعلمي والثقافي. ومن اجل ذلك ، وقع على كاهل المدير العام واعوانه ، مهمة ضخمة ، تكاد ان تكون عاتية ، هي وضع برامج ، واسعة النطاق في التربية والعلم والثقافة ، متعددة المراتب ولكنها في الوقت نفسه واقعية تستجيب للحاجات المنوعة ويقدر لها النجاح . وبعد وضع البرامج ، يقع على المدير العام وكبار معاونيه السير بالبرامج في سبيلها الى القبول في المؤتمر العام ، كما هي ، او بعد التعديل في لجانه حيث حرية الرأي والقول والنقد مباحة . وقل بين الاعضاء والمندوبين ، من لا يسدي رأيا ، وكثيرا ما يطيل الشرح . ولكن الخبرة المتراكمة خلال العشرين السنة الماضية ، والاستعانة بالخبراء ، والثقة بأن المنظمة عادلة ، وان المساعدة الجماعية مفضلة عند كثير من الدول ، كلُّ ذلك جعل المنظمة ملاذا تلوذ به الدول النامية في نطاق نهضتها التربوية ، فان لم تكن المعاونة الجماعية وافية بالغرض فمن الخير ان تضم اليها المساعدات الثنائية ، وعلى ضؤ الخطة التي تضعها كل دولة لنفسها .

وخامسا – اصبحت اليونسكو ، مركز حقيقيا لصنع السياسة الدولية في قطاع خاص هو قطاع التربية والعلم والثقافة . ففي كثير من

وكل موضوع من هذه الموضوعات له مشروع توصية ، وبرنامج عمل مفصل – ولكل جزء من اجزاء البرنامج مبلغ مقدر من المـــال ، وللبرنامج في مجمله موازنة عامة .

بعد هذا العرض الموجز لتركيب المنظمة ، اود ان استخلص بعض المبادىء العامة التي تنبثق من هذه التجربة الثقافية العالمية .

أولا – هناك اعتراف دولي بأن اثر التربية والعلم والثقافة في ترقية الحياة البشرية ، هو موضوع خطير يدخل في صميم السياسة الدولية – اي ان الدول بواسطة ممثليها في المؤتمر العــام ، تتدارس نواحي هــذا الموضوع وتتخذ فيه قرارات .

وثانيا – ان الدول الاعضاء اعتنقت مبداء السعي الى قدر اكبر من التفاهم الدولي عن طريق التربية والعلم والثقافة ، فصار قاعـــدة من قواعد السياسة القومية وهي تنتظر من منظمة عالمية ان تعبر عن هذه السياسة القومية تعبيرا عالميا ، وان تبذل مـــا في وسعها لتحقيقه .

اي ان هناك معنى مضمنا في هذين المبدأين وهو الاعتماد على منظمة دولية في بــذل العون لاعداد الرأي العـــام ، القومي والدولي ، لتأييد المساعي الحكومية الى تحقيق قدر متزايد من العلاقات السلمية بـــين الدول عن طريق التبادل والتعاون الثقافيين .

وثالثا – ان اليونسكو مؤلفــة من دول ذات سيادة ، ولا بــد لمنهاجها وموازنتها من ان ينالا موافقة الدول الاعضاء ، ممثلة في وفودها في المؤتمرات العــامة . ولكنها كما تقـــدم تعتمد على عدد من المنظمات غــير الحكومية وتتعاون معهـــا ، كالمنظمة الدولية للجامعات ، والمجلس الدولي للاتحادات العلمية ، ومن اللجــان

ازداد التعاون الثقافي الجماعي بين الدول بوساطة المنظمة الدولية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) والوكالات الدولية التابعة للامم المتحدة ، والمؤسسات التربوية والعلمية والثقافية العالمية غير الحكومية التي تستعين بها اليونسكو في مشروعاتها، وبخاصة مشروعاتها المتجهة لمعونة الاقطار المتخلفة والنامية، كان في الوسع القول بأن الاتجاه الجديد الى جعل الثقافة - باوسع معانيها ومفاهيمها واسماها - ركنا من اركان الدبلوماسية الحديثة ، ثنائية وجماعية ، هو من مزايا هذا العصر ، وخليق ان يسدي يدا كريمة الى بنيان مجتمع دولي فاضل .

الاحيان تحتاج معالجة بعض القضايا الى حل اقليمي ، حيث الحل القومي او الوطني لا يجدي او لا يكفي . وفي احيان اخرى ، تقضي الثقة باليونسكو ، من حيث هي منظمة دولية ، الى قبول حل معين ، كانت تخشاه دولة ما ، لانها كانت تخشى ان يفضي الى نوع من التدخل في شؤونها لو عقدته مع دولة اخرى وحدهـا . وصحيح ان المؤتمر العام حين يجتمع مرة كل سنتين ، يكون مؤلفا من وفود تمثل الحكومات ، وتراعي تعليماتها ، ولكن المؤتمر العام ، يميل على الزمن الى ان يكون شيئا اكـثر من مجرد مجموعة من المندوبين الذين ينفذون تنفيذا آليا تعليمات حكوماتهم . طبعا لا يجوز لهم ان يتعدوا هـذه التعليمات في آخر الامر ، ولكن لهم ان يقلبوا النظر مع زملائهم من دول اخـرى ، في نطاق هذه التعليمات ، عسى ان يصلوا الى ما يرضي ، او قـد يلفون انفسهم امام ضرورة القيـام بطلب تعليمات جديدة ، على ضوء تيارات المناقشات والاحاديث الغالبة ، او بتوصية حكوماتهم بتعديل تعليماتها . امـا المجلس التنفيذي ، فلا يمثل الدول التي منها اعضاؤه وحسب ، بـل فرض عليه ان يمثل ارادة المؤتمر العـام الذي انتخبه ، على ضوء فهمه وتفسيره لهذه الارادة . والمدير العام ، مع موظفي الامانة ، هم موظفون دوليون ، من شتى الدول الاعضاء ، يراعى في اختيـارهم ، اعتبارات التوازن الجغرافي والثقـافي ، ولكنهم في المبداء يهبون ولاءهم للمنظمة وللعمل الدولي الذي يقومون به في امانتها .

٦

اذا اطرد التعاون الثقافي الثنائي على اساس القواعد الاربـع التي تقدم ذكرها ، حتى يكون ثقافيا خالصا وتبادلا حقيقيا في روحـه وواقعه ، واذا

كشفت مخطوطته حديثا في المغرب ، اهتم اهتماما كبيرا بذكر الموظفين، وبخاصة ولاة الامصار والاقاليم المختلفة والقضاة والموظفين الكبار الذين يعملون في بلاط الخليفة وهم : الحجاب، واصحاب الشرط، والكتاب، والمشرفون على الدواوين. ويتجلى اهتمامه الكبير بذلك، ان هذه القوائم الملحقة بالخلفاء لا تخلو من نقائص لا نعلم أهي راجعة الى عيب في هذه المخطوطة الفريدة ام انها راجعة الى نقص في المؤلف الاصلي .

فمن ذلك انه لم يذكر ولاة بعض الخلفاء مثل يزيد بن معاوية ، ثمّ ان قوائم بعض الخلفاء ناقصة فليس فيها ذكر الامراء وبعض الامصار وكبار الموظفين ، يضاف الى ذلك انه لم يورد عن غير قضـاة المدينة والبصرة والكوفة ، قوائم مفصلة ، فهو لم يذكر قضاة دمشق ، كما لم يذكر ولاة اجناد الشام . غير ان هذه النقائص لا تمحو ميزاته ، حيث يذكر في قوائمه تعاقب الموظفين الكبار ، وهو من اقدم المصادر ، وقائمته لاتزال اشمل من غيرها برغم عيوبها .

وقد تابع اليعقوبي خليفه بن خياط في الحاقه ترجمة كل خليفة بقـائمة تضم اسماء كبار الموظفين وبخاصة الحجاب والمسؤولين عن الحرس والكتاب ، ولكن قائمته موجزة .

اما الطبري فانه بالاضافة الى قائمة الكتاب التي اشرنا اليها ، كان يذكر في آخر الكلام عن احداث كل سنة اسماء ولاة الامصار ، ويشير احيانا الى ولاة بلاد الشام ، غير ان بحوثه الشاملة للتطورات السياسية في الامبراطورية جعلت المعلومات التي يقدمها عن الادارة قليلة نسبيا .

يتبين مما تقدم ان المؤلفات الشاملة موظفي الادارة في العصور الاسلامية الاولى قليلة ، وانها قدّمت في اهتمامهـا ولاة بعض الامصار وكتاب الخلفاء وحجـابهم والشرط والقضاة ، واعارت موظفي الكوفة والبصرة والمدينة والفسطاط عناية خاصة ، ولكنها لم تضفِ على بلاد الشام مثل هذه العناية .

والواقع ان لبلاد الشام في القرن الاول الهجري شأنا كبيرا ، فقد كانت بلاد

موظفو بلاد الشام
في العهد الأموي

صالح احمد العلي

لقد اهتم المؤرخون العرب الاوائل بالادارة وشؤونها ، فألف عدد منهم كتباً خاصة في امراء مختلف الاقاليم وولاتها وقضاتها ، وفي الكتّاب والوزراء، فضلا عن العدد الكبير من المؤلفات التي تبحث عن الخلفاء عموما او عن خليفة او والٍ معين . غير ان الاغلبية المطلقة لهذه الكتب ضاعت ولم يبق منها الا مقتطفات اقتبسها من جاء بعدهم ، ووضعوا ما اقتبسوه ضمن نطاق بحوثهم الخاصة .

ولم يقتصر الاهتمام بالادارة والموظفين على المؤلفات الخاصة بها ، بل امتد الى المؤلفين في كتب التاريخ العامة حيث اهتم عدد غير قليل منهم بايراد اسماء كبار الموظفين ، مفردا لهم بابا خاصا ، او ملحقا إياهم بكل خليفة . ولعل ابرز من افرد للموظفين ابوابا خاصة هو الطبري الذي اورد في كتابه : **تاريخ الامم والملوك** قائمة شاملة لكتّاب الرسول والخلفاء وضعها عند الكلام عن تعريب الدواوين في زمن عبد الملك بن مروان (٢/٨٣٨ — ٨٣٩) كما اورد محمد حبيب في كتابه **المحبر** قائمتين شاملتين احداهما عن الحجاب (ص ٢٥٩) والاخرى عن ولاة الشرط (ص ٣٧٢ — ٢٧٣) .

وقد نشأ بين المؤرخين المسلمين الاوائل تقليد لا نعلم كيف نشأ وكيف تطوّر ، وبموجبه يذكر المؤرخ في آخر الكلام عن كل خليفة قائمة باسماء الامراء والولاة وكبار الموظفين في زمن ذلك الخليفة . وابرز من جرى على هذا التقليد هم : خليفة بن خياط ، واليعقوبي ، والطبري . فاما خليفة فانه ، في تاريخه الذي

واليعقوبي والطبري نجدها احيانا متناقضة. فقد يؤكد مصدر ان فلانا ولي شرطة الخليفة الفلاني بينما يذكر مصدر ثان اسم شخص اخر ، كما ان هذه القوائم غير كاملة وبخاصة فيما يتعلق بالقضاة وولاة الاجناد. لهذا كان جل اعتمادي في اعداد هذه القائمة على تصيد هذه الاسماء من ثنايا الاحداث والاخبار وكتب التراجم والتاريخ والادب المنوعة ثم جمعها وتنظيمها وهي عملية غير سهلة ولا مأمونة. فان كثيرا من الموظفين لم يذكر زمن ولايتهم او مدتها او تعاقبهم ، وكثيرا ما لا يدقق الرواة في ضبط الوظيفة ، والاهم هو ان هذه القائمة رغم مـــا بذلنا في اعدادها من جهد ليست كاملة ولكننا نشعر انها وصلت الى الحد الذي يجعلهـــا جديرة باطلاع الباحثين عليها ليعتمدوا عليها في بحوثهم ويضيفوا اليها عندمـــا يتيسر لهم ذلك .

ولا بد من الاشارة الى ان اغلبية الرواة الذين نستمد منهم معلوماتنا التاريخية ، هم من اواخر العصر الاموي او العصر العباسي ، وان رواياتهم لم تصلنا كاملة ، لانها نقلت مشافهة الى ان دونت في اوائل القرن الثالث ، وهذه الفترة الطويلة بين الفترة التي شغل فيها الموظف وظيفته وبين زمن تدوينها ، تتيح مجالا للتغيير والتبديل اللذين قد يبينان عن ميول المدوّن او احوال عصره ، فضلاً عن احتمال النسيان وما يتصل به من اختلاط واغلاط .

ثم ان الرواة والمؤرخين الذين نعتمد عليهم هم عرب مسلمون لم يشغلوا وظائف ادارية حكومية ، كما ان كثيرين منهم هم من « العلماء » : اى من المهتمين بالعلوم التي اهتم الناس بها في عصورهم وبخاصة الحديث والفقه. وقد كان لهذه الخصائص اثر في طبع المادة التى قدموها بطابع خاص معين. فهم ، باعتبارهم عربا مسلمين ، دونوا اسماء الموظفين العرب المسلمين واهتموا باشد الوظائف اتصالا بالعرب الذين كانت لهم تنظيمات لا يطبق بعضها على غير العرب ، وبذلك ابرزوا الوظائف التي تهم العرب ، وهذا يسم مادتهم بميزة ويصمها بنقص ، فهو يكشف عما كان يهم العرب ويتصل بهم آنذاك ، ولكنه في الوقت نفسه لا يمكن اعتباره شاملا

الشام مقر الخلافة الاموية التي ظلت تحكم العالم الاسلامي وتدير امبراطوريته زهاء قرن من الزمن . وكان العرب والمسلمون الذين استوطنوا بلاد الشام عماد الجيش الاموي الذي يحمي الحدود الفاصلة عن البزنطيين ويشن كل سنة تقريبا حملات على البزنطيين . اما عرب الشام فكانوا عماد الحكم الاموي واداته الرئيسية في قمع الثورات الخطرة التي تهددهم ، واذا كان العرب المسلمون قد استقروا في العراق ومصر في مدن معينة انشأوها ، فان ظروف الدفاع قضت عليهم ان يتوزعوا في اقليم الشام على عدة مدن واماكن يساكنون فيها اهل تلك المدن دون ان يحتفظوا بمدن عربية اسلامية خالصة .

وكان هذا التوزع في المسكن والاختلاط في الاقامة يتيح للعرب المسلمين المهاجرين من الجزيرة مجالا اوسع للاحتكاك بالسكان والاطلاع على الاوضاع والنظم التي كانت في بلاد الشام والتي ابقاها المسلمون بعد الفتح دون ان يحاولوا الغاءها او ابدالها ابدالا مفاجئا عنيفا . ولا ريب ان بلاد الشام كانت موئل نظم اغريقية رومانية ، وموطن فقهاء كان لهم النصيب الاوفر في اعداد مدونة يوستنيانوس المشهورة في تاريخ القانون ، وبالرغم من حرص الخلفاء الامويين على العناية بالتراث العربي الصحراوي والاهتمام بمظاهر الفرائض الاسلامية ، فإن استقراء اخبار دولتهم يظهر تسامحهم تجاه النظم الاخرى ، واهتمامهم بالادارة ، ومحاولتهم تنظيم ادارة الامبراطورية الاسلامية وتوحيد اساليبها . ولا يخفى ان معرفة الوظائف الرئيسية التي كانت في عهدهم ، واصول الذين شغلوا تلك الوظائف ، من شأنه ان يساعد على ادراك ادق واوضح لنظمهم واتجاهاتهم في بلاد الشام ، وقد يوحي بالوجهة التي ارادوا توجيه العالم الاسلامي اليها .

غير ان اعداد قوائم باسماء الوظائف واسماء شاغليها ليس بالامر السهل لانه لم تصلنا وثائق معاصرة فيها سجلات وافية للوظائف والموظفين في بلاد الشام ، كما ان القوائم المتماسكة التي قدمها الجهشياري والطبري عن الكتّاب ، ومحمد بن حبيب عن الحجاب والشرط ، وكذلك المعلومات التي قدمها خليفة بن خياط

والموظفين في اماكن تابعة لهذه الاقاليم ، وقد ذكرناها استكمالا للقائمة ، ونحن ندرك ان قلة هذه المعلومات قد لا يرجع الى ان الوظيفة او المكان ليس لهما شأن كبير ، بقدر ما هو راجع الى تحيز المؤرخين . ومن الطريف ان نشير الى ان معلوماتنا عن قضاة معظم اجناد بلاد الشام ، بـــل حتى قضاة مكة هي قليلة جدا . وهذا لا يرجع الى ان القضاء وليس له تلك المكان العالية بقدر ما هـو راجـع الى ان مصادرنا لم تذكر اسماء القضاة . وممـا يؤيد ما نقوله ان قائمة الوظائف والموظفين في معظم الاقاليم الاخرى للعالم الاسلامي هي ناقصة ايضا ولا تقارن بالتفاصيل التي نجدها في تاريـخ تلك المدن . يضاف الى ذلك ان هذه القائمة تشمل الرؤساء ، دون ان تدل على تفاصيل ادارة كل وظيفة واختصاصاتها وعدد الموظفين المستخدمين في دائرة تلك الوظيفة .

ان هذه القائمة باعتبارها مستمدة من المؤلفات العربية الاسلامية ، تعبر عن جوانب اهتمامهم ومـا يتعلق بهم وعن الوظائف التي شغلها العرب ، ولكن لا يمكن الزعم بانها تعـبر عن الوظائف التي يقدرونها ، فان التقدير والحب يتوقفان على المصالح الفردية والطبقية ، والواقع ان بعض هذه الوظائف كانت مكروهة عند الناس ، وقد نسب الى الرسول احاديث في ذمهـا (كالشرط) ومع ذلك فقد ذكرت ، وسمي شاغلوها .

ان هذه القائمة هي مادة اولية ومجرد هيكل ، فهي لا تكفي لتقديم صورة كاملة عن الادارة ، اذ لا بد من تحليلها وربطها بالاوضـاع والاحداث التاريخية الاخرى ووضعها ضمن نطاق البحث في الجوانب الاخرى وهو عمل واسع يخرج عن حدود بحثنا الحالي . غير ان تناثر مادتها في مختلف الكتب وفائدتها للباحثين في كثير من جوانب الحضارة الاسلامية هي التي تحملنا على تقديمها للنشر .

ان هذه القائمة المقصورة على اسماء الموظفين لا تعطي فكرة شاملة دقيقة عن كيفية اختيار الموظفين وتحويلهم او ترقيتهم او عزلهم او عن تنظيم كل ديوان وعدد الموظفين التابعين لهذا الموظف او ذاك . ولكننا نكتفي ببعض الملاحظات العامة :

لتفاصيل الادارة كافة . ثم انهم باعتبارهم « علماء » لا « موظفون حكوميون » اهتموا بالوظائف التي تهم الناس اكثر مما تهم الحكومة ولذلك لم يعيروا الجباية عنايتهم . فجباية الاموال رغم عظم شأنها في نظر الحكومة ، لم تردنا عنها وعن شاغليها معلومات لانها لا تتعلق بالعرب المسلمين ، يضاف الى ذلك انهم دوّنوا اسماء الموظفين الذين ساهموا في الحديث او في الاحداث السياسية بالدرجة الاولى ولعلنا لو وصلتنا كتب الفها الاداريون لكونا صورة للوظائف والموظفين تختلف عما كوناه في هذا المقال .

ولا ريب ان الحركة الفكرية في العهود الاسلامية الاولى تركزت في الاماكن التي استوطنها العرب. ومع ان العرب في بلاد الشام توزعوا في اماكن كثيرة، الا انهم تركزوا في عواصم الاقاليم والاجناد ، مما ادى الى ان تكون معلوماتنا عن هذه المراكز اوسع مما هي عن غيرها ، يضاف الى ذلك ان اغلب مصادرنا الحالية الفها علماء من اهل العراق والحجاز . فاهتموا بذكر الوظائف التي تتصل باقليمهم او بما يشبه مـا هو موجود في العراق والحجاز ، فالتشابه الظاهر في اسماء الوظائف قد لا يدل على وجود نظام واحد لاقاليم الدولة الاسلامية كافة ، كما ان وصول اسماء موظفين الينا قد يرجع الى مكانة الموظف في الحركة الفكرية او السياسية الاسلامية لا الى مكانة الوظيفة حتى بالنسبة الى العرب . ولو اننا وصلتنا كتب اهل الشام الاوائل ومؤلفاتهم ، او لو وصلتنا تواريخ المدن ، لربما وجدنا فيها ذكرا لوظائف او موظفين مجهولين لدينا اليوم .

لقد ادت هذه الخصائص التي تتصف بها مصادرنا الى ان تكون قائمتنا وافية عن ولاة الاقاليم والاجناد ، ولا ريب ان هؤلاء هم اكـبر موظفي الوحدة الادارية ، وكل منهم مسؤول عن ادارة ذلك الاقليم او الجند ، ولا بـد انه كان تحت امرة كل منهم موظفون في مركز الاقليم وآخرون في البلدان التابعة له في اقليمه ، غير ان معلوماتنا عن وظائف الاقاليم قليلة وناقصة حتى ليتعذر علينا تكوين فكرة واضحة عن الادارة فيها. حقا انه قد وردتنا اسماء بعض الوظائف

لقد اعتمدنا في اعداد هذه القائمة على المصادر التالية :

١ ــ ابن حجر : الاصابة في معرفة الصحابة ط مصطفى محمد ١٩٣٩

٢ ــ ابن حزم جمهرة انساب العرب ط ليفي بروفنسال

٣ ــ ابن سعد : الطبقات الكبيرة ط سخاو

٤ * ابن العديم : زبدة الطلب ط سامي الدهان

٥ ــ ابن عساكر تاريخ دمشق ط عبد القادر بدران

٦ ــ البخاري : التاريخ الكبير ط حيدر اباد

٧ ــ البستي : مشاهير علماء الامصار

٨ ــ البلاذري : فتوح البلدان ط دي غويه
انساب الاشراف ج ٥ ط جوتين ج ٤ قسم ٢ ط سلوسنجر

٩ ــ الجهشياري : الوزراء والكتاب ط مصطفى السقا

١٠ ــ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ط محمد أمين الخانجي

١١ ــ خليفة بن خياط : التاريخ مخطوطة المغرب

١٢ ــ الخولاني : تاريخ داريا ط سعيد الافغاني

١٣ ــ الذهبي : تاريخ الاسلام

١٤ ــ الطبري : تاريخ الامم والملوك ط دي غويه (الارقام ترمز الى السلسلة والصفحات)

١٥ ــ القاسم بن سلام : الاموال ط محمد حامد الفقي

١٦ ــ محمد بن حبيب : المحبر ط حيدر اباد

١٧ ــ المسعودي : مروج الذهب ط باربيه مينارد
التنبيه والاشراف ط الصاوي

١٨ ــ اليعقوبي : التاريخ ط هوتسما

١ – ان الاغلبية المطلقة لشاغلي هذه الوظائف هم من العرب

٢ – ان الشاغلين لهذه الوظائف ولكل وظيفة ، هم من قبائل منوعة ، اصولها متباينة ، من اليمن او بلاد الشام او الحجاز او الجزيرة .

٣ – ان موظفي كل خليفة هم من عشائر متعددة ، فلم يقصر اي خليفة موظفيه على عشيرة واحدة .

٤ – ان اهم الوظائف التي شغلها رجال من الاسرة الاموية هي ولاية الاجناد ، غير انهم لم يحتكروا هذه الوظائف وحدهم .

٥ – ان الاغلبية المطلقة للموظفين يعينون في الوظيفة مرة واحدة ثم يعزلون ولا ينقلون الى وظيفة .

٦ – لا توجد قاعدة واحدة لمدة بقاء الموظف في وظيفته ، فقد بقى بعضهم في وظيفته مدة طويلة ولكن اغلبيتهم كانوا يتبدلون بعد فترة غير طويلة .

٧ – ان تغيير الخليفة يرافقه عادة تغيير في الولاة وفي بعض الموظفين الآخرين ، اما الشرط والقضاة والمتولون على الديوان فقد بقي كثير منهم في وظيفته عند اكثر من خليفة .

الخليفة	الحاجب	الحرس	الشرط	القاضي
عبد الملك بن مروان	ابو يوسف مولاه [٢٠]	عدى بن عياش مولى حمير [٢١] ابي الزعيزعة [٣٢] الريان بن خالد [٢٣] خالد بن الريان [٢٤]	يزيد بن ابي كبشه السكسكي [٢٥] ابو ناتل رياح بن عبده الغساني [٢٦] عبد الله بن زيد الحكمي [٢٧] كعب بن حامد العبسي [٢٨] عبدالله بن هاني الاودى [٢٩] يزيد بن بشر [٢٩] زياد بن هجعم السكسكي [٣٠]	بلال بن عويمر [٣١] ابو ادريس الخولاني (وهو عائذ الله بن عبيد الله) [٣٢] عامر الاشعري [٣٣] عبد الله بن عامر اليحصبى [٣٤]
الوليد بن عبدالملك	سعيد مولاه ويقال محمد بن ابي سهل مولى مروان [٣٥]	خالد بن الريان مولى محارب [٣٧]	كعب بن حامد العبسي [٣٨] رياح بن عبده الغساني « عبدالله بن زيد الحكمي « كعب بن حامد العبسي «	زرعه بن ثوبه [٣٩] الحارث بن نمر الظهراني [٤٠]

موظفو الخليفة

الخليفة	الحاجب	الحرس	الشرط	القاضي
معاوية	ابو ايوب مولاه[١]	ابو المختار مولى حمير[٢]	يزيد بن الحر مولاه[٣] قيس بن حمزه الهمداني[٤] زمل بن عمرو العذري[٥] الضحاك بن قيس الفهري[٦]	عويمر ابو الدرداء[٧] فضاله بن عبيد بن نافذ[٨] ابو ادريس الخولاني[٩]
يزيد	صفوان[١١]	سعيد مولى كلب[١٢]	يزيد بن الحر[١٣] حميد بن حريث بن بجدل[١٤] خالد بن معدان الكلاعي[١٥] عبدالله بن عامر[١٦]	ابو ادريس الخولاني[٩] بلال بن عويمر[١٠]
مروان بن الحكم	ابو المنهال[١٧] ابو نهشل الاسود[١٨]	—	يحيي بن قيس الغساني[١٩]	بلال بن عويمر[١٠]

الخليفة	الحاجب	الحرس	الشرط	القاضي
الوليد بن زيد	عيسى بن مقسم (٦٦) قطن (٦٧)	غيلان ختن ابي معن (٦٨) قطرى (٦٩)	عبد الرحمن بن حميد الكلابي (٦٩) ابو العاج كثير بن عبدالله السلمى (٧٠) خالد بن عثمان بن المخراش (٧١)	الحارث بن يمجد الاشعري (٧٢) سليمان بن حبيب (٧٣)
يزيد الثالث	قطن (٧٤) حبير (٧٥)	النضر بن عمره (٧٦) سلام (٧٧)	بكير بن شماخ اللخمي ٧٨ عبدالله بن عامر اليحصبي (٧٩)	
ابراهيم	قطن (٨٠)		عبدالله بن عامر اليحصبي (٨١)	
مروان	سقلاب ويقال مقلاص (٨٢)	سليم (٨٣)	كوثر بن الاسود الغنوى (٨٤) الرما حسن بن عبد العزيز الكناني (٨٥)	محمد بن عبد الله بن لبيد الاسدي (٨٦) كلثوم بن زياد (٨٧)

الخليفة	الحاجب	الحرس	الشرط	القاضي
سليمان بن عبد الملك	ابو عبيد مولاه [٤١]	خالد بن الريان [٤٢]	كعب بن حامد العبسي [٤٣]	
عمر بن عبد العزيز	حبيش مولاه [٤٤]	ابن عياش الالهاني [٤٥] عمرو بن المهاجر مولى الانصار [٤٥] سعيد بن عكرمه [٤٦]	كعب بن حامد العبسي [٤٧] يزيد بن بشر بن يزيد الكلبي [٤٨] روح بن يزيد بن بشر [٤٩]	عبد الرحمن بن الخشخاش [٥٠] سليمان بن حبيب [٥١] كلثوم بن زياد [٥٢]
يزيد بن عبد الملك	سعيد [٥٣] خالد مولاه [٥٤]	غيلان ختن ابي معن ٥٥ يزيد بن ابي كبشه السكسكي [٥٦]	كعب بن حامد العبسي [٥٧]	سليمان بن حبيب [٥٨]
هشام	غالب بن مسعود مولاه [٥٩] الحريش مولاه [٦٠]	الربيع بن زياد [٦١]	كعب بن حامد العبسي [٦٢] يزيد بن يعلي العبسي [٦٢] زيد بن منذر النمرى [٦٣]	سليمان بن حبيب [٦٤] نمير بن اوس الاشعري [٦٥]

١٧ ـ المحبر ص ٢٥٩

١٨ ـ خليفة ص ١٦٧ البعقوبي ج ٢ ص ٣٠٧ (يسميه سهل)

١٩ ـ المحبر ص ٣٧٣ خليفه ص ١٦٧ انساب الاشراف ج ٥ ص ١٣١ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٠٧

٢٠ ـ المحبر ص ٢٥٩ خليفة ص ١٩٨

٢١ ـ خليفة ص ١٩٨ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٣٥

٢٢ ـ خليفة ص ١٩٨ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٣٥

٢٣ ـ خليفة ص ١٩٨

٢٤ ـ خليفه ص ١٩٨ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٤

٢٥ ـ خليفه ص ١٩٨ المحبر ص ٣٧٣ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٣٥ ويذكر المحبر ترتيبهم عبدالله بن هانيء ثم يزيد ثم كعب بن حامد

٢٦ ـ خليفة ص ١٩٨

٢٧ ـ خليفة ص ١٩٨ البعقوبي ج ٢ ص ٣٣٥

٢٨ ـ خليفة ص ١٩٨ المحبر ص ٣٧٣

٢٩ ـ المحبر ص ٣٧٣

٣٠ ـ ابن حزم : النسب ص ٤٠٥

٣١ ـ اصابه ج ٣ ص ٥٧ البستى ص ١١٥ (٨٧٩)

٣٢ ـ خليفة ص ١٩٥ طبرى ٢/٨٥٥ تاريخ داريا ص ٥٦ ، ١١٢ الذهبي ج ٣ ص ٢١٦

٣٣ ـ الذهبى ج ٤ ص ١٦

٣٤ ـ الذهبى ج ٤ ص ٢٦٦

٣٥ ـ خليفة ص ٢٠٧ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٩

٣٦ ـ المحبر ص ٢٥٩

٣٧ ـ خليفة ص ٢٠٧ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٩ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٤

٣٨ ـ خليفة ص ٢٠٧ المحبر ص ٣٧٣ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٤٩

٣٩ ـ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٧٣ البستى ص ١١٥ (٨٨٢)

٤٠ ـ الذهبي ج ٤ ص ٩٧

موظفو الخليفة

١ ـ محمد بن حبيب : المحبر ص ٢٥٩ (وفي هذه الصحيفة ذكر قائمة حجاب الخلفاء كافة) ، خليفة بن خياط : التاريخ ص ١٣٩ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٨٣ (ويسميه رباح) ويسميه الطبري سعد ٢٠٥/٢

٢ ـ خليفة ص ١٣٩ طبري ٢٠٥/٢ (ويذكر اسمه « المختار » وقيل يقال لـه مالك ويكنى ابا المخارق ٠ اما اليعقوبي ج ٢ ص ٢٨٣ فيذكر اسمه ابا المخارق ٠

٣ ـ المحبر ص ٣٧٣ (وفيها قائمة شرط الخلفاء كافة خليفة ص ١٣٩

٤ ـ خليفة ص ١٣٩ طبري ٢٠٥/٢

٥ ـ خليفة ص ١٣٩ طبري ٢٠٥/٢ ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ٥ ص ٣٨٣ اصابه ج ١ ص ٥٣٢

٦ ـ طبري ١٩٧/٢ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٨٣

٧ ـ ابن عساكر ٣ ص ٣٧٧ اصابة ج ٣ ص ٤٦ الذهبي : تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٤٥ البستي : مشاهير علماء الامصار ص ٣٩٩ ويروي الذهبي عن سعيد بن عبد العزيز ان ابا الدرداء ولي القضاء ثم فضال بن عبيد ثم النعمان بن بشير ثم بلال بن ابي الدرداء فلما استخلف عبد الملك عزله بابي ادريس الخولاني ٠ اما ابن عساكر فيقول « وكان ولي قضاء دمشق او الدرداء ثم فصاله بن عبيد وكان معاوية ولاه ٠ ثم ابو ادريس الخولاني ثـم زرعه بن ثوب ثم عبد الرحمن بن الخشخاش لعمر بن عبد العزيز ثم نمير بن اوس ثم يزيد الهمداني ثم الحارث الاشعري ثم سالم المحاربي ثم محمد بن لبيد الاسدي » ٠

٨ ـ طبرى ٢٠٥/٢ ابن سعد ج ٧ قسم ٢ ص ١٢٤ ابن عساكر ٣ ص ٣٧٧ الذهبى ج ٣ ص ٣٤٥

٩ ـ طبرى ٢٠٥/٢ انساب الاشراف ٤ قسم ٢ ص ٦٠

١٠ ـ التنبيه والاشراف ص ٣٠٦ (طبع الصاوي) ابن عساكر ٣ ص ٣٢٧ النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٢٥ ابن عساكر ٣ ص٣٧٧

١١ ـ المحبر ص ٢٥٩ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٠١

١٢ ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٠١

١٣ ـ المحبر ص ٣٧٣

١٤ ـ المحبر ص ٣٧٣ ابن عساكر ج ٤ ص ٤٦٠ انساب الاشراف ج ٤ قسم ٢ ص ٦٠

١٥ ـ ابن عساكر ج ٥ ص ٨٦

١٦ ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٠١

٦٥ ـ طبرى ٢/١٨٧١ تاريخ داريا ٦٨/٦٩

٦٦ ـ خليفة ص ٢٥٠

٦٧ ـ المحبر ص ٢٥٩ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠١

٦٨ ـ خليفة ص ٢٥٠ طبرى ٢/١٨٢١

٧٠ ـ طبرى ٢/١٧٨٩

٧١ ـ طبرى ٢/١٨٠٣

٧٢ ـ ابن عساكر ج ٣ ص ٤٦١/٣٧٧

٧٣ ـ تاريخ داريا ص ٦٨

٧٤ ـ المحبر ص ٢٥٩

٧٥ ـ اليعقوبى ج ٢ ص ٤٠١

٧٦ ـ خليفه ص ٢٥٢

٧٧ ـ اليعقوبى ج ٢ ص ٤٠٢

٧٨ ـ خليفة ص ٢٥٢

٧٩ ـ المحبر ص ٣٧٤

٨٠ ـ المحبر ص ٢٥٩

٨١ ـ المحبر ص ٣٧٤

٨٢ ـ خليفه ص ٢٨٤ المحبر ص ٢٥٩ ويقول اليعقوبي ٢ ص ٤١٥ ان على حرسه سقلاب مولاه وحاجبه سليم مولاه

٨٣ ـ اليعقوبي ٢/٤١٥

٨٤ ـ خليفة ص ٢٨٣ المحبر ص ٣٧٤ اليعقوبي ج ٢ ص ٤١٥

٨٥ ـ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٢٨

٨٦ ـ الذهبى ج ٥ ص ٢٩٦

٨٧ ـ الذهبي ج ٥ ص ٢٩٦

٤١ ـ خليفة ص ٢١٣ المحبر ص ٢٥٩ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥٩

٤٢ ـ خليفة ص ٢١٣ اليعقوبي ص ٣٥٩ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٤

٤٣ ـ خليفة ص ٢١٣ ابن سعد ج ٥ ص ٢٤٧ طبرى ٢/١٣٤٢ المحبر ص ٣٧٣ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥٩

٤٤ ـ خليفة ص ٢١٧ المحبر ص ٢٥٩

٤٥ ـ خليفة ص ٢١٧

٤٦ ـ تاريخ داريا ص ٤٥

٤٧ ـ تاريخ داريا ص ٨٧ـ٨٨

٤٨ ـ خليفة ص ٢١٧

٤٩ ـ المحبر ص ٣٧٤ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٦٩

٥٠ ـ ابن عساكر ج ٣ ص ٣٧٧ .

٥١ ـ تاريخ داريا ص ٦٨ البستى ١١٦ (٨٨٨)

٥٢ ـ تاريخ داريا ص ٤٢

٥٣ ـ المحبر ص ٢٥٩

٥٤ ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٧٧

٥٥ ـ خليفة ص ٢٢٤

٥٦ ـ خليفة ص ٢٢٤ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٧٧

٥٧ ـ خليفة ص ٢٢٤ المحبر ص ٣٧٤ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٧٧

٥٨ ـ تاريخ داريا ص ٦٨

٥٩ ـ خليفة ص ٢٤٥ المحبر ص ٢٥٩

٦٠ ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٩٣

٦١ ـ خليفة ص ٣٤٥ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٩٣

٦٢ ـ خليفة ص ٢٤٥ طبرى ٢/١٨٧١ المحبر ص ٣٧٤ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٩٣

٦٣ ـ تكملة ديوان الاخطل ص ٤٢

٦٤ ـ ابن سعد ج ٧ قسم ٢ ص ١٦٣ البستى ص ١١٨ (٩١٢) ابن عساكر ج ٣ ص ٣٧٧ الذهبي ج ٥ ص ١٦٩

الخليفة	الرسائل	الخاتم	بيوت الاموال والخزائن	الديوان والخراج والجند	منوعات
عبد الملك بن مروان	ابو الزعيزعة مولاه [١٦] قبيصة بن ذؤيب [١٧] روح بن زنباع [١٨] ربيعه الجرش [١٩] سليمان بن سعد الخشني [٢٠]	قبيصة بن ذؤيب الخزاعي [٢١] عمرو بن الحرث مولى بني عامر [٢٢]	قبيصة بن ذؤيب [٢٣]	سرجون بن منصور [٢٤] سليمان بن سعد الخشني [٢٥]	سليمان بن سعد الخشني (على المعاون) [٢٦]
الوليد	جناح مولاه [٢٧] محمد بن يزيد [٢٨] القعقاع بن خليد العبسي [٢٩]	عمرو بن الحرث مولى بني عامر [٣٠] جناح مولاه [٣١] شعيب العماني [٣٢]	عبد الله بن عمرو [٣٣]	سليمان بن سعد الخشني [٣٤]	نفيع بن ذؤيب (على المستغلات) [٣٥]

الخاتم والرسائل والمالية

الخليفة	الرسائل	الخاتم	بيوت الاموال والخزائن	الديوان والخراج والجند	منوعات
معاوية	عبيد بن اوس الغساني[1] عبد الرحمن بن دراج[2] سليمان بن سعيد[3] عبيدالله بن نصير بن الحجاج[4]	عبدالله بن عمرو الحميري[5] عبدالله بن محصن الحميري[6]		سرجون بن منصور الرومي[7] عمرو بن سعيد بن العاص (الجند)[8]	
يزيد	عبيد بن اوس الغساني[9] الريان بن مسلم[10]	زمل بن عمرو العذري[11]		ط ٨٣٧ سرجون بن منصور[12]	
مروان بن الحكم	سفيان الاحول[13] ابو الزعيزعة[14]			سرجون بن منصور[15]	

الخليفة	الرسائل	الخاتم	بيوت الاموال والخزائن	الديوان والخراج والجند	منوعات
يزيد الثاني	صالح بن جبير الغداني (٥١) اسامه بن زيد السليمي (٥٢) يزيد بن عبد الله (٥٢)	مطير مولاه (٥٣) (وقيل اسامه بن يزيد) (٥٣)	مطير مولاه (٥٣)	صالح بن جبير الغداني (٥٣) اسامه بن زيد (٥٤) سليمان بن سعد (٥٤)	عمرو بن عتبة (على الحضره (٥٥))
هشام بن عبد الملك	سالم مولى سعيد بن عبد الملك (٥٦) يزبد بن عبد الله (٥٧) سعيد بن الوليد بن عمرو (٥٨) تاذري اسطين النصارى (٥٩) مبشر بن ابي دلجه (٦٠) شعيب بن دينار (٦١)	الربيع بن شابور مولى الحريش (٦٢) الربيع بن زياد (٦٢)	عبد الله بن عمرو بن الحرث (٦٢)	عبيده بن الحجحاب مولى (٦٢) سلول سعيد بن عقبه مولى الحارث (٦٢) سليمان بن سعد (٦٣)	الخاتم الصغير والخاصة اصطخر ابو الابير مولاه (٦٤) الوليد بن عبد الرحمن (٦٥) (على خراج دمشق) اسحق بن قبيصه (٦٦)

الخليفة	الرسائل	الخاتم	بيوت الاموال والخزائن	الديوان و الخراج و الجند	منوعات
سليمان	ليث بن ابي رقيه مولى الحكم[٣٦] سليم بن نعيم الحميري[٣٧] ابن البطريق[٨]	نعيم بن ابي سلامه مولى اليمن[٣٩] رجاء بن حيوه[٠]	عبد الله بن عمرو بن الحارث[٤١] (والنفقات والرقيق)	سليمان بن سعد الخشني[٤٢]	
عمر بن عبد العزيز	ليث بن ابي رقيه[٤٣] رجاء بن حيوه[٤٤] اسماعيل بن ابي حكيم[٤٥] الصباح بن المثنى[٤٦] ابي الزناد عبد الله بن ذكوان[٤٦]	نعيم بن سلامه[٤٧]	صالح بن جبير الغداني[٤٧]	اسود بن قيس (الخراج)[٤٨] سليمان بن سعيد الخشني[٤٩] صالح بن جبير الغساني[٥٠] عدى بن الصباح[٥٠]	

منوعات	الديوان والخراج والجند	بيوت الاموال والخزائن	الخاتم	الرسائل	الخليفة
الخاتم الصغير النضر بن عمرو(٨١) قطن(٨٢)	النضر بن عمرو من اهل اليمن(٨٠)		عبد الرحمن بن حنبل الكلبي(٧٩) عمرو بن الحارث(٨٠) قطن(٨١) (الخاتم الكبير)	ثابت بن ابي سليمان بن سعد(٧٩) عبد الله بن نعيم(٨٠)	يزيد بن الوليد
				ابن ابي جمعه(٨٣)	ابراهيم

الخليفة	الرسائل	الخاتم	بيوت الاموال والخزائن	الديوان والخراج والجند	المنوعات
					(على الصدقه وضياع هشام بالاردن) جناده بن ابي جالد (على الطرز)[٦٦]
الوليد بن يزيد	سالم مولى سعيد بن عبد الملك[٦٧] عبد الله بن سالم[٦٨] عبد الاعلى بن عمرو[٦٩] عياض بن مسلم[٦٩] بكير بن الشماخ[٦٩]	عبد الرحمن بن حنبل الكلبي[٧٠] بيهس بن زميل[٧١]	عبد الرحمن بن حنبل الكلبي[٧٢] مسلمه بن عبد الله الجهني[٧٣]	عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف[٧٤] الحجاج بن عمير[٧٤] سليمان بن حبيب[٧٥]	الخاتم الصغير رياح بن ابي عماره[٧٦] جناده بن ابي خالد[٧٧] (على الطرز) عمرو بن عتبه (الحضره)[٧٨]

الخاتم والرسائل

١ ـ خليفة ص ١٣٩ طبرى ٨٣٧/٢ ، الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٢٤

٢ ـ الجهشياري ص ٢٤ طبرى ٨٣٧/٢

٣ ـ الجهشيار ص ٢٦

٤ ـ طبرى ٨٣٧/٢ الجهشماري ص ٢٦

٥ ـ خليفه ص ١٣٩ الجهشياري ص ٢٥

٦ ـ طبرى ٢٠٥/٢

٧ ـ خليفه ص ١٣٩ طبرى ٨٣٧/٢ الجهشياري ص ٢٤

٨ ـ الجهسباري ص ٢٤

٩ ـ الجهسيالي ص ٣١

١٠ ـ الجهشماري ص ٣٢ طبري ٨٣٧/٢

١١ ـ اصابه ج ١ ص ٥٣٢

١٢ ـ الجهسماري ص ٣١ طبري ٨٣٧/٢

١٣ ـ الجهسماري ص ٣٣

١٤ ـ الجهشياري ص ٣٣

١٥ ـ خليفه ص ١٦٧ الجهشياري ص ٤٠/٣٣/٣١ طبري ٨٣٧/٢

١٦ ـ خليفه ص ١٩٨ طبري ٨٣٧/٢ الجهشياري ص ٣٥

١٧ ـ طبري ج ٨٣٧/٢ الجهشباري ص ٣٤ انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٥٦

١٨ ـ الجهشياري ص ٣٥

١٩ ـ الجهشياري ص ٣٧

٢٠ ـ الجهشياري ص ٤٠

٢١ ـ خليفة ص ١٩٨ طبرى ٧٨٧/٢ سعد ج ٥ ص ١٧٣/١٣١

٢٢ ـ خليفة ص ١٩٨ الجهشياري ص ٣٨

٢٣ ـ الجهشياري ص ٤٠/٣٨

الخليفة	الرسائل	الخاتم	بيوت الاموال والخزائن	الديوان والخراج والجند	منوعات
مروان بن محمد	عبد الحميد بن يحيى (٨٤) مصعب بن ربيع الخثعمي (٨٤) زياد بن ابي الورد (٨٥) نجار بن محمد بن الحارث (٨٥) مصعب بن عمير الخثعمي (٨٥) عثمان بن قيس (٨٥) مخلد بن محمد (٨٥)	مولى له (٨٧)		عمران بن صالح مولى هذيل (٨٦)	الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون بن مهران (٨٧)

٤٩ ـ الجهشياري ص ٥٣ طبري ٢/٨٣٨

٥٠ ـ طبري ٢/٨٣٨

٥١ ـ خليفة ص ٢٢٤ طبرى ٢/٨٣٨

٥٢ ـ طبري ٢/٨٣٨ الجهشياري ص ٥٦

٥٣ ـ خليفة ص ٢٢٤

٥٤ ـ الجهشياري ص ٥٦

٥٥ ـ طبري ٢/٨٣٨

٥٦ ـ خلدمة ص ٣٤٥ الجهشياري ص ٦٢

٥٧ ـ طبري ٢/٨٣٨

٥٨ ـ الجهشياري ص ٥٩ انظر ايضا طبري ج ٢/٨٣٨

٥٩ ـ الجهشياري ص ٦٠

٦٠ ـ الجهشياري ص ٦٢

٦١ ـ طبري ٢/٨٣٨

٦٢ ـ خليفة ص ٢٤٥

٦٣ ـ الجهشباري ص ٥٦

٦٤ ـ خليمة ص ٢٤٥

٦٥ ـ طبري ٢/١٨١٥

٦٦ ـ الجهشباري ص ٦٠

٦٧ ـ خلدفة ص ٢٥٠ طبري ٢/٨٣٨ الجهشياري ص ٦٨

٦٨ ـ خلدفة ص ٢٥٠ الجهشياري ص ٦٨ طبري ٢/٨٣٨

٦٩ ـ الجهشياري ص ٦٨ طبري ٢/٨٣٨

٧٠ ـ خليفة ص ٢٥٠

٧١ ـ الجهشياري ص ٦٨

٧٢ ـ خليفة ص ٢٥٠

٧٣ ـ تاريخ داريا ص ٩٠

٢٤ ـ خليفة ص ١٩٨ الجهشياري ص ٤٠

٢٥ ـ الجهشياري ص ٤٧

٢٦ ـ خليفه ص ٢٠٥ طبرى ٨٣٨/٢ ابن عساكر ج ٣ ص ٤٠٥

٢٧ ـ طبرى ٨٣٨/٢

٢٨ ـ طبري ١١٦٨/٢

٢٩ ـ طبري ٨٣٧/٢ الجهشياري ص ٤٧

٣٠ ـ خليفة ص ٢٠٥

٣١ ـ خليفة ص ٢٠٥

٣٢ ـ الطبري ٨٣٨/٢ الجهشياري ص ٤٧ (يسميه شعيب الصابي)

٣٣ ـ خليفة ص ٢٠٥

٣٤ ـ خليفة ص ٢٠٥ الجهشاري ص ٤٧ طبري ٨٣٨/٢

٣٥ ـ طبري ٨٣٨/٢ الجهشباري ص ٤٧

٣٦ ـ خليفه ص ٢١٣ الجهشباري ص ٤٨ طبري ٨٣٧/٢

٣٧ ـ طبري ٨٣٨/٢ الجهشياري ص ٤٨

٣٨ ـ الجهشياري ص ٤٨

٣٩ ـ خليفة ص ٢١٣ طبري ٨٣٨/٣ الجهشياري ٤٨

٤٠ ـ طبري ٨٣٨/٢

٤١ ـ الجهشباري ص ٤٩

٤٢ ـ خليفة ص ٢١٣ طبري ٨٣٨/٢

٤٣ ـ خليفة ص ٢١٧ طبري ٨٣٨/٢ الجهشياري ص ٥٣

٤٤ ـ الجهشباري ص ٥٣ طبري ٨٣٨/٢

٤٥ ـ طبري ٨٣٨/٢ الجهشياري ص ٥٣

٤٦ ـ الجهشياري ص ٥٤

٤٧ ـ خليفة ص ٢١٧

٤٨ ـ ابن عساكرج ٣ ص ٤٩

ولاة الاجناد

الخليفة	دمشق	حمص	قنسرين	فلسطين	الاردن
عمر	يزيد بن ابي سفيان[١] سويد بن كلثوم[٢] معاويه بن ابي سفيان[٣]	ابو عبيده[٤] عباده بن الصامت[٥] عياض بن غنم[٦] سعيد بن عامر بن حذيم[٧] عمير بن سعد[٨] عبد الله بن قرط[٩]	خـــالد بن الوليد[١٠] عمير بن سعد[١١]	يزيد بن ابي سفيان[١٢] علقمة بن مجزز[١٣]	شرحبيل بن حسنه[١٤] يزيد بن ابي سفيان[١٥] معاوية[١٦]
عثمان	معاويه[١٧]	شرحبيل بن السمط[١٨]	حبيب بن مسلمة[١٩]	علقمة بن حكيم الكنانى[٢٠]	ابو الاعور بن سفيان[٢٠]
معـــاوية	الضحاك بن قيس الفهري[٢١]	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٢٢] عبد الله بن الحجاج بن علاط[٢٣] مالك بن هبيره بن خالد[٢٤]			

٧٤ ـ خليفة ص ٢٥٠ الجهشياري ص ٦٨

٧٥ ـ طبري ١٨٧١/٢

٧٦ ـ خلبفة ص ٢٥٠

٧٧ ـ ابن عساكرج ٣ ص ٤٠٦

٧٨ ـ طبري ٨٣٨/٢

٧٩ ـ خلبفة ص ٢٥٢ طبري ٨٣٩/٢

٨٠ ـ طبري ٨٣٩/٢ الجهشياري ص ٦٩

٨٠ ـ الجهشياري ص ٦٩ الطبري ٨٣٩/٢

٨١ ـ الجهشباري ص ٦٩

٨٢ ـ الخطيب تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢١١

٨٣ ـ خليفة ص ٢٨٤ طبري ٨٣٩/٢ الجهشياري ص ٧٢

٨٤ ـ طبري ٨٣٩/٢ الجهشياري ص ٧٢

٨٥ ـ طمري ٨٣٩/٢

٨٦ ـ خليفة ص ٢٨٣

٨٧ ـ خلعية ص ٢٨٤

الخليفة	دمشق	حمص	قنسرين	فلسطين	الاردن
الوليد		العباس بن الوليد(٤٨)		سليمان بن عبد الملك(٤٩)	عمر بن الوليد(٥٠)
سليمان	محمد بن سويد بن كلثوم الفهري(٥١)	يزيد بن حصين بن نمير(٥٢)	الوليد بن هشام المعيطي(٥٣) هشام بن معاوية بن هشام(٥٤)		
عمر بن عبد العزيز	الضحاك بن عبد الرحمن الاسكري(٥٥) عبيد بن الحسحاس(٥٦)	يزيد بن حصين بن نمير(٥٧)	هلال بن عبد الله(٥٨) الوليد بن هشام المعيطي(٥٨) الفرات بن مسلم (خراج)(٥٨)	عبد الله بن عوف(٥٩) النضر بن يريم بن ابرهة بن الصباح(٦٠)	اسحاق بن مسلم (خراج)(٦١) عباده بن نسى الكندي(٦٢)

الخليفة	دمشق	حمص	قنسرين	فلسطين	الاردن
يزيد	الضحاك بن قيس[٢٦]	النعمان بن بشير[٢٧] اوسظ بن عمرو البجلي[٢٨] حصين بن نمير[٢٩]	سعيد بن مالك بن بجدل[٣٠] زفر بن الحارث الكلابي[٣١]	روح بن زنباع[٣٢] حسان بن مالك بن بجدل[٣٣] ناتل بن قيس بن زيد الجدامي[٣٤] (لابن الزبير)	حسان بن مالك[٣٥] روح بن زنباع[٣٦]
مروان	الضحاك بن قيس الفهري[٣٧]			عبد الملك بن مروان[٣٨]	
عبد الملك	عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك[٣٩]	عبد الله بن عبد الملك[٤٠] ابان بن عقبة بن ابي معيط[٤١] يحيى بن الحكم بن ابي العاص[٤٢]	دينار بن دينار[٤٣]	ابان بن مروان[٤٤] يحيى بن الحكم[٤٥] سليمان بن عبد الملك[٤٦]	ابو عثمان بن مروان بن الحكم وعلى البلقاء محمد بن عمر الثقفي[٤٧]

الخليفة	دمشق	حمص	قنسرين	فلسطين	الاردن
ابراهيم	زامل بن عمرو[٧٩]	عبد العزيز[٨٠]	بشر بن الوليد بن عبد الملك[٨١]	ثابت بن نعيم الجذامي[٨٢]	
مروان	زامل بن عمرو الجبراني[٨٣] الوليد بن معاوية بن مروان[٨٤]	زامل بن عمرو السكسكي[٨٥] عبد الله بن شجره الكندي[٨٦]	عبد الملك بن الكوثر الغنوي[٨٧]	الرما حسن بن عبد الله[٨٨] ثابت بن نعيم الجذامي[٨٩] الحكم بن ضبعان بن روح[٩٠]	الوليد بن معاوية بن مروان[٩١] ثعلبه بن سلامه العاملي[٩٢]

الخليفة	دمشق	حمص	قنسرين	فلسطين	الاردن
يزيد بن عبد الملك					الحرث بن عمرو الطائي (على البلقاء)[٦٣]
هشام	كلثوم بن عياض القشيري[٦٤]	عبد الملك بن القعقاع[٦٥]	الوليد بن القعقاع العبسي[٦٦]		
الوليد بن يزيد	عبد الملك بن محمد بن الحجاج[٦٧] الحكم بن الوليد[٧٥]	مروان بن عبد الله بن عبد الملك[٦٨] عثمان بن الوليد[٦٩]	يزيد بن عمرو بن هبيره[٧٠]	سعيد بن عبد الملك[٧١]	
يزيد[٣]	ابن يزيد الثالث[٧٢]	معاوية بن يزيد بن حصين[٧٣] عبد الله بن شجره الكندي[٧٤]	مسرور بن الوليد[٧٥]	ضبعان بن روح[٧٦]	ابراهيم بن الوليد[٧٧] محمد بن سعد بن حسان[٧٨] (الخراج)

٢٢ ـ الجهشباري ص ٢٧ طبري ١/ ٢٩١٤ ، ٢٩٢١ ، ٣٠٥٨

٢٣ ـ ابن عساكر ص ٤٧ اصابة ج ١ ص ٣١٢

٢٤ ـ اصابه ج ٣ ص ٣٣٧ الذهبي ج ٣ ص ٦٩

٢٥ ـ اصابة ج ٢ ص ٣٥٠

٢٦ ـ ابن سعد ج ٥ ص٢٧ البلاذري : انساب الاشراف ج ٥ ص١٢٧ الاغاني ج ١٥ ص٢٩ ، ١١٥

٢٧ ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ١٢٨ ، ١٣٢

٢٨ ـ ابن عساكر ج ٣ ص ١٥٤ اصابه ج ١ ص ١٢٢

٢٩ * اصابه ج ١ ص ٣٣٨ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٢١

٣٠ ـ الذهبي ج ٣ ص ١٦

٣١ ـ ابن سعد ج ٥ ص ٢٧

٣٢ ـ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٣٧ الذهبي ج ٣ ص ٢٤٨

٣٣ ـ انساب الاشراف ج ٤ قسم ٢ ص ٦٥ ج ٥ ص ١٢٨ ، ١٣٢ ابن عساكر ٤ ص ١٤٥

٣٤ ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ١٢٧ ابن حزم ص ٣٥٥

٣٥ ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ١٢٧ ابن عساكر ج ٤ ص ١٤٥

٣٦ ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ١٣٢ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٣٧

٣٧ ـ طبري ٢/٤٦٨ فما بعد (كان قد غلب عليها فقتله مروان) ابن سعد ج ٥ ص ٢٧

٣٨ ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ١٢٧ ، ١٤٩

٣٩ ـ خليفة ص ٢٠٧

٤٠ ـ خليفة ص ١٩٧

٤١ ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٠٧

٤٢ ـ الذهبي ج ٣ ص ٢١٣

٤٣ ـ فتوح البلدان ص ١٨٨

٤٤ ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ١٦٦

٤٥ ـ انساب الاشراف ج ٥ ص ١٦٣

٤٦ ـ خليفة ص ١٩٧

ولاة الاجناد

١ ـ طبري ١/٢٥٢٦ فتوح البلدان ص ١٣٩ اصابة ج ٢ ص ٦١٩ البستي ص ١٥ **الذهبي** تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٥

٢ ـ اصابه ج ٢ ص ٩٩ ابن حزم الانساب ص ١٦٨

٣ ـ طبري ١/٢٥٢٠.٢٨٦٦ الذهبي تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٤

٤ ـ طبري ١/٢٥٢٦

٥ ـ فتوح البلدان ١٣٩/١٤٠ اصابه ج ٢ ص ٢٦٠ (بفلسطين)

٦ ـ ابن سعد ج ٧ قسم ٢ ص ١٢٢ اصابه ج ٣ ص ٥٠

٧ ـ طبري ١/٢٨٦٦ ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ١٤ ج ٧ قسم ٢ ص ١٢٢ مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٣ اصابه ج ٢ ص ٤٧ الذهبي ج ٢ ص ٣٦

٨ ـ ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٨٨ ج ٧ قسم ٢ ص ١٢٥ طبري ١/٢٨٦٦ الذهبي ج ٣ ص ٨٩

٩ ـ اصابه ح ٢ ص ١٩٠/٣٥٠/٤١١ الذهبي تاريخ الاسلام ج ٢ ص ٢٥٨

١٠ ـ طبري ١/٢٥٢٦

١١ ـ فتوح البلدان ص ٣٩ خليفه بن خياط التاريخ ص ٨٢ طبري ١/٢٨٦٦

١٢ ـ طبري ١/٢٥٢٦.٢٨٦٦ اصابة ج ٣ ص ٦١٩

١٣ ـ طبري ١/٢٥٢٦ خليفة ٨٢

١٤ ـ فتوح ١٣٩ طبري ٢/٢٥٢٩

١٥ ـ طبري ١/٢٥٢٦

١٦ ـ طبري ١/٢٥٢٦ ، ٢٨٦٦

١٧ ـ طبري ١/٣٠٥٨

١٨ ـ ابن عساكر ج ٦ ص ٢٩٩ ابن سعد ج ٧ قسم ٢ ص ١٥٥ ابن حزم ص ٤٠٠ البستي ص ١٥

١٩ ـ طبري ١/٣٠٥٨ ابن العديم : زبدة الطلب ص ٣٥

٢٠ ـ طبري ١/٣٠٥٨

٢١ ـ الذهبي ج ٣ ص ٢٢ اصابة ج ٢ ص ١٩٩ طبري ١/٣٠٥٨

٧١ ـ طبري ٢/١٨٣١

٧٢ ـ طبري ٢/١٧٨٨

٧٣ ـ ابن عساكر ٤ ص ١٠٦ طبري ٢/١٨٣٤

٧٤ ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٢

٧٥ ـ طبري ٢/١٨٣٤ زبدة الطلب ص ٤٩

٧٦ ـ طبري ٢/١٨٣٤

٧٧ ـ طبري ٢/١٨٣٤

٧٨ ـ طبري ٢/١٨٣٣

٧٩ ـ طبرى ٢/١٨٩٣

٨٠ ـ اليعقوبى ج ٢ ص ٤٠٣

٨١ ـ طبرى ٢/١٨٧٦

٨٢ ـ الجهشيارى ص ٧١

٨٣ ـ طبرى ٢/١٨٩٢ ابن عساكر ج ٥ ص ١٣٤٦ ابن حزم ص ٤٠٦

٨٤ ـ طبرى ٣/٤٥ انساب الاشراف ج ٥ ص ١٦٥

٨٥ ـ ابن حزم ص ٤٠٦ ابن عساكر ج ٥ ص ٣٤٦

٨٦ ـ طبري ٢/١٨٩٢

٨٧ ـ زبدة الطلب ص ٥٠

٨٨ ـ طبري ٢/١٨٩٤ ، ٣/٤٦

٨٩ ـ طبري ٢/١٨٩٢

٩٠ ـ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٩٣

٩١ ـ طبري ٢/١٨٩٢ / ١٨٩٤

٩٢ ـ طبري ٣/٤٥

٤٧ ـ خليفة ١٩٧

٤٨ ـ خليفة ص ٢٠٧ الذهبي ج ٥ ص ٩٣

٤٩ ـ فتوح البلدان ص ١٤٢ خليفة ص ٢٠٧

٥٠ ـ خليفة ص ٢٠٧

٥١ ـ الذهبي ج ٤ ص ١٩٢

٥٢ ـ خليفة ص ٢١٦ اصابة ج ٣ ص ٦٣٩ انظر ايضا ج ١ ص ٣٣٨

٥٣ ـ خليفة ص ٢١٦ ، الذهبي ج ٥ ص ١٧٢

٥٤ ـ اصابة ج ٣ ص ٥٧٣

٥٥ ـ ابن عساكر ج ٧ ص ٤

٥٦ ـ خليفة ص ٢١٥

٥٧ ـ خليفة ص ٢١٦ اصابة ج ٣ ص ٦٣٩ انظر ايضا ج ١ ص ٣٣٨

٥٨ ـ الاموال ص ١٥٣ زبدة الطلب ص ٤٦ الذهبي ج ٥ ص ١٧٢

٥٩ ـ الاموال ص ٨٨ خليفة ص ٢١٦ اصابة ج ٣ ص ١٣٨ الذهبي ج ٤ ص ١٣٨ (ولي خراج فلسطين)

٦٠ ـ خليفة ص ٢١٦

٦١ ـ ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ١ ص ٥٨٧ (طبعه المجمع العلمي بدمشق)

٦٢ ـ خليفة ص ٢١٥

٦٣ ـ خليفة ٢١٦

٦٤ ـ طبري ١٨١٤/٢ الذهبي ج ٥ ص ٢٨

٦٥ ـ طبري ١٧٨٣/٢

٦٦ ـ طبري ١٧٨٣/٢ زبدة الطلب ص ٤٨

٦٧ ـ طبري ١٧٨٩/٢

٦٨ ـ طبري ١٨٢٦/٢

٦٩ ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٩٧

٧٠ ـ طبري ١٧٨٣/٢ زبدة الطلب ص ٤٨

(أ) **ان الآثار البعيدة المدى** للتوسع الحضري تشمل تنوع الوظائف ، وازدياد سرعة التحرك الاجتماعي ، والاستعداد للملاءمة ، والتأثير القوي للمدن في التقدم التقني ، والفعالية الانتاجية ، وهي تشمل ايضا الدخل النقدي بالمقابلة مع اقتصاد ريفي على مستوى الكفاف ، ونماذج للاستهلاك في المدن تختلف عما يقابلها في الريف ، والارتفاع العام في مستوى الصحة والتربية .

١٦٥ – اذا اخذنا هذه الآثار البعيدة المدى بعين الاعتبار كان من الاكيد ان الاثر الكامل للنمو الحضري ليس سلبيا ، و بخاصة لان المدينة تمضي على رأس حركة التقدم في الصناعة ومستويات المعيشة والثقافة .

١٦٦ – ان المشكلات التي تواجهها الآن ، الدول العربية واجزاء اخرى من العالم ، فيما يتصل بالتوسع الحضري ، ترجع في المقام الاول الى السرعة العظيمة في سير حركة التوسع الحضري خلال العقود الاخيرة من السنين . وللتخطيط دور لا غنى عنه في حل هذه المشكلات . والواقع ان الهدف النهائي للتخطيط انما هو ان تتاح لكل فرد فرصة التمتع بالمزايا «الحضرية» ، وبذلك تزال الفوارق بين المدينة والريف . فالتحدي الكبير الذي تواجهه الدول العربية هو حاجتها الى ان تفرغ بيئة اجتماعية اقتصادية مادية في قالب يكون في جميع نواحيه ، جديرا بالمآثر البشرية وبطاقات المجتمع الصناعي المقبل ، وينسجم مع اعمق القيم في ثقافة العرب .

(ب) **ان الآثار القصيرة المدى** تتبدّى في الوقت الحاضر اساسا في عدم التوازن من وجهة نظر التنمية القومية (والاجتماعية والسياسية) . وهنا يمكن التفرقة بين مشاكل عدم التوازن الاقتصادي والجغرافي : –

(١) **عدم التوازن الاقتصادي** وينعكس في النسب المرتفعة للبطالة واستبدال الوظائف . وفي هذا المجال يجدر التذكير

النموّ الحضري السّريع في الدّول العربيّة
وما يتضمنه من مشكلات اجتماعية واقتصادية مادّية وادارية

هيوبرت مورسنك

الفصل الثالث*

آثار الهجرة في التنمية القومية

أ – برامج التصنيع
ب – اللامركزية في التوسع الحضري ،
ج – المخططات الاقليمية ،
موضوع المخططات الاقليمية
المساحات التي تشملها التخطيطات الاقليمية
الفئات الوظائفية للمخططات
المخططات الاقليمية التنسيقية
اساليب التخطيط الاقليمي

مقدمة

١٦٤ – لمناقشة آثار التوسع الحضري السريع في الامة ككلّ ، من المفيد ان نفرق بين الآثار البعيدة المدى والآثار القريبة المدى للتوسع الحضري .

* راجع الفصلين الاولين من هذه الدراسة في « الابحاث » في عدد حزيران ١٩٦٥ (ص ١٧٧ – ٢٠٠) وعددي ايلول – كانون الاول ١٩٦٥ (ص ٢٥٣ – ٣٠٤) .

خلاف اسرة صاحبها . وفي سوريا قدّر – في السنين القليلة الماضية – انه من بين ٤٠٠٠٠و١٠٠٠٠٠ عامل في « الصناعة » ٤٠٠٠٠ منهم فقط يعملون في مؤسسات تستعمل الآلات ، منها صناعة النسيج التي تستخدم وحدها ٢٠٠٠٠ عامل .

١٦٩ – مقابل هذا يمكن القول بان عدة دول عربية اخذت في تنمية برامج التصنيع كما هو واضح في المخطط الاقتصادي الخمسي او السبعي الخاص بتلك البلاد . ففي العراق مثلا ، وفقا للمخطط التفصيلي للتنمية الاقتصادية خصص مبلغ ١٦٦،٧٨٦،٠٠٠ دينار للقطاع الصناعي . ويعادل هذا المبلغ ٣٠ ٪ من اموال هذا المخطط ، وفي هذا القطاع خمسة وخمسون مشروعا رئيسيا وعدد من المشروعات الاضافية .

١٧٠ – من المأمول ان يؤمن تنفيذ هذه المشروعات اعمالا دائمة لحوالي ٣٠٠٠٠ عامل ومهندس وموظف اداري وعدد كبير آخر من الاعمال في القطاعات الاقتصادية الاخرى . والى ذلك فانه سيؤدي الى زيادة صافي الدخل القومي بحوالي ٤٥٠٠٠٠٠٠ دينار [٥٧].

١٧١ – هذه المجهودات المتجهة نحو التصنيع في الدول العربية ادت الى مساهمة متزايدة للانتاج الصناعي في الدخل القومي. ففي مصر[٥٨] مثلا ارتفعت هذه المساهمة الى ٢٥ ٪ في عام ١٩٦٠ . وبالطبع نما كذلك حجم الانتاج الصناعي ، ففي مصر ارتفع في الفترة بين ١٩٥٤ ، و١٩٥٩ بمقدار ٤٥٪ اي حوالي ٨ ٪ سنويا وفقا لمعيار اعده بجدارة قسم الابحاث التابع للبنك الاهلي ، وارتفع التوظيف في المصانع التي تستخدم عشرة عمال فاكثر خلال العقود الاخيرة من السنوات ، فتضاعف بين ١٩٢٧ و ١٩٤٧ ثم استمر في الزيادة منذ ذلك الوقت .

١٧٢ – بالرغم من هذه المكاسب الهامة فان الصناعة في الدول العربية لم تتمكن من استيعاب العمال بمثل السرعة التي نمت فيها القوى العاملة. فنسبة عمال

بان التوسع الحضري غالبا ما يقتصر على تحويـــل المشاكل القوميـــة والاقتصادية والاجتماعية الموجودة ، من المنــاطق الريفية الى المناطق الحضرية، فتتاح لها فرصة الظهور في وضح النهــار وبذلك تصبح المدينة نقطة تتركز المشاكل الموجودة فيها . ان الحلول الرئيسية لعــدم التوازن الاقتصادي هي كيفية خلق الفرص الاقتصادية للسكان كلهم او تحسينهــا ، وكيفية دمج المهاجرين في الحياة الاقتصادية للمدن .

(٢) **عدم التوازن الجغرافي** اي ان التوزيـع الغير الملائم للسكان بين المناطق الريفية والحضرية وبين المدن والمناطق المختلفة ، ما هو الا صورة اخرى لعـــدم التوازن الاقتصادي . تبذل الجهود في عدة دول للوصول الى توزيـع اكثر توازنا للشعب عن طريق برامج للتنمية الريفية والتصنيـــع والتخطيط الاقليمي وسياسات محددة تحديدا كافيا متعلقة بتعيين مواقع الصناعات الجديدة .

١٦٧ — في حدود هذا الاطار الواضح للاسباب والآثار ومع التفريق بين الآثار الطويله المدى والقصيرة المدى وبين حالات عـدم التوازن الاقتصادي والجغرافي ، نناقش بعض المشاكل المرتبطة بها في الفقرات التالية :

ا - **برامج التصنيع**

١٦٨ — ان المكان الذي تحتله الصناعة في الشرق الاوسط [٥٦] ما زال متواضعــا نسبيا . ففي العراق — بخلاف صناعة النفط — تساهم الصناعة بمايتفاوت بين ٦٪ و ٢٥٪ من الدخل القومي على حين لا تجدها تستخدم سوى ٤٪ الى ١٢ ٪ من القوى العاملة . وحتى هذه الارقـــام المنخفضة تبالغ في المكان الذي تحتله الصناعة الحديثة بمعنى الكلمة اذ ان كثيرا من هذه الصناعات تتم في ورش صغيرة حيث يستخدم عدد قليل من الاشخاص

مركزة تتوقف الى حد كبير على موقع الصناعات. وهذا يعني ان توجيه مواقع الصناعات اداة هامة للتأثير في التوزيع الجغرافي للسكان في المستقبل . وينطبق هذا على النشاطات الاقتصادية المذكورة في قسم سابق من هذه الدراسة تحت عبارة « نشاطات المدينة الموجهة توجيها خارجيا » والتي تكون الاسس الاقتصادية الرئيسية للنمو في المستقبل للتركيزات (المدينة) السكنية الخاصة المعنية .

١٧٦ — لاجل استعمال هذه الاداة استعمالا فعالا يجب على الدول العربية ان تأخذ في الحسبان ليس فقط عددا من العوامل المشتركة بين جميع الدول العربية بل ايضا تلك العوامل التي تختلف اساسا من دولة لاخرى . من بين هذه هذه العوامل يمكن ذكر الحالات المختلفة تماما فيما يتعلق بالاحتياطات العقارية التي يمكن استعمالها في الزراعة، ويتصل بهذا الموضوع وجود او عدم وجود طاقة على تنمية المدن الثانوية وتحويلها الى مراكز خدمة للمناطق الزراعية المزدهرة . ان المساحة المحدودة للاراضي الصالحة للزراعة — في بلد كمصر مثلا — تجعل الصفة اللامركزية للتوسع الحضري خارج حدود مادية واضحة المعالم، امرا ادنى الى الاستحالة المادية. وفي بلاد كالعراق وسوريا يمكن تنمية مراكز حضرية كبيرة في المناطق الريفية التي ما زالت متخلفة .

١٧٧ — ان وجود موارد النفط او عدم وجودها ، عامل آخر من عوامل الاختلاف الأساسي ، لان هذه الموارد تؤثر في الاساس الاقتصادي لتنمية المدن وفي الموارد المالية الحكومية المتوفرة لسياسات التنمية الحضرية على وجه العموم ، واجراءاتها .

١٧٨ — ان وضع سياسة اللامركزية الحضرية القومية يجب الا يأخذ في الحسبان الحالة الراهنة فحسب، بل ايضا توقعات الحالة في المستقبل خاصة فيما يتعلق بالاساس الاقتصادي لنمو المدن . وبهذا الصدد تثور مسألة كيفية

الصناعة الى مجموع السكان بقيت في مصر [٥٩] كما هي تقريبا في الفترة من ١٩٢٧ الى ١٩٥٧ حسبما يتضح من الجدول الآتي :

مصر : النسبة المئوية لعمال الصناعة
الى مجموع السكان العاملين
١٩٢٧ الى ١٩٥٧

السنة	النسبة المئوية في الصناعة [×]
١٩٢٧	٨و٢
١٩٣٧	٨و٤
١٩٤٧	٨و٤
١٩٥٧	٨و٦

وفقا لحساب قامت بـه هيئة الامم المتحدة – زاد حجم الانتاج بثلاثة ارباع من ١٩٤٧ الى ١٩٥٥ ولكن عـــدد العمال المستخدمين حاليا في المصانع الكبيرة هبط قليلا .

١٧٣ – ان الوكالات الرسمية عالمة بهذه الحالة . فقـــد لاحظت اللجنة القومية للسكان في الجمهورية العربية المتحدة انه « بالرغم من المساعدة الحكومية المستمرة فان الصناعة النامية لم تستوعب سوى نسبة مئوية صغيرة من الزيادة في عدد السكان ... » ولاحظ قسم الابحـاث بالبنك الاهلي في عام ١٩٥٧ المشكلة نفسها .

١٧٤ – لهـذا السبب تسعى الدول العربية سعيا ملحّاً الى توسيـــع الصناعة ويؤكدون ذلك في برامج التنمية الاقتصادية .

ب – اللامركزية في التوسع الحضري

١٧٥ – ان التغيرات التي قد تطرأ على توزيـع السكان وتكوين جماعات جديدة

× تستبعد عمال المناجم والمحاجر والبناء وتشمل الصناعة والطاقة

وتصرّف المياه السطحية وتوليد القوة الكهربائية وكذلك التسهيلات الجماعية للمجتمع المحلي كالمدارس والمستشفيات ومناطق الرياضة والترفيه .

١٨٢ – ان وجود المدينة نفسه يتوقف على حركة الاشخاص والبضائع جميعا الى المنطقة الحضرية وخارجها . وتعتمد هذه الحركة على وسائل متعددة – كالنقل المائي والسكك الحديدية والنقل الجوي والطرق الواسعة . وتنمية هذه الوسائل ينبغي في امثل الاحوال ان تكون وفقا لمخطط نقل اقليمي منسق يأخذ بعين الاعتبار ، فيما يأخذ ، تأثيرها على الاقليم والعلاقة المتبادلة بين تخطيطات استعمال الارض ووسائل النقل لمنطقة المدن الكبيرة . وهكذا فمن المستحسن ايضا ان يكون تخطيط المدن الكبيرة على اتصال وثيق مع الوكالات المختصة التي لها مسؤوليات مباشرة او غير مباشرة خاصة بالنواحي القومية والاقليمية للنقل واستعمال الاراضي . وتشمل هذه الوكالات على سبيل المثال ، مصلحة الطرق ووزارة الزراعة(٦١) .

١٨٣ – ان الاعتراف بهذه الضرورة يستدعي النظرة الاقليمية الشاملة الى التخطيط المادي وتخطيط التنمية باوسع معانيها كما هو معرف في قسم هـ من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

المساحات التي تشملها التخطيطات الاقليمية (٦٢)

١٨٤ – متى تحددت موضوعات التخطيط التي تقدم ذكرها ، وبالتالي متى اجيب عن السؤال عما يجب تخطيطه ، وجب الرد على السؤال عن المساحة الجغرافية التي يجب ان يشملها المخطط . وفي هذا الخصوص يمكن على الاقل التفرقة بين الوحدات المختلفة الآتية :

(١) وحدة ادارية محددة كالمقاطعة او المحافظة .

توزيع الوظائف توزيعا صحيحا بين المدن الهامة للعالم العربي في حالة ما اذا سمحت هذه الاخيرة بحرية مرور رأس المال والبضائع والخدمات عبر حدودهم المتبادلة .

١٧٩ – واخيرا فان احدى النقط الهامة المتعلقة بلامركزية النمو الحضري مستقبلا في البلاد العربية – اذا ما قورنت بانحاء اخرى من العالم – هي حقيقة تركز غالبية السكان الريفيين في القرى التي تكون نقاط ابتداء لنمو حضري في المستقبل . وهذه ميزة عظيمة بالمقارنة مثلا مع المساحات الواسعة في اميركا اللاتينية حيث يعيش السكان الريفيون مشتتين في جميع انحاء الريف .

مراتب المدن

١٨٠ – تقدم معنا ان نشاطات المدن الموجهة الى الخارج تشكل الاساس الاقتصادي لتنمية المدن . وهذه الحقيقة تؤدي الى فكرة انه قد يكون ممكنا توجيه التنمية القومية توجيها يؤمن توزيعا صحيحا للوظائف (الاقتصادية ، الاجتماعية والادارية) بين المدن . وينتج عن هذا قيام شبكة من المدن مخططة تخطيطا نسبيا في جميع انحاء البلد ، ولكل من هذه المدن وظائفها بالنسبة للمناطق الريفية المحيطة بها وبالنسبة للامة ككل [٦٠] .

ج – المخططات الاقليمية

موضوع المخططات الاقليمية

١٨١ – من الواضح – حتى قبل ان نحاول رسم مثل هذه السياسة – انه في البلاد العربية وغيرها يجب ان تكون تنمية المدن الكبيرة على الاقل متصلة اتصالا محكما بالاقليم الاوسع الذي تقع فيه . ومن المسائل ذات القيمة الخاصة في هذا الصدد حركة السير ، وامدادات الماء والمجاري

(ا) قد تكون هيئات التخطيط الاقليمي **الاستشارية** اما رسمية واما غير رسمية. ولما كانت وظيفتها ليست الزامية فهي بمثابة علامات ترشد او تومىء الى ان ما يُتوقع ان يكون. وللتخطيط الاستشاري بعض التأثير على التحسينات النهائية بنفس الطريقة التي يساعد فيها كتاب قيم عن الاصلاح في الحكم لتحقيق التوصيات السليمة التي يتضمنها . لكن التخطيطات الاستشارية في كثير من الاحيان لا تتحول الى تحسينات واقعية .

(ب) ان **المخطط الحاصر** يجعل السلطات الجبرية تتدخل لمنع : استقرار الصناعات استقرارا غير حكيم، او نزع الغابات او ازالة الصبغة الريفية عن مكان ما ، او التنميات التي في غير محلها بشكل او بآخر. ويفترض المخطط الحاصر انك اذا اوضحت ما لا يمكن عمله تساعد على ايجاد ما يجب عمله . فتحديد المناطق والتصريح بتنمية الصناعات او تحديد مواقعها ، والرقابة على اعمال التقسيم ما هي الا بعض الوسائل التي يمكن الحصول عليها عن طريق السلطات الاجبارية . وكذلك يمكن استعمال سلطة فرض الضرائب كتدبير حاصر عن طريق فرضها، فتكون الضرائب اعلى في مناطق منها في اخرى . وبوجه عام فان المخططات الحاصرة قد تكون فعالة بعض الشيء ولكن يجب ان تكون جزءا من مجهود اوسع يصبح فيه الحصر تدبيرا يعمد اليه على ان لا يكون التدبير الوحيد .

(جـ) **المخطط التنسيقي** يحاول ان ينسق وفقا لاحكام العقل مجموعة من المشروعات ذات الاختصاصات المتعددة . وهو اداة المدن في المناطق حيث التوسع جعل التعاون امرا اساسيا . اما هل تحوز المخططات التنسيقية رضى الوحدات الحكومية التأسيسية فأمر يتوقف على مدى الضغط ومدى خطورة الحاجات .

(٢) منطقة واسعة تتوسطها مدينة كبيرة كالقاهرة او الدار البيضاء ،

(٣) مجموعة بلديات تحاول حل مشاكلها المشتركة في اقليم واحدوذلك عن طريق خلق وحدة دمج جديدة ،

(٤) مدينتان او اكثر او هيئات اخرى تفرض بعض سلطاتهاالخاصة بالمشاكل المشتركة (الماء ، المرافىء ، المجاري ، الحدائق الخ ..) فتقوم مؤسسة عامة تنشأ خاصة لهذه الاغراض ،

(٥) قسم من البلد حيث الاعتبارات الجغرافية تجعل من المستحسن تخطيط المنطقة كلها المرتبطة بشروع ما ، كالاستفادة من الطاقة التي تولد من نهر من الانهار (النيل – الفرات – الدجلة – نهر الاردن) .

(٦) مدينة جديدة سيؤثر بناؤها حتما على المنطقة المجاورة وبالتالي تجعل من المستحسن التحكم في هذه المنطقة لتحقيق نمو في المستقبل ادنى الى حكم العقل .

(٧) مدينة قائمة تشمل ضمن حدودها اراضي متخلفة ، قد تؤثر تنميتها في المستقبل على اقتصاد المدينة او تعترض توسعها .

الفئات الوظائفية للمخططات [٦٣]

١٨٥ – اذا افترضنا ان المخطط الاقليمي اتخذ صورة احدى الوحدات المذكورة فالمشكلة التالية هي تحديد السلطات التي تحكم المخطط وتنفيذه .

١٨٦ – من الناحية الوظائفية قد تقسم المخططات الاقليمية الى مخططات :

ا) استشارية (ب) حاصرة (ج) تنسيقية (د) انمائية او (هـ) مزيج من (ا) و (د) .

اتضح ان اهم الاراضي الزراعية هي المجاورة لترعة الاسماعيلية شمالي القاهرة وخلف انماءات انشائية قائمة على الضفة الغربية للنيل من الجيزة الى امبابة والى الشمال . وقد اعدت وزارة الزراعة خاصة دراسة لتنمية المنطقة المحيطة بالقاهرة وعرضت هذه الدراسة على وزاة الشؤون البلدية والقروية . ويمكن الانتفاع انتفاعا كاملا بهذه الدراسة من جانب الرسميين بالوزارة ، والاتصال والتعاون مستمران بين هاتين الوزارتين .

اساليب التخطيط الاقليمي (٦٤)

١٨٩ – ان التخطيط الاقليمي بوجه عام يرتكز اليوم على اسلوب او آخر من الاساليب الآتية لتحقيق اهدافه ، او على مجموعة منها :

(١) الاقناع – اي التأثير على اصحاب المشاريع لاقرارها في مكان معين عن طريق المناقشة المنطقية او بالنداء الموجه الى شعور الرغبة في الخدمة العامة والاعتزاز به ،

(٢) الاغراء – اي عرض قروض ، اعانات ، مباني للمصانع ، اماكن للاسكان ، الارض وغيرها من ضروب المساعدة او التسهيلات ،

(٣) الاجبار، اي تعيين الامكنة التي يمكن الاستقرار فيها والامكنة الممنوعة ، عن طريق تخطيط المناطق او الاوامر ،

(٤) عمليات مباشرة – اي شراء الاراضي باموال عامة ، بناء المصانع او المنشآت الاخرى بواسطة الوكالات الحكومية للعمل العام او الخاص ،

(٥) مشروع استثماري مشترك بين القطاعين العام والخاص تكون فيه استثمارات الحكومة مخصصة لتمويل عمليات خاصة ومقابل ذلك

(د) **المخطط الانمائي** ان اهم مخطط اقليمي وادناهــا قدرة الى العمــل المنشىء هو المخطط الذي يتضمن تحسينــا رئيسيا حقيقيا يستتبـع نتائج حتمية عند تحقيقه كمشاريـع التصنيع في بعض الاقاليم ·

المخططات الاقليمية التنسيقية

١٨٧ – يجب ان يتضمن المخطط الاقليمي التنسيقي النص على :

(١) انشاء لجان التخطيط المحلية المطلوبة ،

(٢) انشاء لجنة تخطيط اقليمية مؤلفة من ممثلي الجماعات المحلية ،

(٣) تحديــد وظيفة اللجان المحليـــة والاقليمية فيما يتعلق بالتنميات المقترحة ،

(٤) موافقة المناطق على مخططات رئيسية للاقليم واتخـــاذ الاجراءات لتوصيل المخططات الى المناطق المعنية لعمل ما يلزم بشأنها ولتعديل المخطط اينما كان ذلك ضروريا ،

(٥) تحديد الوضع القانوني للمخطط بعد الموافقة عليه اي انه لن تحدث بعد ذلك تنمية مخالفة للمخطط .

١٨٨ – فيما يخص المخطط الاقليمي التنسيقي فان الوزارات والمصالح المتعددة التي يكون لعملها على المستوى القومي تأثيـر مباشر على التنمية الريفية او الحضرية يجب ان يكون لديها طريقة معينة فعالة تستطيـــع بموجبها مناقشة تأثير برامج وزارة ما او مصلحة ما على الاخرى ، مثال ذلك ، قد يعطل برنامج بناء لوزارة من الوزارات بسبب متطلبات باهظة لمواد بناء نادرة او عمال فنيين تحتاج اليها واليهم وزارة اخرى. ففي المقام الاعلى من خطر الشأن تحقيق خطة عمل مناسبة لتنسيق نشاطات المصالح التي يؤثر عملها على عمل سلطات اخرى. ان اجراء اداريا فعالا من هذا النوع كفيل بان يسهل تنمية مخطط اقليمي وتنفيذه . ففي تخطيط اقليم القاهرة مثلا

الفصل الرابع

دور الحكومة في توجيه التوسع الحضري

أ — الافضليات القومية

ب — الاحتياطات العقارية في المناطق الريفية ،

ج — السياسة المتعلقة بالهجرة ،

د — التنمية المتزنة جغرافيا ،

هـ — موارد السياسية القومية للتنمية الحضرية :

و — تخصيص الموارد ،

ز — اللامركزية في السياسات والبرامج ،

١ — الافضليات القومية .

١٩٢ — ان استعراض المشاكل المتصلة بالنمو الحضري السريع — على ما هو مبين في الاقسام السابقة من هذه الدراسة — يوضح ان التوسع الحضري السريع يجب اعتباره مشكلة رئيسية متصلة بالتنمية القومية . ونحن نصل الى هذا الاستنتاج مهما تكن الزاوية التي ندرس منها سير التوسع الحضري السريع وسواء اكانت هذه الدراسة مركزة على :

(١) **اسباب** النمو الحضري السريع ، ام على

(٢) **آثار** النمو الحضري السريع سواء بمدلوله المحلي او الاقليمي او القومي ، ام على

(٣) **حلول** المشاكل التي اثارها التوسع الحضرى السريع . وفيما يتعلق بالحلول فان الاستنتاج المتقدم ينطبق على **جوهر** هذه الحلول وعلى الترتيبات **الادارية** اللازمة لتمكين السلطات العامة من تطبيق هذه الحلول الجوهرية عملا .

يحق للشريك العام تعيين الشروط الخاصة بتحديد الموقع الصناعي ، كجزء من الصفقة .

(٦) « التحتيم المرسوم » – اي تحديد موقع النقل العام او التسهيلات العامة الاخرى والاستثمارات بطريقة جذابة تؤدي حتما الى توجيه الحركة الصناعية نحو المكان المقصود ،

(٧) التشريع .

١٩٠ – يتمثل التشريع عموما في الادارة المنظمة للشؤون الانسانية وفي التشريع الخاص بالتخطيط الاقليمي مع تنظيم تنمية الاقليم . والحاجة الى مثل هذا التشريع تتوقف على طبيعة التخطيط الاقليمي وعلى التنظيم الحكومي معا . وكذلك فان تشجيع استقرار الصناعة عن طريق الاعانة والاعفاء الضريبي والاشغال العامة ، صور اخرى من التخطيط الاقليمي المناسب . وفي بعض الجهات قد يسمح بوضع مخطط اقليمي عن طريق الامر الحكومي بدلا من اصدار تشريع ولكن ايا كان الحال فان السلطات التخطيطية يجب ان تحدد وان تمنح لوكالة ما مصرح لها بان تحقق المخطط .

١٩١ – من المستحسن ان يحل اكبر عدد ممكن من المسائل المتعلقة بالسياسة العامة قبل عرض مشروع التشريع حتى تقل المناقشات حول نصوص مشكوك في صحتها .

(٨) الضرائب – من الواضح ان الضرائب تلعب دورا هاما في توجيه قرارات الافراد وخاصة اصحاب المشاريع منهم ، لا سيما في اقتصاد البلاد التي لم تخطط تخطيطا مركزيا .

بالغاً ببرنامج آخر لا يقل عنه شأناً يتعلق مثلا بزيادة الانتاج الزراعي وذلك عن طريق استعمال اجود ارض لتنمية المصانع والمساكن تنمية واسعة، او بتشجيع العمال على ترك الارض قبل ان يقوم من زيادة الانتاج الزراعي فيها ما يعد مبررا لهذا الحركة . وكذلك فان انشاء مراكز للتوظيف الصناعي ، دون ان يقابلها زيادة في توفير المساكن في مواقع مناسبة ، قد يؤدي الى تدهور احوال المعيشة عوضا عن تحسنها وبالتالي تدهور صحة الاشخاص .

١٩٥ — مهما يكن الامر المتفق عليه بالنسبة لتخطيط المراكز الحضرية الرئيسية وتنميتها فانه سيؤثر مباشرة على نجاح الاهداف القومية الرئيسية او خيبتها : لذلك يجب ان تصاغ المقترحات المتعلقة بالتنمية الحضرية بتفهم تام للآثار التي ستترتب حقيقة عليها . فعند تقدير قيمة اي اقتراح يجب الا يؤخذ في الحسبان النفع الذي سيترتب عليه فحسب بل وايضا الضرر الذي سيصيب المقترحات الاخرى .

١٩٦ — ان الدول العربية ، في نضالها لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بالتوسع الحضري، تواجه في بعض النواحي اوضاعاً مختلفة .

ب — الاحتياطات العقارية في المناطق الريفية

١٩٧ — ان احدى المشاكل الرئيسية هي تحديد توازن سليم بين تنمية المناطق الريفية والحضرية . فوضع بعض البلاد كمصر مثلا التي تعاني فعلا فائضا في عدد السكان الريفيين، يختلف اختلافا ملحوظا عن بلاد اخرى كالعراق وسوريا حيث توجد مساحات شاسعة من الاراضي الاحتياطية للتنمية في المستقبل . ويمكن تصوير هذه الحالة بالارقام الآتية [٦٧] :

١٩٣ – اكدت الدول العربية مرارا على تعهدهـا بالتخطيط القومي والتنمية القومية المتزنة . [٦٥] ومع ذلك فانـه يجب معالجة عديد من المشاكل العاجلة للتنمية القومية. وبصفة عامة فـان المشاكل التي تواجه معظم حكومات الدول العربية تشمل الآتي [٦٦]

(١) زيادة الانتاج الغذائي لملاحقة سير النمو السريع للسكان،

(٢) فرص توظيف وعمل اضافية للسماح بتحقيق القوة الانتاجية الكاملة للسكان العاملين في الحاضر والمستقبل ،

(٣) تحسين الخدمات الصحية في المدن والقرى لرفع المستوى العام للصحة العامة ،

(٤) التوفير السريع لعدد كبير من المساكن الجديدة والرخيصة في مواقع ملائمة ،

(٥) تنمية صناعات جديدة مناسبة ،

(٦) تحسين تسهيلات النقل بالبر والسكة الحديدية والجو والماء لتشجيع النشاط التجاري ومساعدة الانتاج الصناعي والزراعي والتسويق،

(٧) اجراءات دفاعية ملائمة حفظا للامن العام .

١٩٤ – وقد تحقق التقدم في كل من هذه الميادين . ومع ذلك فانه من المهم جعل هذه الاهداف حاضرة دائما في الذهن لتجنب المبالغة في الاهتمام باحدها على حساب الآخر . هذا هو الحـال تماما عند النظر الى التنمية المادية للمدن الكبيرة والمناطق المحيطة بها . فمن الواضح مثلا ان برنامجـا عظيم الشأن للتصنيع على نطاق واسع، اذا لم يراقب ويوجه ، قد يلحق ضررا

سينتهي بانتهاء هذه الاعمـــال . ولعل اهم وجه من اوجه التفاوت بين الزراعة والاعمال الاخرى يرجع الى عدم التوازن بين المبالغ الضخمة التي تصرف على تكوين رأس المـــال اللازم للزراعة والتي تصرف على الزراعة نفسها وعلى القوى العاملة فيها. هذا وان استثمار رأس المال العام مركز الى حد كبير على منشآت الري التي ستؤدي عند اتمامها الى توسع كبير في القدرة الانتاجية للزراعة . وكذلك فان ضبط مياه الفيضان وخطط الري يجب ان تسفر عن توسيع كبير لمساحات الارض المزروعة وعن حصاد مزدوج لكل من الارض الجديدة والارض المستثمرة فعلا لتحسين الوسائل الزراعية والابحـاث او التدريب المهني . وهكذا فان التحول المهني المباشر الناتج عن الزيادة في طلب العمال غير الحـاذقين قد يتعارض مع المتطلبات البعيدة المدى للقوى الانسانية التي قد يخلقها هذا الاستثمار . ان زراعة الارض وحصادها تقتضي قوى عاملة حاذقة سواء من المزارعين او العمال الحاذقين . (٦٨)

٢٠٠ — ومع ذلك فان تركيز السياسة على التنمية الريفية يجب ان يراعي في المرحلة الاولية تنمية المدن باعتبارها مراكز خدمة (تجارية ، صناعية ، مصرفية ، والخدمات الاجتماعية والتربوية ، والادارية) للمناطق الريفية المحيطة بها .

ج — السياسة المتعلقة بالهجرة

٢٠١ — فكرت بعض البلاد العربية في تحديد العدد الاقصى لسكان بعض المدن الرئيسية وكذلك في اتخاذ بعض الاجراءات لمراقبة حالات الهجرة في بعض الحالات. ففي القاهرة اقترح —وتمت الموفقة المبدئية على هذا الاقتراح — تحديد الرقم الاعلى للسكان بثلاثة ملايين نسمة على ان يكون هذا الرقم هو المستعمل لاغراض التخطيط . وعلى اساس هذا الرقم سيعاد رسم حدود التنمية الحضرية بغية حماية احسن الاراضي الزراعية وحفظهـــا

البلد :	المساحة مقدرة بآلاف الهكتارات (او عشرات الكيلومترات المربعة)				
	المجموع	مزروعة	محصودة	مرتوية	تسقيها مياه الامطار
مصر	١٠٠و٠٠٠	٢و٦١٠	٤و٨٠٠	٢و٦١٠	—
العراق	٤٤و٤٤٤	١٠و٠٠٠×	٣و٥٠٠	٢و٨٠٠××	٥٠٠
الاردن	٩و٦٦١	٩٠٠	٤٠٠	٤٠	—
لبنان	١٬٠٤٠	٢٧٥	١٥٠	٥٠×××	—
سوريا	١٨و٤٤٨	٤و٦٠٠	٢و٦٠٠	٦٠٠	٣٠٠

(x) ممسوحة ومسجلة
(xx) ١٩٥٥
(xxx) ١٩٥٠

١٩٨ — في البلاد التي لا تتوافر لديها احتياطات عقارية، قد تشعر الحكومات بان برامج التصنيع الواسعة هي الطريقة الاضافية الوحيدة لرفع مستويات معيشة السكان، مسلّمين بأن التصنيع قد يؤدي الى درجة اعلى من تركيز السكان في المدن والقرى. وفي هذه الحالة يمكن تنظيم الهجرة عن طريق مكاتب الاستخدام وعن طريق اختيار العمال من بين المهاجرين وهكذا فان المدن ستتطور اساسا الى مراكز صناعية .

١٩٩ — وفي البلاد التي لا تزال فيها طاقة على تنمية المناطق الريفية تنمية محسوسة تستطيع الحكومات ان تركز سياستها على مثل هذه التنمية . وقد شرحت هذه الحالة في دراسة حديثة لمنظمة العمل الدولية (ILO) عن حركة الابتعاد عن الزراعة في العراق : « بالرغم من ان الهجرة تعود بالنفع الاكيد على المهاجرين ولا تؤدي الى خفض الاجور في المراكز الحضرية، فان استمرار عوامل الاندفاع التي تسبب الهجرة ليس — دون ادنى شك — في الصالح البعيد المدى للاقتصاد ككلّ . فحتى ارباح الدخل قد لا تكون دائمة ما دام التوظيف في الاعمال الانشائية الكبيرة

اقتصادي سليم . وقد تجد ايضا انه من المستحسن وضع سياسة قومية للنقل وللطاقة المستهلكة في الصناعة .

هـ – موارد السياسة القومية للتنمية الحضرية

٢٠٥ – نظرا للحاجة الى موارد كبيرة لاستثمارها في اي برنامج للتنمية واعادة التنمية الحضرية بما في ذلك تجديد المدينة او نموها ، فسيجد كل بلد انه من الضروري تحديد الموارد التي يعتمدها في الانفاق على هذا البرنامج . وفي هذا الخصوص فان الدول المختلفة تواجه اوضاعا مختلفة كما يتضح ذلك من الارقام الآتية . (٧٠)

بعض الدول العربية مرتبة بحسب دليلين للتنمية الاقتصادية ، حوالي سنة ١٩٥٩

الدخل القومي للفرد بحسب عدد السكان ١٩٥٩ (واجمالي المنتجات المحلية باسعار السوق بدولارات الولايات المتحدة)		استهلاك الطاقة للفرد بحسب عدد السكان ١٩٥٨ (بما يعادلها من كيلوغرامات الفحم)	
١			٢
الكويت	–	الكويت	٣٤٠٠
لبنان	٤٠٠	لبنان	٥٠٠
العراق	١٤٠	العراق	٤٠٠
سوريا	١٥٠	سوريا	٢٣٠
مصر	١٤٠	مصر	٢٤٥
الاردن	١١٥	الاردن	١٤٠

عمود رقم ١ : ان التقديرات المذكورة صحيحة نسبيا فقط ، نظرا لاختلاف الطرق الحسابية المستعملة في البلاد المختلفة وصعوبة التحويل من عملة الى اخرى .

وتوجيه تنمية عمليات البناء – اذا امكن ذلك – نحو المناطق غير المروية. وفي ليبيا – خلال الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٦٠ – اسفرت الهجرة الى المدن عن حالات بطالة ملموسة في المدن واتخذت الاجراءات لرقابة الهجرة . فقد منحت التعويضات للمزارعين في حالة انخفاض محاصيلهم كما استحدث نظام لاصدار ترخيص بالتنقل . وقد كانت مشكلة مدينة طرابلس في مرحلة معينة قد افلت زمامها لذلك فقد ارجع عدد كبير من المهاجرين الى امكنة منشئهم. ومع ذلك يظل الواقع ان فرص العمل في مدينة طرابلس اكبر بكثير من القري المحيطة بها وقد ترتب على ذلك ان عددا كبيرا من القوى العاملة انجذب نحو المدينة (٦٩).

د – التنمية المتزنة جغرافيا

٢٠٢ – ان البلاد التي تشعر بان الافراط في تركز السكان والنشاط الاقتصادي في مناطق المدن الكبيرة غير مرغوب فيه بالنسبة للامة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء ، قد تحاول بشتى السياسات ان تساوي بين التنمية في المناطق – بين المدن الكبيرة والصغيرة ، بين المدن والمناطق الريفية ، ويمكن تحقيق ذلك بفرض الرقابة في المقام الاول ، على تحديد مواقع الصناعة والنشاطات الاقتصادية الاخرى . وهنالك طريقتان للنظر في الموضوع :

(١) تنظيم محكم لتعيين مواقع الصناعة وتنميتها وفقا لمخططات اقتصادية .

(٢) منع استقرار التنمية الصناعية في بعض المناطق او الحد من ازدياد نموها .

٢٠٣ – قد تجد الحكومات انه من المفيد وضع دراسات على نطاق الامة لتحديد مواقع الصناعات وذلك حتى يتم تخطيط النمو الحضري على اساس

الى حل المشاكل المتصلة بالتوسع الحضري السريع ان تحدد الافضليات على اساس نظرة شاملة تلقى على الموقف كله .

٢٠٨ – ان تحديد الافضليات ضروري في كل مستوى من مستويات الادارة (الدولة – الاقليم – المستوى المحلي) وفي كل ميدان اساسي من ميادين العمل .

٢٠٩ – اما على المستوى القومي فاحدى المسائل الرئيسية التي تستوقف الاهتمام، هي درجة العناية التي ينبغي ايلاؤها لكلّ من التنمية الحضرية والتنمية الريفية على التوالي (كما تقدم) وثمة مسألة رئيسية اخرى تتبدى بعد اعتماد سياسة للتنمية الحضرية او الريفية وهي : هل يجب تركيز برامج التنمية على الحاجات الحالية او على المستلزمات الاقتصادية الطويلة المدى؟ وفي هذا الصدد ، وبصرف النظر عن القيمة الذاتية لبعض المشاريع ، نجد ان فئة من المشاريع الاجتماعية تعد عملا اساسيا للتنمية الاقتصادية، ومساوية في شأنها لبعض المشاريع الاقتصادية الخطيرة اللازمة للتنمية الاقتصادية الفعالة – كالنقل والمواصلات والطـــاقة . فثمة – مثلا – اعتراف متزايد ، بأن توفير وسائل السكن الملائم والتسهيلات الجماعية ، يجب ان يجاري ، او ان يسبق ، تنمية الموارد ، اذا اريد تجنب العقبات الخطيرة التي تعترض التقدم الاقتصادي، والتكاليف الاجتماعية المرتفعة لتوسع حضري غير منظم .

٢١٠ – امـــا على المستوى الاقليمي ، فمن الضروري تحديد الافضليات بين الحاجات المختلفة ، كالمفاضلة بين تسهيلات النقل ، وانشاء شبكة الطاقة الكهربائية اللازمة لتنمية الصناعات الريفية . وعلى كل فالافضليات على المستوى الاقليمي تحدد وفقا للافضليات على المستوى القومي .

٢١١ – والشيء نفسه ينطبق على مستوى المدن الكبيرة وغيرهـا من المدن . ولكن نتبين في هذا النطاق ان معرفة السلطات المحلية تكون معرفة اوفى

و – تخصيص الموارد

٢٠٥ – فيما يتعلق بتخصيص الموارد المالية – وبخاصة الاعتمادات والاستثمارات المستعملة في المناطق الحضرية – تختلف الاوضاع السائدة فيمايتعلق بحصة مجموع المصروفات القومية المخصصة للسلطات العامة وبالتالي ما يكون تحت رقابتها المباشرة ، كما هو موضح في الجدول الآتي : [٧١]

نسبة مجموع المصروفات بحسب الحكومات الى
الدخل القومي – حوالي ١٩٦٠

البـلد	النسبة المئوية من مجمل الناتج المحلي
الاردن	٧٠
مصر	٣٢
العراق	٣٠
سوريا	٢٢
لبنان	١٣ (×)

(×) بخلاف مشروعات الدولة

٢٠٦ – الى جانب الموارد المالية تستلزم سياسة التنمية الحضرية احيانا ، موارد اخرى . وحيث يكون الصلب والاسمنت والطاقة والوقود او القوى البشرية الحاذقة ، محدودة – يجب ان يؤخذ هذا النقص في الحسبان – ويجب تخصيص نسبة ملائمة لنمو مناطق المدن الكبيرة وتنميتها لتجنب ضياع قدرتها على الاسهام في المستقبل في توسيع الدخل القومي .

الافضليات

٢٠٧ – مقابل شحة الموارد (في المال والموظفين) ، يجب على السياسة التي تهدف

يجب ان يأتي التقدم على مراحل. وهكذا فقد ورد في تقرير عن الارقام التي يستهدفها برنامج اسكان منخفض التكاليف في ليبيا ما يأتي : « يبدو من اول استطلاع مبدئي لمقدرة الصناعة البنائية في ليبيا ان هذه الارقام المستهدفة لا يمكن الحصول عليها في ظل المقدرة الحالية للصناعة المذكورة وسيصبح من الضروري توجيه القوة المتاحة توجيها آخر وربما تخطيط عملية الاسكان المنخفض التكاليف على مراحل [٧٦].

ز – اللامركزية في السياسات والبرامج

٢١٥ – من المسائل المتصلة اتصالا وثيقا بمشكلة شحة الموارد المالية وقلة المستخدمين الاكفياء ، السؤال الخطير الذي يدور حول اللامركزية في السياسات والبرامج وهل هي ممكنة ، واذا كان الامر كذلك فالى اي مدى ؟ ومن المفيد عند مناقشة هذا الموضوع ان نصنف اولا المواضيع التي يجب ان تتناولها السياسات والبرامج ثم تحديد اية فئة هذه الفئات تسمح بتطبيق اللامركزية الادارية عليها .

٢١٦ – وفيما يتعلق بهذه الاخيرة يجب التمييز بين المسؤولية والدور الذي تقوم به السلطات المركزية او الاقليمية او المحلية فيما يختص بالسياسة او البرنامج . وبوجه عام يمكن على مستوى المدينة ان تصنف هذه الفئات من المواضيع الاساسية كالتصنيف الوارد في الفصل الثاني من هذه الدراسة . ويبدو واضحا ان السلطات العامة المحلية يمكنها ان تتحمل قدرا اكبر من المسؤوليات المتصلة بالمرافق الاساسية والتنمية الاجتماعية والتخطيط المادي ، منها في النشاطات المتصلة مباشرة بالتنمية الاقتصادية كتحديد مواقع الصناعات التي سبق القول فيها في الفصل الثالث . هذه المسألة الاخيرة لاحظتها ووضحتها مجموعة الخبراء – في تخطيط المدن الكبيرة – التابعة لهيئة الامم المتحدة والتي ذكرت بعبارات عامة : « خاصة في المناطق المختلفة ، لا يمكن للسلطات المحلية ان تبدأ بالتنمية

بمشاكلها ، وازدياد تبعتها حيـــال هذه المشاكل يغدو اوضح واعظم شأنا . وهذا بدوره يلقي على السلطـات المحلية عبئا ثقيلا في تحديد سلم افضلياتها بين الميادين الخمسة الرئيسية ، الواردة باختصار في الفصل الثاني (المرافق الرئيسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، المادية، التنمية والتكامل بين هذه الميادين) ، على ان لا تكتفي بمراعاة الحاجات وحسب، بل ان تراعي ايضا الموارد المتاحة للتنمية .

٢١٢ — لا يكفي وضع قائمة كبيرة من المشروعات التي تبدو لازمة او مستحبة. فمن الضروري لسياسة سليمة للتنمية الحضرية ان تحـدد اشد الحاجات إلحاحا ومـــا يمكن تحقيقه منها. وقد اوصت — في هذا الصدد — بعثة IBRD الى سوريا، بما يأتي : «تحث الحكومة على ان تقوم اولا بتمويل بناء **المساكن** في المدن التي تمر بمرحلة تنمية سريعة والتي تعاني او ستعاني قريبا الازدحام الشديد » (٧٢) وفيما يتعلق بالمرافق الاساسية ذكرت البعثة : « ان للكهرباء شأنا اقتصاديا عظيما في المجتمعات المحلية التي تعتمد عليها للقوة الانتاجية وليس فقط للاضاءة . والبعثة تقدر تماما خطورة التأثير الانمائي لتوافر القوة الكهربائية على المجتمع المحلي . ومع ذلك فاننا نقترح ان بذل مجهود كبير لتوفير القوة الكهربائية اصلا للاضاءة يمكن ان يرجأ حتى تنال مشكلات اشد الحاحا - كتوريد الماء والمجاري — ما تستحقه من الاهتمام» (٧٣)

٢١٣ — متى تم تحديد اشد الحاجات الحاحــا يصبح من الضروري تحديد اي نوع من انواع الاشراف او المساعدة الحكومية، هو اكثر لزوما واستعجالا، كتقديم المساعدة المـــالية ، او المساعدة المباشرة في توريد المواد والمستخدمين (٧٤) او التشريع (٧٥) .

٢١٤ — حتى اذا ركزت برامج التنمية الحضرية على المشكلات الاساسية فمن الضروري الاعتراف بانه منذ البدء لا يمكن الوصول مباشرة الى حل بل

د – التخطيط المادي

هـ – التخطيط الشامل للتنمية

٢ – سياسات وبرامج على مستوى الامة للتنمية الحضرية في الدول العربية

٣ – تكامل السياسات والبرامج – على مستوى الامة – للتنمية الحضرية مع السياسات والبرامج الاخرى للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والقومية .

٤ – تنسيق البرامج المختلفة للتنمية الحضرية على المستوى القومي و او المحلي .

٥ – برامج محددة في ميدان التنمية الحضرية في مدن مختارة (على المستوى المحلي او القومي) .

٦ – الدور الذي تقوم به الحكومة المحلية في سياسات التنمية الحضرية وبرامجها والتوزيع المرغوب للوظائف القومية والمحلية في كل من الميادين المذكورة في البند (١) اعلاه .

٧ – الخطوات المتخذة لاشراك المواطنين المحليين في برنامج التنمية الحضرية .

المراجع

٥٦) يراجع : «العالم العربي اليوم» لمؤلفه مورو برجر ، دابلداي وشركاه ، نيويورك – ١٩٦٢ ، الفصل السادس .

٥٧) الثورة العراقية في عامها الرابع – ١٩٦٢ .

٥٨) موروبروجر ، المرجع المذكور اعلاه .

٥٩) شرحه .

٦٠) مثلا في هولندا في الفترة الانشائية بعد الحرب ، اسست الحكومة المركزية سياستها عن المساعدة المالية للباكريات لتحديد موقع الصناعات والاسكان على مثل هذه الفكرة لتوزيع المدن توزيعا صحيحا يتفق مع مقاييس اقتصادية واجتماعية خاصة وقائم على بحث اقتصادي واجتماعي مناسب .

٦١) مجموعة الخبراء عن تنمية وتخطيط المدن الكبيرة «المرجع المذكور اعلاه صفحة ١٤ ، ١٥ .

بطريقة فعالة بسبب نقص في الخبرة والتبصر والموارد والادراك الفني . وفي هذه الحالات فان سلطة مركزية قومية وحدها تستطيع ان تتخذ الخطوات الاولى التي قد تؤدي الى توزيع اكثر توازنا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية القومية للانتفاع باكبر قدر ممكن بالموارد القومية » .

السياسات والبرامج المتعلقة بالتوسع الحضري السريع

اسئلة مقترحة للمناقشة

تناولت هذه الدراسة المشاكل المتصلة بالنمو السريع للمدن في الدول العربية بما في ذلك المشاكل المتعلقة بالمناطق الريفية وكذلك مشاكل سياسة التنمية الاقتصادية القومية. وبهذا الخصوص فقد رسمت دائرة واسعة نوعا ما لتشمل كل المواضيع المتعلقة بها .

في داخل هذه الدائرة الواسعة يمكن ملاحظة دائرة اصغر منها تشمل ، على نطاق اضيق ، مشاكل التنمية الحضرية وحدها مستبعدة تلك المشاكل المتعلقة بالتنمية الريفية . ومع ذلك فان هذه الدائرة الداخلية تشمل مجموعة كبيرة من المواضيع – تتصل كلها فيما بينها اتصالا وثيقا – يبحث لها عن حلول جوهرية في الدول العربية. وفي سبيل غرض هذه الندوة عن المشاكل الادارية المترتبة على وضع السياسات والبرامج وتنفيذها لمواجهة هذه المشاكل الجوهرية ، قد يكون من المفيد تركيز المناقشة على المواد الآتية :

١ – المشاكل الرئيسية للتوسع الحضري السريع في الميادين الآتية :

أ – المرافق الاساسية (الماء ، المجاري ، الكهرباء الخ .)

ب – التنمية الاقتصادية (التوظيف)

ج – التنمية الاجتماعية (الاسكان ، التربية ، الخدمات الاجتماعية ، الصحة ، تنمية المجتمع المحلي)

تطوّر الارشاد الزّراعي في الشّرق الأدنى

حليم نجار

في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية بزغ الوعي والشعور في الدول النامية بضرورة الانعاش الريفي وبرز إثر ذلك ما للارشاد الزراعي من شأن عظيم في ذلك الانعاش . ومع ان حركات ومحاولات ارشادية محدودة كانت قد ظهرت قبل تلك الحرب فان الارشاد الزراعي الرسمي المنظم، وكما نفهمه الآن ، لم يكن له أثر في ذلك الزمن . وقد بدأت الحركة الحديثة المنظمة في اعقاب مؤتمر الارشاد الزراعي الاول في الشرق الادنى الذي عقدته منظمة التغذية والزراعة في بيروت في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ فقد حفز هذا المؤتمر دول هذه المنطقة للتفكير والتخطيط الجدي لدوائر ارشاد رسمية . والحق يقال ، ان الدعاية الواسعة والحملة القوية التي قامت بها مراكز النقطة الرابعة الاميركية من اجل الارشاد في جميع هذه الدول كان لها اكبر اثر في ايقاظ الوعي وفي انتشار دوائر الارشاد في معظم دول الشرق الادنى . وهكذا شاهدنا بين عام ١٩٥٣ و ١٩٥٥ بزوغ حركة ارشاد زراعي قوية ونشوء دائرة ارشاد في وزارة الزراعة في كل من هذه الدول .

الا ان الدعاية القوية للارشاد والتقبل السريع والكامل للفكرة المقترنة بالشعور بضرورة اصلاح الريف، ورفع مستوى العيش فيه والرغبة في زيادة الدخل القومي الزراعي ، كلها مهدت الطريق لادخال عمليات الارشاد الزراعي

٦٢) التخطيط الاقليمي: الحلقة الدراسية عن التخطيط الاقليمي – طوكيو ، من ٢٨ تموز الى ٨ آب ١٩٥٨ – الاسكان ، بناء وتخطيطاً ، ارقام ١٢ – ١٣ صفحة ٩٤ .

٦٣) شرحه صفحة ٩٤ – ٩٥ .

٦٤) شرحه صفحة ٥٩

٦٥) يراجع : « هيئة الامم المتحدة – الحلقة الدراسية عن النواحي الاجتماعية لتخطيط التنمية في الدول العربية » ، بيروت من ٦ الى ١٢ تشرين الثاني ١٩٦١ .
.(ST/TAO/SER. C/55)

٦٦) دنيس وينستون (TAA/EGY/12) ، المرجع المذكور اعلاه .

٦٧) المعلومات المؤقتة وردتنا من امانة هيئة الامم المتحدة بنيويورك .

٦٨) ILO ، المرجع المذكور اعلاه .

٦٩) ر. فيتزموريس (TAA/LIB/3) ، المرجع المذكور اعلاه .

٧٠) المعلومات المؤقتة وردتنا من امانة هيئة الامم المتحدة بنيويورك .

٧١) شرحه .

٧٢) I B R D – سوريا ، المرجع المذكور اعلاه . صفحة ١٦٥ .

٧٣) شرحه صفحة ٤٧١ .

٧٤) يراجع القسم عن الاسكان حيث اشير الى مشروعات MELJA في تونس ،

٧٥) يراجع القسم عن قيم الارض.

٧٦) ر. فيتزموريس (TAA/LIB/3) ، المرجع المذكور اعلاه

ولما كانت نتائج الارشاد غير باهرة في بادىء الامر (كما هو منتظر) ، فقد خابت الآمـــال وضعفت الرغبة ، وقلت المساعدة وبــدأ الفنيون في الوزارة يستعيدون ما اعتقدوه حقوقا لهم مهضومة ، واعمـــالا اغتصبها الارشاد ، فقل التعاون بين دوائر الارشاد والدوائر الفنية التي عليها ان تدعم الارشاد، ومن ثمّ، نجد ان الارشاد في اوائـــل عهده كان خيرا ممـــا هو عليه الآن ، اي بعد عشر سنوات .

غير ان رغبة الحكومات الصادقة في اصلاح احوال الريف جعلها تقع ثانية وتلقائيا تحت تأثير دعوة بعض المنظمات والحملات التي قامت بهافظهرت مشاريـع مختلفة تحت اسماء متنوعة تهدف جميعها الى هدف واحد وهو اصلاح الريف . فشاهدنا مشاريـــع ودوائر : « تنمية المجتمع » ، « انعـــاش الريف » ، «التربية الاساسية » ، «المراكز الريفية الاجتماعية » ، « تعاونيات القرى المستصلحة » الخ الخ .. واشتد التزاحم بين هذه المؤسسات وهذه الافكار ، فحل النزاع محـــل التعاون . وفي وزارة الزراعة الاردنية ، مثلا ، انتقل المرشدون الزراعيون لفترة من الزمن من دائرة الارشاد في الوزارة الى مصلحة تنمية المجتمع التـــابعة لمجلس الاعمار ، كما ان ايران استخدمت المرشدين في وزارة الاصلاح الزراعي ، اما في العراق فقـــد اتجه الاهتمام نحو مراكز التربية الاساسية ، وفي الجمهورية العربية المتحدة نحو الوحدات الزراعية ، وفي افغانستان وسوريا نحـــو التخصص في زراعات معينة كالقطن .

ورغم ما عاناه الارشاد من صعوبات ، بل وقد يصح القــول ، من تقصير في اداء وظيفته ، فاننا نرى ان معظم المخططات الخمسية وخلافها للانعاش الزراعي تشمل مخططا لتنشيط الارشاد والاعتماد عليه في تنفيذ العمليات الاخرى .

موجز وضع الارشاد الراهن في بعض بلدان الشرق الادنى .

ايران : المديرية العامة للارشاد الزراعي في ايران هي أقـــدم هذه المديريات واكبرها في الشرق الادنى . تأسست في نيسان (ابريل) عام ١٩٥٣ وكانت

في برامج وزارات الزراعة . وهذا التمهيد جعل القائمين على العمل يقدمون عليه وكأنه عملية منطقية سهلة قادرة على السير الذاتي دون اي عقبة . الارشاد عملية مفيدة ، اذ فليكن . ولم يدر في خلدهم ان للارشاد متطلبات خاصة ويحتاج الى نفسية ادارية جديدة وتتخلله مشكلات متنوعة. وهكذا، صدرت القرارات بانشاء دوائر او مصالح للارشاد دون الشعور بالمسؤوليات الجديدة المترتبة على ذلك . وقد كان الاهتمام متجها نحـو « التنظيم » دون « العمليات » في الحقل ، فجرى اختيار عـدد من الموظفين وعينوا مرشدين زراعيين واصبـح عدد من المهندسين الزراعيين، بصدور مرسوم وحسب، اخصائيين في الارشاد ثم خضعوا جميعا لدورة تدريبية قصيرة في اصول الارشاد ومبادئه وانصرفوا بعد ذلك الى القيام بالعمل المطلوب. على هذا النمط تكونت دوائر الارشاد الزراعي .

وهكذا « ولد » في وزارات الزراعة وبـين عائلة من دوائر قديمة راسخة ، مولود جديد هو دائرة الارشاد الزراعي ، وكان علينا ان نترقب تقبل هـذه الدوائر او المصالح لهذا المولود الجديد .

وقد تبين ان هذه المصالح رحبت بالدائرة الجديدة على اساس « لننتظرْ ونرَ » لانه لم يكن لديها الحجة الكافية للمعارضة في بادىء الامر . وسرعان ما بدأوا يحاسبون دائرة الارشاد على اعمالهـا وانتاجها . وقـد سها عن بالهم او تجاهلوا ان نجاح عمليات الارشاد لا يقاس بنتائج سنة او سنتين في العمل ، وان رفع مستوى الزراعة والحيـاة في الريف لا يتم عن طريق الارشاد وحـده بل يقتضي تضافـر مختلف الدوائر الـتي تدعم الارشاد وتستخدمه وسيلة لبلوغ هدفها ، وان الهدف الاول في بدء الحركة الارشادية هو تثبيت دعائم الارشاد ، واعداد الموظفين وتدريبهم ، وتنظيم البرامـج الصحيحة وكسب ثقة المزارعين وتعاونهم وخـلق نفسية اصلاحية ارشادية في دوائر الوزارة وتنسيق اعمـال الوزارة في سبيل الارشاد ، اي بعبارة وجيزة ، خلق حركة او تنظيم ارشادي يقوى على تحمل تبعات القيـام بالاصلاحات الزراعية ، وليس الهدف الاول التحسينات الزراعية نفسها .

العراق : تأسست مصلحة الارشاد الزراعي في العراق عـــام ١٩٥٢ بمساعدة النقطة الرابعة الاميركية وبين ١٩٥٢ – ١٩٥٧ اقيمت عشرون دورة تدريبية وتكوّن لديهم فرقة من ١٢٢ مرشدا وثمانيـــة مهندسين في الادارة المركزية .

والآن لا يزال عددالمرشدين ١٢٤ وهم موزعون بين الالوية ويعملون تحت اشراف مدير الزراعة في اللواء ويقومون باعمـــال ادارية عادية لا تمت الى الارشاد الا بصلة ضئيلة . اما الدائرة المركزية فقد اصبحت دائرة اعلام فحسب .

هذا ولا تزال النزعـات تتجاذب الاصـــلاح بين عملية الارشاد الزراعي ومراكز التربية الاساسية التي تدعمهـا منظمتا اليونسكو واليونيسف .

الاردن : بدأ الارشاد في الاردن في عام ١٩٥٤ بداية متواضعة ولكن على اساس صحيح كمعظم العمليات التي تجرى في ذلك البلد . انما هنا ايضا جرى تطاحن ضمن المساعدة الفنية الاجنبية كانت نتيجة انتقـــال مديرية الارشاد من وزارة الزراعة الى العمل تحت لواء تنمية المجتمع التـابعة لمجلس الاعمار وبعد سنين من العمل غير المثمر حارت الحكومة في امرها فرأت انشاء دائرة في وزارة الزراعة عـام ١٩٦١ تدعى « الارشاد الريفي » . وبعد ان استمر العمل ضمن هذة الدائرة مدة عامين طرأ ما جعل الوزارة تعيد الارشاد الى ما كان عليه بعد ان تفككت اوصاله . وما مضى على هذا زمن قصير حتى عصفت به الرياح ثانية ، وقد هبت هذه المرة من ناحية مشروع « التربية الاساسية » تحت اشراف وزارة المعارف . هذه الخطوة لم تكتمل انما سببت تعديلات اساسية في التنظيم قد لا تقي الارشاد من نكسة جديدة في المستقبل .

سوريا : قامت وزارة الزراعة السورية قبل عام ١٩٥٠ باعمال ارشادية دون ان

ولا يزال دأبها التوسع ، فبعد ان كانت موازنتها عام ١٩٦١ ست مائة الف دولار (٦٠٠،٠٠٠) اصبحت في عـــام ١٩٦٤ ثلاثة ملايين دولار ، ومع ذلك فانها تصيب في عملها فقط ١٥٪ من المزراعين البالغ عددهم مليونين ونصف مليون . والجدول التالي يبين مخطط التوسع عام ١٩٦٧ :

	١٩٦٥	١٩٦٧
١ . عدد المرشدين الزراعيين	٥٦٦	٢٥٠٠
الموظفون الفنيون والاداريون	١٤٥	٥٨٤
٢ . مرشدات تدبير المنزل	٢٤٤	٨٠٠
موظفات فنيات واداريات	٣٩	٢٧٠

وقد فتح امـــام الارشاد باب جديد في العـــام الماضي عندما قررت الحكومة استبدال الخدمـــة العسكرية لخريجي المدارس والكليات الزراعية بخدمـــة ١٨ شهرا في الارشاد الريفي تحت اشراف مديرية الارشار الزراعي !!

الا ان الارشاد في ايران يعاني مصاعب كثيرة. فقد تضعضع من اساسه منذ بضع سنوات عندما انضوى الارشاد في مصلحة تنمية المجتمع التابعة لوزارة الداخليـــة . ثم تعرض ايضا لهزة عنيفة عندما انتقــل معظم المرشدين الى العمل في الاصلاح الزراعي . كما انه يعاني اعراضا مزمنة منها مستوى المرشدين الفني والعملي وجلهم خريجـــو مدارس زراعية ثانوية تابعة لوزارة المعارف، كما ان عدد الاخصائيين الفنيين ، خصوصا في حقل تدبير المنزل ، ضئيل جدا بالنسبة لعـــدد المرشدين واتساع رقعة العمل . ولكن مديرية الارشاد العامة تتمتع بحيوية ونشاط سيمكنانها من تخطى العقبات التي تعترضها في الوقت الحاضر .

والاعـــلام ، ثم تبعه مرسوم اخر يلقي على المهندسين الزراعيين في المحافظات تبعة العمل على دعم الارشاد بصفـة اخصائيين فنيين في الارشاد . وقد اقر مرسوم الانشاء تخصيص المرشدين بتعويضات مالية ، فأعطي المرشد ٢٥ ٪ من راتبه علاوة سكن واعمال اضافية كما انه سمح لهم باستخدام سيارات خاصة مقابل تعويض نقل على اساس الكيلومتر .

ان العقبات الفنية والادارية المعروفة في البلدان الاخرى لم ترحم لبنان رغم التنظيمات الاساسية الصحيحة . وما لبث ان بدت في الافق حركات مناوئة فقامت وزارة التصميم والتخطيط بناء على ارشادات بعثة « ارفيد » باصدار تشكيلات جديدة للعمل في الريف اللبناني ترتكز على انشاء « فرق متعددة النشاطـــات » مكونة من ٦ — ٨ فنيين تعمل الواحدة منها في قضاء واحد . وتبعت ذلك مصلحـــة الانعاش الاجتماعي بانشاء « وحدات ريفية » تعمل كل منها في بضـع قرى . ورغم انه لم ينتج عن هذه المحاولات سوى عدد ضئيل جدا من « الفرق » ومن « الوحدات » فانها نجحت في خلق البلبلة وتبديد الجهود .

الجمهورية العربية المتحدة :

منذ اجل بعيد ولحركات الانعاش الريفي نشاط واثر في القطر المصري وكان من نتيجة هذا الاهتمام ان نشأت عدة مراكز « نموذجية » متنوعة وقامت عدة وزارات باعمال مستقلة افترض فيها التعاون فيما بينها دون ان يتحقق هـــذا الغرض ، وما زالت التطورات الابتكارية تطرأ حتى حطت رحالها في تنظيمات اساسية في وزارة الزراعة فتكونت الحلقات العادية من المستوى العـــالي حتى «المركز» (اي القضاء) دون ان تصل الى مستوى القرى . انما نشأ فرع جديد لا يرتبط عضويا بالارشاد الزراعي ، وهو الاشراف التعاوني في القرى ، ففي

يكون لديهـا دائرة ارشاد زراعي رسمية ، وفي عـام ١٩٥٢ تأسست هذه الدائرة وحاولت العمل دون ان يكون لديها التنظيمات الرئيسية التي تؤهلها للعمل الفعـال ، وبعد الوحدة جرت محاولات لدعم هذا العمل كانت جميعها طبق الاصل للتنظيمات المصرية . وهكذا انشئت ثماني عشرة وحدة زراعية في كل منهـا عشرون موظفا وكمية من المعدات . وحذت وزارة الشؤون الاجتماعية حذو زميلتهـا في القاهرة فأنشأت اربع « مجموعات» في كل منها مجموعة ضخمة من الابنية والموظفين دون ان يكون لديها موظفون على مستوى القرية .

في عام ١٩٦١ تعاقدت الحكومة مع مؤسسة فورد على مساعدات فنية متنوعة منها تنظيم الارشاد الزراعي . فجاء خبير في الارشاد وعمل مدة سنتين في انشاء اربعة مراكز نموذجيـة للارشاد وفق التنظيم المعروف الذي يسمح بالتوسع . الا ان الاهتمام بالمحاصيل التجـارية القابلة للتصدير جعل الحكومة تركز عملها على ارشاد مزارعي القطن فنظمت وحدات قطن ارشادية ، الوحدة منها تشمل ٥٠٠٠ هكتار وبها سبعة مرشدين ومساعدين . وقد انتشر هذا النوع من التنظيم الارشادي المركـّز حول القطن وعم مناطق القطن في سوريا وقد كان له الاثر المحسوس في زيادة الانتاج .

وقد رافق هذا الجهد في موضوع القطن قلة اهتمام في النواحي الزراعية الاخرى وبقيت الدائرة المركزية دائرة اعلام اكثر مما هي دائرة ارشاد .

لبنان : خطا لبنان خطوات مأثورة في العمليات الزراعية نتيجة جهود فردية وارشادات خاصة غير رسمية بدأت عام ١٩٣٠ ، امـا المحاولات الحكومية فلم تأخذ شكلا جديا حتى صدر مرسوم تشكيل وتنظيم دائرة الارشاد الزراعي عام ١٩٦١ . اقر هذا المرسوم انشاء دائرة مكونة من ٤٢ مرشدا زراعياً واربعة مهندسي ارشاد في المحافظات مع ثلاثة اقسام مركزية تعنى بالتدريب والاشراف والتخطيط والنشر

اضف الى ذلك ضعف المرشدين من الناحيتين الفنية والعملية ، وجميع المرشدين العاملين على مستوى القرى درسوا وتخرجوا من مدارس زراعية ثانوية ، وجميع هذه المدارس هي من النوع الذي قلما يؤهل الطالب للعمل الفعلي كما ان المستوى الفني غالبا لا يمت الى العمل بصلة وهو نظريٌ محض . ان هذا المستوى لايجعل من المرشد الزراعي موظفا يستحق ثقة المزارعين ، والتعليم الزراعي في وضعه الحالي يحضر (قانونيا) موظفين لملء المراكز الشاغرة لكنه لا يعدهم للعمل المنتج في هذه المراكز .

اما من ناحية التدريب المهني ، اي في « صنعة » الارشاد ، فقد بدأ العمل باقامة دورات تدريبية في اصول الارشاد الزراعي ومبادئها ووسائلها، وقد تفهمها المرشد بحذافيرها لانها نظريا قريبة من المعقول، انما سرعان ما نشاهد ان الوسائل التي تعلمها في الدرس قد طبقت على غير المقصود منها . فالاجتماعات (للبحث) قد تحولت الى محاضرات ، والنشرات الزراعية تحولت الى مقالات او رسالات ، والمشاهدات الى تجارب والزيارات الفردية الى ضيافة وشرب قهوة. وما دام التدريب المهني في الارشاد يعطى في غرفة الدرس وليس في القرية حيث يقوم المرشد بعمله، فالمستوى سيبقى على حاله .

٢ – الابحاث العلمية الزراعية :

ان المعلومات العلمية الحديثة في الزراعة التي لا تزال مجهولة لدى المزراعين كافية لتمكين المرشد الزراعي من العمل طيلة سنوات عديدة وما نضبت بعد المادة التي يجب ان تقدم للمزارعين .

انما في الاصلاح الزراعي ، لا بد من دراسات محلية تعين المرشد في تحديد الحلول للمشكلات الزراعية التي يواجهها . ان ادخال انواع بذور جديدة امر مأثور في الارشاد الزراعي خصوصا في بلاد بعض انواع بذورها تكاد تكون برية. فكيف يتمكن المرشد من معرفة النوع الافضل بين فئات الانواع الاجنبية؟ خصوصا وبين هذه البذور الجيدة في موطنها ، انواع ، اذا زرعت في بلد جديد

كل قرية يوجد تعاونية ولها مشرف تعاون تعيّنه الوزارة ، ويقوم هذا المشرف اساسا باعمال الجمعية التعاونية في تسليف الاسمـــدة والادوية وتوزيعها وتسلم المحصول الخ .. ، كما انه ايضا يقوم باعمال ارشادية .

وتشمل تنظيمات الارشاد « الوحدات الزراعية » وهذه مؤسسات يفوق عددها المئة ، تحوى الواحدة منها عشرة افدنة من الارض وعددا من الابنية وبها مشاتل وبضعة حيوانات وغايتها الاولى ان تصبح مركزا للارشاد . لقد كانت نفقات الانشاء باهظة وموازنتها الجارية لا تتناسب والعمل الذي تقوم به والشك يحوم في نظر الفنيين حول فائدة هذا النوع من التنظيم في الارشاد الريفي .

مشكلات الارشاد الزراعي في الشرق الادنى:

ان المشكلات التي واجهت الارشاد الزراعي في اوائل عهده والتي حالت دون ارتقائه وبلوغه النجاح المرتقب هي هي الآن على ما كانت عليه ولم يطرأ عليها تحسين يذكر . تقبلت الحكومات فكرة الارشاد كوسيلة للعمل واهملت النواحي التي تؤهل الارشاد للنجاح .

١ – مؤهلات المرشدين

جرى سد حاجة دوائر الارشاد للموظفين عن طريق انتقال الاشخاص من الدوائر الزراعية الاخرى ، وبديهيا ان لا يتنازل رئيس مصلحة فنية عن موظفيه لدائرة اخرى الا تخلصا من الفئة غير المرغوب فيها .

كذلك معلوم اجمالا في البلاد العربية ان معظم المهندسين الزراعيين ليسوا من بيئة ريفية بل ان جلهم من اهل المدن او من طبقة لا تجمعها مع «المزارعين» روح الزمالة او وحدة الشعور لذلك يبقى المرشد روحيا وفكريا بعيداً عن الفلاحين، ينظر اليهم كأنهم قـــوم آخرون رغم استهلال كلامه معهم بعبـارة « اخواني المزارعـين » .

٥ - الادارة العامة .

تشكل اعمال الارشاد وظيفة جديدة من نوعها في الادارة الحكومية في البلدان التي هي في طور النمو . ومعظم المصاعب والعقبات التي جابهت الارشاد في اول عهده قد نتجت عن كون الادارة العامة لم تتكيف مع هذا النوع من العمل ولم تعد نفسها للقيام باعمال تتطلب الخدمات والنصح والتعليم بدلا من التفتيش والمراقبة وحفظ الامن . وهذا التراث الاداري العام لا يزال يقف عثرة في سبيل الارشاد ، والحالات الموصوفة فيما يلي لا تزال قائمة، بدرجات متفاوتة، في معظم دول الشرق الادنى .

(١) تتطلب عمليات الارشاد والتعاطي مع المزارعين عقلية او نفسية خاصة قلما نجدها في الموظفين . فالاندفاع وتكريس النفس للعمل ، والتضحية الشخصية ، والعقيدة القوية التي تحثّ صاحبها وتدفعه الى العمل، والتواضع والتفاني في سبيل الخدمة العامة كلها صفات اساسية في المرشد الزراعي وهي صفات قلما تربّى وتقوّى في الموظف الحكومي العادي. بل الضدّ هو الذي يحصل . فالوظيفة الحكومية ، بطريقة ما ، تفرض على الموظف شخصية مشبعة بالكبرياء والانانية وترفعه عن عامة الشعب وتضعه على منصة خاصة ولا تؤهله للتعاطي على قدم المساواة مع عباد الله الآخرين . ان هذه الصفات التي تربيها الادارة العامة في موظفيها تجعل هؤلاء غير صالحين للعمل في حقل الارشاد مهما حضروا من دورات تدريبية واستمعوا لمحاضرات تربوية. وقد يبدو وكأن الادارة الحكومية قد برهنت على عجزها عن القيام باعمال اصلاحية من هذا النوع . والاعتراف بهذا النقص قد حدا ببعض الحكومات (البرازيل والارجنتين) الى التنازل عن الارشاد الزراعي وتسليم ادارته الى مؤسسات او معاهد مستقلة عن الحكومة ، ونجاح هذه المؤسسات في الارشاد قد اثبت فائدة هذا العمل .

(٢) ان موقف الدوائر الفنية من دائرة الارشاد الزراعي لم يكن يؤدي الى

قد تكون غير صالحة . ثم كلنا يعلم قيمة الاسمدة الكيماوية ولكن لا احـد يعلم النسبة الصحيحة لمزجها حين استعمالها في الاتربة المختلفة ، وقل الشيء نفسه عن استعمال الادوية الزراعية والآلات وغيرهـا . ان النقص في الابحـاث العلمية والاختبارات المحلية في هذه الموضوعات هو أحد الاسباب التي عرقلت تقدم اعمال الارشاد .

٣ – درجة الامية عند المزارعين .

في معظم بلدان الشرق الادنى تصل نسبة الامية بـين المزارعين الى حوالي ٥٠٪ . ويرافق هذا الجهل تحفُّظ تجاه كل ما هو جديد . في احوال كهذه يفقد الارشاد الطاقة على استعمال المطبوعات ويواجه عقبة من المحافظة تضطر المرشدين الى استعمال وسائل اخرى للتعليم والاقناع . ان هذه العقبة ليست عقبة كأداء ، انما تفرض على الارشاد جهودا اقوى واعمق ، وهذه غـير متيسرة للمرشدين في حالتهم المهنية الحالية .

٤ – وضع المزارعين الاقتصادي .

ان نظام ملكية الارض جعل المرابعين يعيشون في حـالة فقر مزمنة ، والزراعة غالبا ما تكون غير تجارية اي تلك التي غايتها الرئيسية انتاج مؤونة الفلاح . هكذا نشأ الفلاح عاجزا وبقي على شفير الافلاس ليس لديه المال الفائض عن حاجته المنزلية ليجري الاصلاحـات اللازمة ولا له الجرأة على المجـازفة باختبارات جديدة يرشده اليها المرشد ونتيجتها في نظره هي في عالم الغيب . ولم يول الارشاد هذه الناحية من العمـل ، الاهتمام الكافي بـل كان المرشد يعزو عدم التجاوب من قبل المزارعين الى الجهل . الجهل حاصل ، ومتى اجتمع الجهل والفقر ، فهناك الطامة الكبرى – واكبر من ذلـك ان لا يعي المرشد هذه الناحية وان يرشد الفلاح الى أعمال هي فوق ادراك عقله وجيبه .

وتطعيم الحيوانات . اما النصائح والارشادات والمحاضرات فهي كلام بكلام، وعندما بدأت اعمال الارشاد وتوقفت الحكومة عن تقديم المساعدات المادية شعر المزارعون ان الارشادات لن تكون بديلا من المعونة المادية ولم يأبهوا لها .

كذلك، المزارع يرى الحكومة «بوليسا» فالموظف هو «مفتش» والمفتش يحرر المخالفات ويفرض العقوبات ، اما هذا المرشد الجديد الذي يدّعي انه صديق المزارع وانه قادم لهديه الى الاساليب الصحيحة في الاعمال الزراعية فيجب ان ينظر اليه بحذر ولم يكن للمرشد الزراعي العدة المهنية الكافية للتغلب على هذه العقبة .

(٥) الارشاد هو عملية واحدة من عدة عمليات ينبغي ان تكون اساسا للتقدم الزراعي . وهي عملية لا تثمر الثمر الكامل الا اذا ساندتها العمليات الاخرى . فالابحاث العلمية الزارعية وتأمين التسليف الزراعي ، ومراقبة التسويق، ونشر التعليم والعناية الصحية وغيرها كثير ، جميعها عمليات او انشاآت اساسية للنهضة الزراعية واذا ادخلت كل منها بمفردها ، كما حصل لعملية الارشاد الزراعي ، فالقدرة على التقدم ستكون محدودة والنتيجة غير كافية للنهوض. وهكذا عندما ادخل الارشاد الزراعي وحيدا منفردا في حقل الانعاش الريفي لم يجد البيئة الصالحة للازدهار فقل اثره المجدي .

(٦) ان نظام العمل الحكومي وما يفرضه من قيود وتقييد ومن اخذ ورد في المعاملات ، لا يتلاءم ونوع العمل الذي يفرضه الارشاد ، والحرية في العمل التي يتطلبها ، ثم ان المعاملات المالية ورواتب الموظفين ايضا ليست كفيلة بان تسهل العمل او ترغب المرشد في بذل كامل جهده في وظيفته . هذه الامور لم توفر للبيئة الادارية اللازمة لتقدم الارشاد .

مساعدة هذه الدائرة الفنية كما تفرضه القواعد الاساسية . كانت هـــذه الدوائر الفنية في وزارة الزراعة تقوم فيما مضى باعمال مستترة باسم الارشاد وهي لا تمت اليه بصلة — فقد كان معظمها خدمات ومساعدات ماديـــة غير تعليمية او تدريبية . وكانت هذه الاعمال تشغل جل وقتهم المتبقى من الاعمال المكتبية ، وعندما جـــاءت دائرة الاشـــاد لوضع خطة منظمة للارشاد وتحويل جميـــع خدمات الوزارة وتوجيهها في مجرى الارشاد القويم عزّ على الدوائر الفنية خروج بعض الاعمال من يدها ولم تقبل المرشدين عملاء لهـــا في القرى فتقاعست عن تموين دائرة الارشاد بالمعلومات وعن موآزرتها في وضع برامج العمل والاشتراك في اجتماعات المزارعين وتحضير النشرات وغير ذلك من هذه الاعمال التي يفترضهـــا القانون والمنطق . وهكذا فالتنسيق والتعاون بين الدوائر الفنية والارشاد بقيا حبرا على ورق بسبب تمسك الدوائر الفنية بالتزاماتها القديمة او لعـــدم تمكنها من تقديم المساعدة الفنية اللازمة للمرشدين .

(٣) اقدمت الحكومـــات على تقبل الارشاد من حيث الفكرة ولم تعر البيئة والظروف التي تتحول فيها الفكرة الى عمل منتج، ما لها جميعاً من شأن عظيم . فاطلاع الفنيين على المشكلات الزراعية وحلولها لم يكن كافيا والابحاث الزراعية المحلية لم تتمشّ مع الارشاد لتقدم له المعلومـات ، وقـــد ترك امر اصلاح الزراعة على عاتق المرشدين الزراعيين غير المؤهلين لهـذا العمل الفني الكبير . وهكذا اصطدمت حركة الارشاد بصعوبات عديدة ، وقوة الاندفاع الذاتي لم تكن كافية لتدفعها شـوطا طويلا .

(٤) اما موقف المزارعين من وزارة الزراعة فلم يكن مؤاتيا لتقبل الارشاد الزراعي بوسائله الجديدة . لقد عودت الحكومات المزارعين اعطاءهـــم مساعدات مادية وشعر المزارعون انه من واجبات وزارة الزراعة تقديم الادوية الزراعية والمضخات او الاسمدة والشتول المطعمة ومكافحة الحشرات

١ – الارشاد كعملية لتعليم الكبار في القرى يشكل وظيفة جديدة للدولة . وتنفيذ هذه الوظيفة يفترض روحاً جديدة واتجاهـــا جديدا في الادارة العامة . وما دامت الحكومات تؤسس الآن بنــاء على افكار عقائدية ، فليكن الارشاد الزراعي عقيـــدة تسير الحكومة في التخطيط والتنفيذ على هديها ومنوالها .

٢ – ليس الارشاد الزراعي عملية فردية مستقلة في الانعاش الريفي بل هوجزء من مخطط عام للانعاش الريفي ويشمل هذا المخطط جميـــع الاعمال التي تؤدي الى رفع مستوى المجتمع الريفي . فهناك برامج المعارف ، والاعمال الصحية والاشغال العامة ، والادارة المحلية الخ . وجميعها تسير معا لتعمل كل منها في ناحيتها . هكذا يمكن الوصول الى رفع مستوى الريف دون بذل جهود فردية تذهب سدى .

٣ – وفي داخل وزارة الزراعة يجب ان يكون الارشاد حافزا ومنسقا لاعمال الأقسام الاخرى. ويعقب تنظيم الارشاد او يجاريه، تنظيم الدوائر المتممة لعملية الارشاد من تعاون وتسويق وتسليف ، وتعليم زراعي، وابحـاث زراعية . هذه الاعمال تبقى مبعثرة وغير محدودة الهدف ان لم يجمعهـا الارشاد وينسق اتجاهها .

٤ – على الادارة العامة ان تحرر نفسها من القيود « الروتينية » وان تعطى هذه الدوائر التي تعمل في الحقـول الجديدة ، الجديد من الادارة والاستقلال الداخلي .

٤ – الارشاد الزراعي هـو عمل في الحقل وليس في المكتب . انه يفرض على المرشدين اشغالا شاقة وعمل ساعات اضافية خلال السهرات والاعياد . ويتطلب مؤهلات شخصية خاصة في هؤلاء الموظفين . لذلك يجب اعتبار هذه الظروف عند اقرار رواتب المرشدين وتعويضاتهم .

الخلاصة

١ - ان العقبات التي تواجه الارشاد الزراعي في اول عهده كانت شديدة الوطأة ولم تعرها الادارة الحكومية الاهتمام الكافي . وهكـــذا اصبحت دوائر الارشاد غير قادرة على القيام بالاعمال المطلوبة منها فاتجهت نحو الايسر والاسهل واصبحت مصالح اعلام .

٢ - ان الفقر والجهل ونظام الملكية ، والادارة العامة الخ ، تضافرت جميعها للحد من فعالية الارشاد ، فعوضا عن ان يدرك السبب وتؤخذ الاحتياطات اللازمة لنجاح عملية الارشاد تحولت رغبات الدولة نحو عمليـات اخرى (تنمية المجتمع ، التربية الاساسية ، الاصلاح الريفي ، الخ .) دون ان تعلم ان العقبات التي صدمت عملية الارشاد هي نفسها ، وبدرجـــة اقوى ، ستصدم ايضا العمليات الاخرى .

٣ - ان عملية الارشاد هي واحدة من مجموعة عمليات يجب ان تتضافر لرفـع مستوى الريف . ولا يمكن ان تنشأ هذه المجموعة وتستقر وتقوم باعمالها في ظل الادارة الحكومية المثقلة بالقانون والسياسة والاساليب الادارية المتبعـة (الروتين) وما لم تفطن الحكومات لهذا الامر وتعي ان الاصلاح الاداري يجب ان يسبق او ان يماشي الاصلاح الريفي ، فاننا سنجد انفسنا بعد عشر سنوات في الوضع ذاته ، الذي نحن فيه منذ عشرات السنين .

الوصايا العشر للنهوض بالارشاد الزراعي

ان المبادىء العامة وفلسفة الارشاد الزراعي هي معلومات مسجلة في كتب الارشاد ويعلمها كل من طلب هذا العلم ؛ والكلام عنها اصبح مبتذلا . ان خبرة دول الشرق الادنى في الارشاد الزراعي خلال السنوات العشر الماضية قد اثبتت واظهرت حقائق لا يمكن التغاضي عنها اذا اردنا ان يقـــوم الارشاد بوظيفته حق قيام :

١٠ – واخيراً وليس آخراً ، يجب ان يكون هدف الحكومة الاول خلق وانشاء دائرة ارشاد زراعي منظمة ومتممة وليس اجراء بعض اعمال اصلاحية دعائية او الاهتمام ببعض المشكلات الطارئة . فمتى تم لنا وجود دائرة ارشاد صحيحة فهي تعنى بالمشكلات الطارئة وغير الطارئة .

٦ – العمل في حقل الارشاد يتطلب التنقل الدائم بين القرى وقد كانت ولم تزل وسائل النقليات عقبة في سبيل الارشاد. ففي حالة انشاء دائرة ارشاد منظمة تدعمها الدوائر الاخـــرى في الوزارة ، لن يكون بذخا تأمين سيارات للمرشدين .

٧ – يعود جزء مهم من اسباب فشل الارشاد الزراعي في القيام بكامل مهمته الى مستوى المرشدين المهني (النظري والعملي). ان تفهم القضايا والاعمال الزراعية واتقان عملها وتفهم عقلية المزارعين هي من الامور الاساسية في الارشاد . ان نوع التعليم الزراعي الذي يعطى في المدارس الزراعية ونوع الطلاب الذين يؤمون هذا المدارس ، لا يمكن في الوقت الحاضر ان يؤمنا للحكومـات المرشد الزراعي الذي يقـــوى على اكتساب ثقة المزارعـين واحترامهم له . فيجب قبل كل شيء اعادة النظر في نظام التعليم الزراعي المتبـع

٨ – ان عقلية المرشد واندفاعه في العمل ووقف نفسه على خدمة بني قومـه هي صفات اساسية في الارشاد فعلى الحكومة ان تنشط وان تقوي وان تربي في موظفيها هذه الصفات . ان الواقع هو عكس ذلك . فكثيرا ما يدخـل الموظف الجديد وملؤه الاندفاع والنشاط ، ولا يمـــر وقت الا والادارة الحكومية قد ثبطت من نشاطه وآماله فتقاعس وانساق في طريق من سبقه من الموظفين .

٩ – التخطيط الشامل والبعيد الاجل الذي يعد كل ما يلزم للارشاد الزراعي والذي ينسق عمل الدوائر ويؤمن المعدات اللازمة في وقتهـا ، هو عمل لا يستغنى عنه في الارشاد . اما الاعتماد على ان الاشياء تسيِّر نفسها ، وان لكل حادث حديثاً ، وان نتدبر الامـــر « بالتي هي احسن » ، فلن تجدي نفعا

بالدان ، ولان موضوع الشعر ليس لاعماقه واغواره نهاية .

ان موضوع الشعر هو الانسان . وما اصعب ان تحدد الانسان وان تعرّفه ! ان موضوع الشعر هو نفس الانسان ، واي مقيـاس يقيس النفس البشرية ؟ واي معيار يستطيع ، مهما دق ، ان يخبرها ، فيعرف ما تنطوي عليه من آمال وآراء وافكار !

من هنا كان علينا ان نهلل وان نكبر عند ظهور اديب او شـاعر بيننا . من هنا كان علينا ان نفرح الفرح الروحي الاكبر ، عندما نرى ان الحياة قد سنحت علينا بشاعر من دنيا عبقر ، من هنا كان على بلداننا العربية جمعاء وعلى ابنائهـا المثقفين ان يرعوا ادباءهم وشعراءهم الرعاية العظمى ، وان يقيموا لهـم حفلات التكريم والتعظيم ، لا على المنابر وفي دور العلم فحسب ، بل في قلوبهم وارواحهم. عليهم ان يقبـلوا على موائدهم السخيّة الاقبـال الحسن ، ان يعبّوا من معينهم الحياتي الذي لا ينضب وان يرووا ظمأهم الروحي بقراءتهم ومعاشرتهم ومنادمتهم منادمة صحيحة عميقة دائمة .

بهذا وحده نقوم ببعض ما ترمي اليه رسالتهم الادبية الفكرية الخـالدة ، بهذا نفهم بعض ما لهم علينا من فضل عميم ، بهذا تكتمل الحياة في نفوسنا ، وبهذا نصبح انسانيين .

الشابي الشاعر :

والشاعر الكبير ابو القاسم الشابي الذي تحتفي بأحياء ذكراه تونس الخضراء، حكومة وشعبا، تشاركها مهرجانها الادبي الكريم هذا، البلدان العربية بادبائها، وشعرائها ، ونخبة طيبة من مفكريها ، ابو القاسم هذا ، كان شاعرا حقا وكان كبيرا حقا ! كان شاعرا في كل نَفَس من انفاسه ، وفي كل نبض من انباضه ، عاش حياته القصيرة بايامها الخصبة في عطائهـا ، مؤمنا بالشعر ومات على دين الشعر ، وكان الشعر وحده رجاءه في الملمات ، وملاذه الامين في الازمـات

الكتّاب والشعراء

شعر ابو القاسم الشابي

ثورة وغربة – دراسة تحليل وتقييم

موسى سليمان*

ما اعظم ان يكون لنا شاعر !

ما اعظم ان يكون لنا شاعر ! ذلك ان الشاعر آدم جديد هو . يطل على دنيا الناس وكأن العالم كله وطن له وكأن الطبيعة بما فيها ومن فيها هي موضوعه الاول والاخير .

ما اعظم ان يكون لنا شاعر ! اي ان يكون لنا انسان بما تحمل هذه الكلمة من معنى كبير نبيل .

يهمنا جداً في اقطارنا العربية المختلفة ، ونحن نسير سيرنا الحضاري ، ان يكون لنـــا العالم ، والكيماوي ، والطبيب ، والباحث الاجتماعي ، والمصلح ، والحاكم العدل ، والمهندس ، ولكننا من ناحية ثانية ، يهمنا اكثر ، ان يتوافر لنا الاديب او الشاعر لان رسالة الاديب رسالة انسانية لا تقف عند حدود او

* نص المحاضرة التي القاها الاستاذ موسى سليمان، في المهرجان الادبي الذي اقيم لابي القاسم الشابي في تونس بين ٢٤ – ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٦٦.

وهكذا لم يستطع ان يخفف من ظلام هذه الحياة فيكسر من حدة الافاعي وهي تنفث سمومها القتالة في دنيا الناس ، بغير الناي ، ناي الشعر ، ينفخ فيه من صدره المحترق نغما خالدا على الدهر .

ورجاؤه بالشعر واللحن يكبر وينمو حتى يصبح ايمانا في قصيدته الى عازف « اعمى » يعيش في وحشة وظلمة من فقدانه نور البصر دون ان يفقد نور الرجاء ،

فاحمدْ إلـه الحياةِ واقنَعْ ... فيها بالحـانكَ العــذاب
وعش كما شـاءتِ الليالي ... من آهة النايِ والرَّبابْ

وآهة الناي كآهة الرباب ، كالفلذة الشعرية ، كلها سبيل واحد وطريق سوي للوصول الى الغاية وبلوغ الهدف .

وابو القاسم والشعر واحد ، حكايتهما واحدة ، حياتهما واحدة ، في الاول ما في الثاني وما في الثــاني صدى لما في الاول . يبكي الواحد فيستجيب الآخر . ويضحك الواحـــد فيتهلل له الآخر .

الشعر وابو القاسم عالمهما عالم واحد ، دنياهما دنيا واحدة ، نجومهما نجوم واحدة ، ضبابهما ضباب واحد ...

الظلام السرمديّ يلفهما معا ، كما يشرق عليهما معا الصباح الندي . ولقـد عبر الشاعر عن هذا التجسد ، تجسده في الشعر ، وتجسد الشعر فيه ، عبر عن ذلك تعبيرا رائعا في قصيدته : « قلت للشعر » وهو تجسد يحملنا على اعتبار الشاعر من كبار كهنة الشعر ومن اصحاب الرسالات الشعرية الخالدة :

انت يا شعر قصةٌ عن حياتي ... انت يا شعر صورة من وجودي
انت يا شعرُ ان فرحتُ أغاريدي ... وان غنت الكآبة — عودي
انا لولاك لم اطق عنت الدهر ... ولا فرقـــة الصباح السعيد
فيك ما في الوجود ... حب بنو الارض قصيدي ، ام لم يحبوا قصيدي

في هذه القصيدة حياة الانسان الشاعر من شروقها الى غروبها يعرضها ابو

النفسية الحادة تهزّ كيانه هزاً فلا يجـد غير ربة « الشعر والاحلام » يناجيها لتعزيته في احزانه ، لتؤنس وحشة روحه وظلمة قلبه . فلولاها ، لولا الشعر ، لما وجد للحياة معنى :

يا ربّةَ الشعر والأحلامِ غنّيني فقد سئِمتُ وجوم الكون منحينِ
ناحتْ بنفسي مآسيها وما وجدَتْ قلباً عطوفا يُسليهـا فعزّيني
وهدّ من خلَدي نوحٌ ترجعـه بلوى الحياة واحزان المساكين
على الحياة انا ابكي لشقوتهـا فمن اذا مُتُّ يبكيها ويبكيني ؟
لولاكِ في هـذه الدنيا لما لمست اوتارُ روحي اصواتَ الافانين
ولا استخف حياتي ، وهي هائمةٌ فجر الهوى في جفون الخرّد العينِ

واذا ما اصطرعت عناصر الشر بعضها ببعض في هذه الحياة ، وكاد القويّ للضعيف ، وسعى النمّام ، وغدر الغادر ، وتحطمت قلوب ، وجرت دموع فـلا تعزية لقلب الشاعر في غير الشعر ، وفي لجوئه الى الفضاء يتغنّى فيه لانَ الفضاء شـاعر ...

وخلاصُه ، خلاصُ الشاعر وخلاص الحياة من شرورها ومفاسدها وترّهاتها ، خلاص الانسان لا يكون بغير الشعر :

خذ بكفي وغنني يا رفيقي فسبيل الحياة وعرٌ أمامي
كلما سرت زلّ بي فيه مهوى تتضاغى بـه وحوش الحِمام
غنني يا اخيّ ، فالكون تيهاءُ بها قد تمزقت أقـدامي
غنني علـّني أُنـيم همومي انني قـد مللت من تهيامي
يا رفيقي ، لقد ضللت طريقي وتخطت محجتي اقـدامي
خذ بكفي فانني تائهٌ أعمى كثير الضـلال والاوهام
وانفخ الناي فالحيـاة ظلامٌ ما لمرتاده من الهـول حام
ملء آفاقه فحيـح الافاعي وعجيـج الآثـام والآلام
فانفخ النـاى انـه هبة الأملاك للمستعيذ بالألهـام
واغذُذِ السّير فالنهار بعيدٌ وسبيلُ الحيـاة جمٌّ الظلام

يثور فيه الف خصم وخصم ، من اجل هذا القلب الذي تنعكس فيه صور الدنيا انعكاساً صحيحا فتمحي تارة لتعود فتظهر اكثر اشراقا واعظم بهاء :

ها هنـــا ، الف خصمٍ ثائرٍ خالدِ الثورة مجهولِ الحدودِ
ها هنا في كل آن تمحي صور الدنيا وتبدو من جديدِ

من اجل هذا الاخلاص العميق لرسالة الشعر أحببنا شاعرنا ....

شاعر الثورة البناءة :

لست من الذين يحصرون الشعر في موضوع واحد ضيق ، ولست من القائلين بان للشعر رسالة واحدة محددة . فرسالة الشعر رحبة كالشعر، عميقة عمق الحياة الانسانية، معقدة تعقيدها . هيكل الشعر تنفتح ابوابه مشرعة في وجه الشعراء الذين يخلصون لموهبتهم الشعرية يعيشون للحياة ، للحب ، للايمـــان ، لقدسية الرسالة ، يمتازون بميزات خاصة ترفعهم عن سائر الناس لانه اعطي لهم ان يهدوا الناس وان يرتفعوا بهم الى مراتب الحق وينطلقوا بهم في اجواء الحرية . والشابي من هؤلاء الذين اتّصفوا بصفات الشاعر . اولى هذه الصفات تظهر في ثورتـه الجذرية البناءة .

لا احب ان ادخل في جدل مع الذين يدّعون ان الشابي كان يهدف الى الهدم في ثورته النفسية اكثر مما يهدف الى البناء ، الشاعر الحق لا يهـدم إلا ليبني ، والثورة النفسية تصدر من اعماق الشاعر الحق ، لا يمكن إلا ان تكون ثورة ضد الظلم والعبودية ، والتقاليد العمياء ، والجمود ، والاستكانة . يكفي ان تهـدم عروش الجهل والتعصب والاستبداد وتنادي بحرية النفس الانسانية وانطلاقها من القيود والرجعية لتكون ثورة ايجابية بناءة . ففي العشرات من قصائده يهب ابو القاسم صوتا مجلجلا وروحا متقدة ، وايمـــانا حارا بصدق رسالتـه ، فهو عاصفة في وجه الطغاة المستبدين الذين يسخرون بالشعب ، يستنزفون دماءه :

ألا أيهـا الظـالم المستبدُّ حبيبُ الظلام عدوُّ الحياهْ

القاسم شريطا ملونا بالف لون ولون من الحنين الى الوجود والبكاء على الحياة، كما يمر مرا سريعا رائعا، بالمتناقضات التي يمر بها الانسان في حياته القصيرة على هذه الارض من وجوم وسرور ، وظلام ونور ، ونجوم مضيئة خلف الغمام المضبب ، وسلام واضطراب فمن يكون سمير الشاعر في هذه الرحلة الشاقة غير الشعر ؟ ومن يعزيه غير الشعر ؟

فيك ان عانق الربيعُ فؤادي ... تتثنى سنابلي وورودي
ثم أجني في صيف أحلاميَ الساحر ... ما لذّ من ثمار الخلود
فيك يبدو خريفُ نفسي ملولاً ... شاحبَ اللون عاري الأُملودِ
فيك يمشي شتاءُ ايامي الباكي ... وترغي صواعقي ورعودي
وتجفّ الزهور في قلبيَ الداجي ... وتهوى الى قرار بعيدِ ...

انه دستور ايمان الشاعر بالشعر يتلوه صلاة مقدسة تصدر صادقة مخلصة من اعماقه فتلفح بلهيبها القلوب والنفوس !. انها رسالة الشعر التي يؤمن بها الشاعر ايمانه بنفسه والتي يراها وحدها طريق الخلاص لانها وحدها خالدة ....

وحياة شعرية هي عندي ... صورةٌ من حياة اهل الخلود

ومن اجل هذه الحياة الشعرية الانسانية احببنا ابا القاسم ، من اجل قلبه الكبير الذي وسع الدنيا انزلناه منا المنزل الرحب ، من اجل هذا القلب الكبير المؤمن الحر تحيا فيه الطيور والزهور ، والشذى والينابيع ، والضياء والظلال، والغيوم والرعود ، والثلوج والاعاصير ، والدين والفلسفة :

كلّها تحيا بقلبي حرةً ... غضةَ السّحر كأطفال الخلود

من اجل هذا القلب قلب الشاعر الرحب العميق ، يرقص فيه الموت وتعصف فيه اهوال الدجى ، كما تخفق فيه الاحلام والآمال ، من اجل هذا القلب الذي يسير فيه ، في موكب فخم ، الفرح والترح تؤامين ، واللذة الى جانب الغصّة ، من اجل قلب الشاعر الذي شعّ بالفجر البسام كما اظلم بالليل الحالك ، والذي

عمر ميت وقلب خواء ودم لا تثيره الآلام
وحياة، تنام في ظلمة الوادي وتنمو من فوقها الاوهام
أيُّ عيش هذا، وايُّ حياةٍ «ربَّ عيش اخفُّ منه الحِمام»

ويقولون ثورة شاعر ! اجل ثورة شاعر !

ويقولون : ثار ضد الشعب فاهانه وحقره واذله ! وأي شعب هو هذا الشعب الذي لا احساس له بالحياة ولا شعور ! تنصبُّ عليه المصائب انصبابا فلا يعمل على ازاحتها ، يحيط به نفر ممّن تستنكرهم الانسانية يجرُّونه ارضا فلا يحس ولا يتألم ، ليس هو بميت فينعى ، ولا بحي فيمشي ويعمل .

اي شعب هو هذا الشعب الذي مات عزم الشباب في قلبه وجف دم الحياة من اعصابه فاصبح عجوزا فيلسوفا وراح يجتر ماضيه اجترارا ، وارتضى القبر مسكنا ؟ فليصفعه الشاعر فلعله يستفيق :

فالزم القبر ... فهو بيت شبيه بك في صمت قلبه وخرابه
واُعبدِ الامس، وادَّخِر صور الماضي فدنيا العجوز ذكرى شبابه

ولماذا يهلّلل الشاعر لشعب ينشد الجمال في رحم الموتى ويعيش على السحر والطلاسم ولا يفتح عينيه على روعة الحياة وجمالها وقدسيتها ؟ نريد من الشاعر ان يتملق الشعب ، فيصور له همسه وسكوته واستكانته فلسفة وهدوءا وحكمة وهو انما يعيش في ظلام فوق ظلام ، يحمل الامراض ، قانعا خنوعا ، في جسمه وروحه وتفكيره ، يكفر بالحياة والنور ولا يصغي الى ما تضج به الحياة من علم وفلسفة وتقدم وعمران، يعتبر الحاضر موتا والماضي حياة ، فايّ شعب هو هذا الشعب وكيف لا يثور عليه شاعر يعمر قلبه بالايمان والصدق والاخلاص ؟

والذي لا يحارب الكونَ بالاحساس عبءٌ على الوجود وجودُه
كل شيء يساير الزمن الماشي بعزم حتى الترابُ ودودُهُ

كل شيء إلا هذا الشعب الذي تصلبت فيه العروق وتلاشت منه نبضات

سخرتَ بأنات شعب ضعيفٍ وكفُّك مخضوبةٌ في دماهْ
سيجرفك السيلُ سيلُ الدماء ويأكلك العاصف المشتعِلْ

وهو صوت الحق في وجه المستبدين المستعمرين الذين يستهينون بالشعب الكادح المسكين :

لك الويل يا صرحَ المظالم من غد اذا نهـض المستضـَعفون وصمموا
اذا حطـّم المستعبدون قيودَهم وصبوا حميم السخط أيـّانا تعلم
ستجرع أوصابَ الحياة وتنتشي وتصغي الى الحق الذي يتكلم

وهو لا يهابُ الجبابرة المستبدين مهما طغوا وبغوا واسترسلوا في جبروتهم وطغيانهم :

يا ايها السائر في غيـــه يا واقفا فوق حطام الحيـــاهْ
مهلاً ففي انات من دستهم صوتٌ رهيب سوف يدوي صداهْ

وليس هذا الصوت الرهيب المـدوّي غير صوت الشعب الذي كان الشابي يسخط عليه لانه يحبه :

يا ايها الجبارُ لا تزدر فالحق جبار طويل الاناهْ
يُغفي وفي اجفانه يقظة ترنو الى الفجر الذي لا تراه

وثورة الشابي على شعبه لا تقل ضراوة واشتعالا عن ثورته ضد الطغاة الظالمين المستبدين وان كانت الدوافع مختلفة والاسباب غير الاسباب . ثورة الشابي ضد شعبه اساسها الحب العميق الذي يكنه الشاعر لهذا الشعب ، اساسها رغبة الشاعر في ان يرى شعبه بين الشعوب المتحررة المستقلة ، اساسها عطف الشاعر على هذا الشعب الجاهل ، المتعصب ، الهادىء المستكين ، «يأكل الكرباج» ويدفع الخراج ، وقد ماتت فيه عناصر الشهامة والتقدم والطموح : لا شعور بالواقع الاليم يحمله على التخلص من هذا الواقع ، لا طموح ، لا احلام تراود اجفانه ، لا خيال يحمله على التفكير في المستقبل ، لا عـــلم ، لا فن ، لا ادب ، لا حياة تهزه فيتحرك :

النور والحياة . وهذا وحده برهان ساطع على صدق الشاعر في تأدية رسالته الفنية الشعرية تأدية صحيحة :

ايها الشعب انت طفل صغير لاعبٌ بالتراب ، والليل مغس
انت في الكون قوة لم تُسسها فـكرة عبقرية ذات بأس
انت في الكون قوة كبلتها ظلمات العصور من امس امس
والشقي الشقي من كان مثلي في حساسيتي ورقـة نفسي

وفي قصيدته « تونس الجميلة » ، ايجابية وانفتاح على حب بلاده المتأصل في جذوره ، فهو وان كان مع رهط من المصلحين ، عرضة للعسف والاضطهاد والارهاق من اجل تأدية رسالتهم الا ان ذلك كله يهون في سبيل انقاذ البلاد ، حتى دماؤنا نحن الشعراء العشاق ، عشاق الوطن ، حتى دماؤنا تهرق فداء لك يا تونس :

انا ، يا تونس الجميـلة في لـج الهوى قـد سبحتُ أي سباحه
شرعتي حبك العميق واني قـد تذوقت مره وقراحه
لست انصاع للواحي ولو مت وقامت على شبابي المناحه
لا ابالي وان أُريقت دمائي فدماء العشاق دومـا مباحه
ان ذا عصر ظلمة غير اني من وراء الظلام شمت صباحه
ضيّع الدهر مجد شعبي ولكن سترد الحياة يوما وشاحه .

وهكذا تؤدي ثورة الشاعر الشابي الى ان تفتح امامه الابواب المغلقة فيدخل الى هيكل الحقيقة دخول الظافر المطمئن الى وجود الدواء للداء المتفشي في جسم امته ، هي الثورة من اجل الخير والاصلاح لا من اجل الثورة . هي ثورة من اجل رفاهية الشعب وخير الشعب ومستقبل الشعب ، هي ثورة الجموح التي تقتلع الاشواك وتستأصل الجراثيم من جسم الامة الموبوء لتعود اليه نضارته والى البلاد مجدها وعزها ، وهي في عنفوانها وصدقها ، ابعد مدى واقوى فعالية واعمق اثرا من مدفع العسكري وجدل السياسي .

الحياة ... لذلك تمنّى الشاعرُ ويا لهول ما تمنى ، تمنى لو يكون حطّابا يحطم بفأسه المقدسة الرؤوس التي عشش فيها الجهل والفراغ . تمنى لو يكون سيلا يهد القبور الممتلئة عظاما نخرة ، تمنى لو يكون له قـــوة العواصف ليلقي بقوته في خدمة شعبه . لقـــد ثار الشاعر على شعبه لانه احبه شعبا متحررا ، متعلما ، مثقفا ، يدرك حقيقة ما يحيط به من اسرار هذا الكون المليء بالعجائب ولكن شعبه شارد تائه :

في صباح الحياة ضمخت اكوابي واترعتـــها بخمـرة نفسي
ثم قدمتُها اليك فاهرقتَ رحيقي ودستَ ، يا شعبُ كأسي

فاي شعب هو هذا الشعب ؟ وكيف لا يثير المرارة والغليان جهلهُ وبلادته ؟

ثم نضدت من ازاهير قلبي باقة لم يمسها اي انسي
ثم قدمتها اليك فمزقت ورودي ودستها ايّ دوسِ

وهل اكتفى الشعب الغبي بفعل ما فعل ؟ هل اكتفى بان اشاح بوجهه وروحه وقلبه عن الشاعر وتعاليمه الرشيدة المخلصة ؟ كلا ... لم يكتف بذلك بل راح يكيل للشاعر التهم . فهو ساحر تعلمه السحر الشياطين وهو خبيث كافر يجب ان يبتعد عنه لانه منبع للعار والارجاس :

اطردوه ولا تُصيخوا اليه فهو روح شريرة ذات نحس

هذا هو منطق الشعب الجاهل ، هـــذه هي فلسفة الشعب الغبي :

الشاعر الفيلسوف صاحب الرسالة المقدسة ، الشاعر النبي الذي يعيش سابقا لعصره فيعظ ويرشد ، يحذر ويهدد ، يصبـح في نظر شعبه كافرا وساحرا ....

ورغم ذلك ، رغم كل ذلك، لا يهدّ اليأس ايمان الشاعر بشعبه وقوة شعبه . رغم ذلك ، رغم كل ذلك ، لا ينقطع من الشاعر رجاؤه وان احس في اعماقه شقاء والمـاً لا حد لهما من هذه الحالة فهو يعترف بقوة شعبه الجبارة التي تحتاج الى سياسة وتوجيه . وهو يعترف بعبقرية الشعب متى قــام من يفتح للشعب ابواب

فيجيب الشاعر :

مهما تضاحكت الحياة فانني ابدا كئيب
أصغي لاوجاع الكآبة والكآبة لا تجيب
في مهجتي تتأوه البلوى ويعتلـــج النحيب
ويضج جبـار الاسى وتجيش امواج الكروب
إني انا الروح الذي سيظل في الدنيا غريب

انه الروح التائه الذي سيظل في الدنيا معذبا لان العذاب طريق المعرفة ، سيظل ذلك الغريب لان غربة الشاعر ليست وحشة وانعزالا ، ان هي إلا فيض من معرفة ووحي والهام .

وهذه الغربة بالذات كوت الشاعر في اتونها ، وخلقت منـه شاعر التساؤل والصراع الفكري . هو صراع عنيف عنيد يشب في اعمق اعماقه ، بينه وبـين قلبه تارة ، وبينه وبين ربه وخالقه ، تارة اخرى . هو شاعر يحيا بالشعور وعلى الشعور ، يعيش ليعرف وينشر المعرفـة بين الناس ، فلمَ هو جاهـل ؟ ولمَ لا يدري كيف اتى ومن اين ؟ هو شاعر اعطي له ان يتغلغل الى صميم الحياة، الى اعماقها ، الى ادقّ وقائعها فلماذا يجف زيته ولا يضيء ضوؤه ؟؟

يا صميمَ الحياة اني وحيد مدلِجٌ ، تائه ، فاين شروقك
يا صميم الحياة اني فؤاد ضائع ، ظامىء فاين رحيقك؟
يا صميم الحياة كم انا في الدنيا غريب اشقى بغربة نفسي !
بين قوم لا يفهمون اناشيد فؤادي ولا معـاني بـؤسي
في وجـود مكبل بقيود تائه في ظلام شك ونحس
فاحتضني وضمني لك ـ كالماضي فهذا الوجود علة يأسي .

...

ليتني لم يعانق الفجرُ احلامي ولم يلثم الضياء جفوني
ليتني لم ازل كما كنت ضوءا شائعا في الوجود غيرَ سجينِ

شاعر الغربة الروحية :

هذه الحساسية الحادة بالالم ، هـــذا الشعور الشديد بمـــا يجري حول الشاعر وفي بلاد الشاعر ، من مهـــازل مضحكة ومآسٍ داميـــة مبكية ، هذه الرقة المتناهية تستولي على روحه وقلبه هي التي جعلت من الشاعر شاعرا غريبا والتي جعلت من الشاعر وهو يعيش في بلاده ، شاعرا وكأنه يعيش في عالم غير هذا العالم ، وهي التي ، من ناحية اخرى ، فتحت عينيه فصار يرى اكثر مما يرى سائر الناس ، وسكبت في قلبه رحيقا سحريا ، فاحس بما لا يحس به الناس ، وعبّر عن احساسه الحائر هذا بشعر قوي تشاؤمي اسود ولكنـــه مخلص ، صادق ، خالد .

ان غربته هذه هي غربة روحية لان روحه ، روح الشاعر ، ليست من هذا العالم ، ووطنه ، وطن الشاعر ، وان كان تونس ، وان كان قطعة من ارض ، الا انه ليس من هذا العالم :

شُردت عن وطني السماوي الذي ... مـــا كان يوماً واجما مغموما
شردت عن وطني الجميل .. انا الشقي ... فعشت مشطور الفؤاد يتيما
في غربــة روحية ملعونــة ... اشواقـــها تقضي عطاشا هيما
يا غربـــة الروح المفكر انه ... في الناس يحيا ، سائما مسؤوما

وهو وان لعن غربته ، الا انه يباركها ، وهو ، وان وجدها مؤلمة ، موحشة تحمل الى قلبه الانين الدامي ، الا انه يشتاقها ويتعطش اليها لانها ميزته الاولى عن سائر الناس الذين يعيشون على الشراب الآجن المسموم ، في سكون متعب محموم .

قد يهمس في اذن الشاعر هامس : ما لك والنحيب ، المـاء يجري حولك رقراقا ، والصباح ينشر نوره على الطبيعة فتستفيق وتتنفس ، والطبيعة حولك تغرد ، بالف لحن من الحان الحب والخلود ، والامواج بهديرها ، والآفاق بمـا توحيه ، والجبال الشاهقة والوجود كله بقلبه الرحب يفتح لك صـدره فما لك والأنين ؟ وما لك والنحيب ؟

نحن نتلو رواية الكون للموت ولكن مـاذا ختام الروايه ؟
هكذا قلت للرياح فقالت سلْ ضميرَ الوجود كيفالبدايه؟

هل عرفت كيف بدأت ايها الشاعر ، لتعرف كيف تنتهي ؟

هل عرفت من اين لتعرف الى اين ؟ وهنا سر المأساة ، فكيف يصـل اليه الشاعر ؟

فليدخل في حوار (فلسفي) مداره الحيـاة والموت والخلود والكمال . اهتدى اليه في زيارة ليليـة لمقبرة القرية ، وهناك حيث ينـام الموتى في صمت الدهور ، هناك « حيث يتحدث كل شيء بجلال الموت وتفاهـة الحياة» ، جلس الشاعر بأقدام متعبة ، ونفس ثائرة واجفان قد اذبلتها الاحزان ، فطافت بنفسه الاحـلام والافكار والذكريات ، وقلبت امـامه صور الموت وامواج الحياة . وتتابعت امامه رسوم الايام الكثيرة ، ما نام منها في قلب الازل وما لم يزل ينمو في احشاء الابد الكبير ، وجاشت في قلبه هاتـه العصور والخواطر ، وعجت في صدره عجيـج الامواج الثائرة ، فألقاها الى الليـل نشيدا ، روحيا تتدفق فيه الاسئلة ، آخذة بعضها برقاب بعض لتبلـغ سبعة وعشرين سؤالا من قصيدة لا تتعدّى ستين بيتاً :

ايسطو على الكل ليـل الفنـاء ليلهو بها الموت خلف الوجود
وينشرهـا في الفراغ المخيف كما تنثر الوردَ ريحٌ شرود
فينضب يمُّ الحيـاة الخضمّ ويخمـد روح الربيـع الولود
فلا يلثم النور سحرَ الخدود ولا تنبت الارضُ غضّ الورود

وكأنه وجد ما كان يفتش عنه وكأنـه قبض على الموت ، روح المشكلـة ، المشكلة هي صراعنا مع القدر ، انه الفناء والعفاء ما يتبرم به الشاعر فلتشفق عليه روح الفيلسوف الحكيم وقد جاءت الى المقبرة تزور جسمها الذي اصبـح رمـة بالية في احشاء التراب ، فلتشفق عليه هذه الروح الحكيمة ولتعلمه شيئا من حكمتها ، ولتسكب في قلبه برد اليقين .

هذا الصراع القلبي قضى على الشاعر ، ولكن بعد ان جعله من الخالدين .هذا التساؤل الملحاح عن المعاني الحياتية المغلقة ، عن اسرار الكون الرائعة ، عن الانغام التي تتحول الى زفرات وشهقات، عن الشطآن القريبة البعيدة والاحلام المزخرفة المزوقة ، هذا التساؤل العنيد عن كل ما تنطوي عليه حياتنا ، عن كل سر من اسرارها وكل ذرة من ذراتها ، لماذا؟؟؟ لماذا لا تكون طوع يد الشاعر ، لماذا؟ لماذا لا تكون رهن فهمه وحسه وعقله وادراكه؟ ويعود يائسا ويصرخ منفجرا:

انت يا قلبيَ قلبٌ — انضجتهُ الزفراتْ
انت يا قلبي عشٌ — نفرت عنه القطاةْ
انت حقـل مجدِب — هزئتْ منه الرعاةْ
انت ليـل معتم — تندب فيه الباكياتْ

وهكذا يعود الصراع من جديد بين الشاعر وقلبه ليتهمه بالف تهمة وتهمة فهو كهف مظلم وهو صرح للشعر انما مقـّوض مهدّم ، وهو قبر صامت ، وعود ممزقة اوتاره ولحن ساحر ، ولكنه لحن اليأس والموت ،.... هذا هو قلبه ، هذا هو قلب الشاعر ، فكيف لا يعيش غريبا في مثل هذ العالم المملوء شرا ؟؟

ايها الساري مع الظلمة من غير اناة
مطرقا يخبط في الصحراء مكبوح الشكاة
تهت في الدنيا وما أبتَ بغير الحسرات

وهنا سّر المأساة ، هنا البداية ، وهنا النهاية ، التساؤل الملح ، والتحرق للمعرفة ، تساؤل من يريد ان يعرف لماذا هو من هو ، من اين والى اين ؟؟ ومـا هي هذه الرواية ؟ أمهزلة هي ام مأساة ؟

عجبا لي اود ان افهم الكون — ونفسي لم تستطع فهم نفسي
لم أفِدْ من حقائق الكون إلا — أنني في الوجود مرتاد رمس
نحن نمشي وحولنا هاته الاكوان — تمشي . لكـن لاية غايه ؟
نحن نشدو مع العصافير للشمس — وهـذا الربيـع ينفخ نايه

وإلا فمن انزل الشاعر الى الارض وكان يسبح في الآفاق كأنه الشعاع الجميل؟ من خلف الشاعر وحيدا فريدا تلعب فيه الاهواء وتتجاذبه العواصف ؟

انت انشأتني غريبا بنفسي بين قومي في نشوتي وانتباهي
انت جبّلت بين جنبيّ قلبا سرمديّ الشعور والانتباه
عبقريّ الاسى . تعذبه الدنيا وتشجيه ساحرات الملاهي

وهنا يشتد الصراع ويتعقد بين الشاعر والله . الى ان يبلغ حد الاتهام :

انت عذبتني بدقة حسي وتعقبتني بكل الدواهي
بالاسى ،بالسقام، بالهم، بالوحشة باليأس ، بالشقا المتناهي
بالمنايا تغتال اشهى امانيّ وتذوى محاجري وشفاهي
فاذا من أحب حفنة ترب تافه من ترائب وجباه
واذا فتنة الحياة وسحر الكون ضرب من الغمام الزاهي
يتلاشى فوق الخضم ويبقى اليمُّ كالعهد مزبد الامواهِ

ولا يكفُّ الشاعر عن الطلب ولا يكل عن التسآل لانه غريب يعيش بين غرباء :

والسعيد السعيد من عاش كالليل غريبا في اهل هذا الوجود .

وغربته المريرة هذه حملته على ان يكره الحياة وهي (كأس الرجس) ليحب الحقيقة ، كما حملته على كره القصور والابتعاد عن سكانها ليعيش في عالمه الشعري السحري :

هذه سنة الحياة ونفسي لا تود الرحيق في كأس رجس
لم اجد في الحياة لحنا بديعا يستبيني سوى سكينة نفسي
ضاع امسي واين مني امس وقضى الدهر ان اعيش بيأسي

قالوا : رومنطقية ، وقالوا : مرض نفساني . وادعوا انه مرض العصر ، وقالوا : التشاؤمية .. وقالوا : تهرب من الواقع وتحمل المسؤولية والواجب ،

تبرمت بالعيش خوفَ الفناء ولو دمت حيا سئمت الخلود
وعشت على الارض مثل الجبال جليلا ، رهيبا غريبا وحيد
فما حبّب العيش الا الفناءُ ولا زانه غير خوف اللحود
ولولا شقاء الحياة الاليمُ لما ادرك الناس معنى السعود
ومن لم يرُعْهُ قطوب الدياجير لم يغتبط بالصباح الجديد

اذن فلماذا نتصارع ؟ ولمن خلق هذا الجمال السرمدي ، ان كنا مائتين ؟ مسكين انت ايها الانسان تخاف ما كان يجب ان تحب وتتألم مما هو السبب في سعادتك فاي قيمة للحياة لولا خوفنا من ان يسلبها منا الموت ؟ واي غبطة في الحياة لانسان لم يكتو بسعيرها ، واي معنى للخلود ما دام كل الناس الى الخلود ؟

الحياة بالعمل بالجد بالتدرب والنصب ، طريق الكمال محفوف بالمخاطر ولكنه وحده هو الدرب ، هو البداية وهو النهاية .

خلقنا لنبلغ شأو الكمال ونصبح أهلا لمجد الخلود

هذه كلمة الفيلسوف الاخيرة للشاعر وهي كلمة الشاعر لابناء الحياة جاءت على شفتيه صدى لما قاله الفيلسوف فاخذ يردّدها بينه وبين نفسه .

خلقنا لنبلغ شأو الكمال ونصبح أهلا لمجد الخلود

ولكن الدرب طويل والحوار طويل يعود فيه الشاعر الى خالقه الى الله سبحانه وتعالى يشكو اليه جراح قلبه .

يا إلهَ الوجود هذى جراحي في فؤادي —تشكو اليك الدواهي
هذه زفرة يصعّدها الهم الى مسمع الفضاء الشّاهي
هذه مهجة الشقاء تناجيك فهل انت سامع يا الهي ؟

هل انت سامع يا الهي ؟؟؟ هو النداء الاخير ، بل الانذار الاخير . .

في معيار الكيمياء والفيزياء والمنطق والعقل بل يستوحى
يوحي من مثل، وبقدر ما يلهم من رؤى، بقدر ما يكون
ـيء الهيا ...

بو القاسم من البقاء مع شعب يعيش « عيش الجماد » فلأنه
ب ان يتحرك وينتفض ويثور ، واذا ما تقززت نفسه من
ة تعيش متغلغلة في قلوب الشعوب العربية تتلهى بها هذه
مّاً في دسمها فلانه يربأ بهؤلاء الشعوب ان يبقوا حيث هم :
اء لا حول لها ولا رأي ...

ر غربة روحية خصبة يخلقها لنفسه خلقا ليلف بها روحه قوية
ـ والعطاء .

ش في هذه الدنيا سعيدا بوحدتي وانفرادي
والفن ابغيها بعيدا عن امتي وبلادي
، باحزان شعبي فهو حي يعيش عيش الجهاد
السخافة والافك ومن ذلك الهراء العادي ٠

ـيا بفكرة شاعر فاری الوجود يضيق عن احلامي
، اسبابي مع الدنيا وعشت لوحدتي وظلامي
ـي حياة كلها للفن ، للاحلام للالهام

ر لوحدتك وظلامك ، فوحدتك بهجة وانس ، وظلامك

بعيدا عن عالمنا ، فغابك ليس بعيدا عنا لانه نبع وحيك

ك ايها الشاعر لتستطيع ان ترفعنا عن ابناء هذا الشعب من

وآخرون : انها العادات والتقاليد تفتك في جسد الشاعر وفي روحه تهدُّ هداً، تسلّ منة العقل والارادة وتسيره اسيرا للاشباح والخيـالات فيعيش منقادا لها ينفث شعره بين الناس علةً صفراء ونحيبا مفجعا لا ينقطع .

ونقول : انها الثورة العارمة والغربة الحزينـة التي وان انطوت على التفجـع والكآبة فانما هي انفتاح على دنياوات من السعادة والطمأنينة والاحلام لا احـلى ولا اجمل ! دنيا الشاعر التي يريدها عزيزة ، نزيهة ، كاملة خالصة من الادران الارضية ، مقدسة مطهرة بعبير ابنائها العاملين المخلصين والكادحين المجدين يبنون للمحبة والسلام والحرية هياكل ومعابـد حيث تلتقي النفوس ، نفوس الجميـع فتتعرى وتتفاهم متآخية في حضرة الحق والحب والجمـال اقاليم الشاعر الالهيـة وعواميد هيكله الشعري ودعائمه ! والغريب في غربة ابي القاسم انها تؤاخي بين عقله وشعوره وهو وان احترم العقل واحله المنزلة العليا التي يستحقها انما لا يتردد في اتهامه بالعجز والتقصير في تسيير البشرية في طريقها الصحيـح القويم :

عش بالشعور وللشعور فانمـا دنياك كون عواطف وشعور
واجعل شعورك في الطبيعة قائدا فهو الخـبير بتيهها المسحور
والعقل رغم مشيبه ووقـاره ما زال في الايام جـد حقير
وهو المهشم بالعواطف ... يا له من سـاذج متفلسف مغرور

اذن لم يبق الا الشعر الا الفن لاصلاح المجتمع ، والفن يحكمه القلب والعاطفة لا العقل والمنطق :

وافتح فؤادك للوجود وخله لليم لـلامواج للديجور
واتركه يقتحم العواصف هائما في افقهـا المتلبـد المقرور
في نشوة صوفية قدسية هي خير ما في العالم المنظور

ونحن لا نريد ان نجادل الشاعر في مقارنة بين العقل والعاطفـة لنعرف ايهما افضلهما في سير الامة الحضـاري وبلوغها الهدف المنشود . الشعر لا يُجـادل ولا يناقَش انما ينشد او يُقرأ فيستحب او يُستكره.

السنوسي ، زين العابدين – ابو القاسم الشابي . حيـــاته وادبه ، تونس . دار الكتب الشرقية ، ١٩٥٦ .

السنوسي ، زين العابدين – الادب التونسي في القرن الرابـع عشر . الطبعة الاولى . تونس ، مكتبة العرب ١٩٢٧ - ١٩٢٨ .

الشابي ، ابو القاسم ـ أغاني الحياة. ديوان شعر . ط ١ ، ١٩٥٥ دار الكتب الشرقية ، تونس.

الشابي ، ابو القاسم – الخيال الشعري عند العرب . تونس الشركة القومية للنشر والتوزيـع . ١٩٦١ .

ضيف ، شوقي – دراسات في الشعر العربي المعاصر . دار المعارف بمصر، ١٩٥٩ ط. ٢.

شرارة ، عبد اللطيف ـ دراسة تحليلية ، دار صادر ـ دار بيروت ١٩٦١ .

عباس ، احسان ـ فن الشعر . بيروت ، ١٩٥٥ ،

فروخ ، عمر ـ شاعران معاصران. ابراهيم طوقان وابو القاسم الشابي. المكتبة العلمية ومطبعتها. بيروت . ١٩٥٤ ط ١ .

فروخ ، عمر ـ الشابي شاعر الحب والحياة . بيروت ، دار العلم للملايين . ١٩٦٠ .

فهمي، محمد ـ شعراء الجيل . مصر ، مطبعة الشبكسي بالازهر . لا ت.

فؤاد ، نعمات احمد ـ شعب وشاعر : ابو القاسم الشابي ، القاهرة الخانجي ١٩٥٨ .

كرو ، ابو القاسم محمد ـ آثار الشابي وصداه في الشرق . بيروت ، المكتب التجـــاري ١٩٦١ ط ١ .

كرو ، ابو القاسم محمد ـ الشابي . حيـــاته وشعره . المكتبة العلمية ومطبعتهـــا . بيروت . ١٩٥٤ . ط ٢ .

كرو ، ابو القاسم محمد ـ كفـــاح الشابي ، او الشعب والوطنية في شعره . بيروت ، دار الشرق الجديد ، ١٩٥٤ .

مجلات : الثريا والاسبوع والعالم الادبي التونسية ومجلة الأديب البيروتية ، ومجـلة ابولو المصرية .

اجوائنا « العفنة» الملوثة بداء الافك والهراء والسخافة »..

ليس لهذا العالم العربي الذي تنخر قلبه الامراض ، ويئن تحت اعبائها غيرُ الشاعر الغريب عنه ، القريب منه ، يبتعد عنه في ترهــاته ومنازعاته واحقاده ليعود اليه مجلجلا بصوته الآلهي ، صوت الشاعر المخلص المؤمن :

اذا مــا طمحتُ الى غاية ركبت المنى ونسيت الحذْر
ولم اتجنب وعور الشعاب ولا كبة اللهب المستعر
ومن لا يحب صعود الجبال يعش ابد الدهر بين الحفر
أبارك في الناس اهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر
والعن من لا يماشي الزمان ويقنع بالعيش عيشِ الحجر

أغريب عنا من علمّنا ارادة الحياة ؟؟ نريد ، لنحيا ، ونحيا لنريد ؟

لذا الشعب يوما اراد الحيــاة فلا بــد ان يستجيب القدر ...

موسى سليمان

المصادر

ابن عاشور ، محمد الفاضل – الحركة الادبية والفكرية في تونس . القـــاهرة ، معهد الدراسات العربية . ١٩٥٦ .

بحري ، مصطفى الحبيب – الشابي النبي المجهول . دمشق ، ١٩٦٠ .

بدوي ، ابو القاسم محمد – الشاعران المتشابهان. الشابي والتيجاني . دار المعارف· القاهوة. لات.

التلبسي ، خليفة محمد – الشابي وجبران . طرابلس الغرب . ١٩٥٧ .

الحليوي ، محمد – مع الشابي ، نوفمبر ١٩٥٥ .

رجب ، مصطفى – شاعران . تونس ، مطبعة الترقي ، ١٩٥٧ .

مدير متحف الموصل يذكر فيه ١٣ مدرسة وينوه بتواريخ انشائها .

ثم بحث بقلم الدكتور حسين علي محفوظ في سيرة حمزه بن الحسن الاصفهاني وآثاره وآرائه في اللغة والتاريخ والبلدان يجمع فيه كلما عرف عن سيرة حمزة بن الحسن الاصفهاني وما قيل فيه وما كتب عنه ومراجعة لكتبه ومؤلفاته العديدة . والبحث مزود بمراجع عديدة استقى الكاتب منها معلوماته وحللها تحليلا علميا منطقيا وجاء باستنتاجات ذات بال .

ومن اهم محتويات هذا المجلد كلمة عن الآراميين للعلامة الفرنسي المشهور دوبونت - سومر (Du Pont-Sommer) يصف فيها ظهور الآراميين في اواخر الالف الثانية قبل الميلاد وغزواتهم واستيطانهم في داخل البلاد ونزاعهم مع الاشوريين وصراعهم مع الاسرائيليين وانقراضهم دولة دولة امام التيار الاشوري في القرن التاسع قبل الميلاد . والاستاذ دوبونت سومر هو اجدر من يكتب عن هذه الاقوام لما قام به من الدراسة والبحث والتمحيص في هذا المضمار واصبح حجة في الاقوام السامية التي نشأت بعد انحلال الدولة المصرية بعيد عصر تل العمارنة .

وفي المقال التالي يصف الشيخ محمد حسن آل ياسين تاريخ مشهد الكاظمي والمقال مزود بخريطة واضحة للمشهد وصور ضوئية تيسّر للقارىء تتبع الاوصاف الواردة فيه .

ويقوم الاستاذ خالد الاعظمي ببحث عن صوت حرف العين وكتابته في اللغة البابلية والاشورية فيستهلُّ مقاله بمكانة حرف العين في اللغات السامية ثم يحاول ان يصل ما بين حرف العين بالكتابات السامية الابجدية والكتابات المسمارية . وفي نهاية هذا القسم بعض المراسلات بين مديرية الآثار العامة وبعض الآثاريين وسرد واحصاءات عما قامت به المديرية المذكورة من مشروعات واعمال منذ سنة ١٩٦٣ .

وفي القسم الاجنبي من المجلد ترجمة لكلمة الدكتور فيصل الوائلي بالانكليزية

الجزء الاول والثاني من المجلد التاسع عشر والجزء الاول والثاني من المجلد العشرين من مجلة سومر. مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه تصدرها مديرية الآثار العامة في الجمهورية العراقية باللغة العربية واللغات الغربية

تصفحنا هذين المجلدين من مجلة سومر العراقية فوجدناهما كالعادة حافلين بالابحاث العلمية الدقيقة والمقالات الرائعة في اثار العراق وتاريخه المجيد . يحتوي المجلد التاسع عشر على قسمين، قسم باللغة العربية وقسم آخر باللغات الغربية ويقع في ٣٣٠ صفحة ، منها ٢١٨ باللغة العربية ، و١١٢ باللغات الغربية .

يقدم المجلد التاسع عشر الدكتور فيصل الوائلي مدير الآثار العام فيسرد فيه ما قامت المديرية العامة من تنقيبات اثرية واعمال صيانة في اماكن عديدة بالعراق . يلي ذلك ترجمة وتحليل للادب العراقي القديم بقلم الدكتور الوائلي نفسه ، فيستهل بحثه باسطورة خلق الالهة الام للانسان ثم يقارن ما بين النص البابلي القديم والنسخة الاشورية من ملحمة « اترخسيس ». ويشمل البحث رقية كونية معروفة بالدودة والم السن واسطورة أدابا واسطورة نرجال وايرشكيجال وملحمة اترخسيس وهذه اول مرة تترجم هذه النصوص القديمة الى اللغة العربية .

يلي ذلك فصل للدكتور فرج البصمجي مدير المتحف العراقي يبحث فيه البرنزيات اللرستانية بوجه عام فيستعرض ما قاله فيها العلماء ويستنتج انها من عصور متفاوتة تبتدىء بالعصر الكشي اي في منتصف الالف الثانية قبل الميلاد وتنتهي في العهد الاخيمني وهي وان كانت صناعة محلية فلقد تأثرت بالصناعات البرونزية المجاورة من سومرية وبابلية واشورية وهلم جرا . ثم يصف بايجاز مزايا البرونزيات اللرستانية من عدة الخيل وملابس الفرسان والحلى وغيرها . والمقال مزود بصور ضوئية عديدة لبعض محتويات المتحف العراقي من هذه البرونزيات .

ويلي هذا وصف تاريخي لمدارس الموصل العثمانية بقلم الاستاذ سعيد الديوهجي

اما الجزء الاول والثاني من المجلد العشرين فيحتوي كذلك على قسمين ، قسم باللغة العربية وقسم باللغات الغربية ويقع في ٤٣٥ صفحة منها ٣٢٦ بالعربية و١٠٩ باللغات الغربية . ويقدم القسم العربي الدكتور فيصل الوائلي مدير الآثار العام فيسرد بكلمة وجيزة كل ما قامت مديرية الآثار العامـــة من اعمال من تنقيبات وصيانة في جميـع ارجاء العراق خلال عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ وما تم من تنقيبات من قبل البعثات الاجنبية ويشير الى مكتشفين مهمين احدهما دمية من الطين المشوي تمثل رجلا عاري الجسم والثاني تمثال من الرخام الابيض يمثل امرأة عارية وجدت في الحضر .

والمقال الاول بعد مقدمة الدكتور الوائلي دراسة في مواد تاريخ المسعودي بقلم الدكتور جواد علي استاذ التاريخ العربي في كلية التربية في جامعة بغداد يحلل فيه سيرة المسعودي ومراجعه التاريخية تحليلا علميا دقيقا . ويلي ذلك ترجمة الى العربية لرحلة نيبور (Niebuhr) الى بغداد بقلم الدكتور مصطفى جواد

وفي المقال الثالث يتمم الدكتور الوائلي ترجمته للادب العراقي القديم . فيترجم دعاء الى الالهة عشتار وترنيمة للاله القمر وصلاة اشور بانيبال للاله الشمس وترنيمة للاله الشمس ويعلق على النصوص الواردة في هذه الامثلة من ادب العراق القـــديم .

يلي هذا اول بحث باللغة العربية فيما للفخار القديم من شأن كبير في الدراسات الاثرية بقلم الدكتور تقي الدباغ الاستاذ المساعد في كلية الاداب بجامعة بغداد وقد عدد فيه مزايا الفخار وخطر شأنه في دراسة الطبقات الاثرية والاستنتاجات الممكن اتخاذها بدراسة صناعة الخزف . وقد اتبـع به وصفـــا لفخار العراق وخزفه في العصر الاسلامي للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق استـــاذ الفنون الاسلامية بجامعة بغداد فجاءت دراسته متممة للمقال السابق .

وفي المقال التالي يستأنف الدكتور حسين علي محفوظ دراساته عن حمزه بن الحسن الاصفهاني فيسرد آراءه في اللغة والتاريـخ والبلدان . يلي ذلك كلمة عن

يليها تقرير للسيد ت.د. ستيوارت عن الهيا كل العظمية التي وجدت في مغاور شانيدر يصف فيه العظام والاسنان وصفا دقيقا وينتهي الى نتيجة بأن العظام لاناس لا يختلفون كثيرا عن الرجل العصري (Homo Sapiens) الا ان هنالك ملامح في الجماجم والعمود الفقري ترتقي الى الانسان النياندرثلي المتأخر .

يتبع ذلك بحث للسيد هانس هلبيك لبقايا بعض المأكولات التي وجدت في تل باسموسيان في وادي دوكان والتي ترتقي الى الحوريين في عصر ايسن ولارسا منها الحنطة والعدس والحمص والفاصوليا ويأتي باستنتاجات ذال بال عن تطور الزراعة في الالف الثانية قبل الميلاد .

يلي هذا المقال ترجمة لتقرير الاستاذ محمـــد علي مصطفى عن حفريات دار الاماوة في الكوفة بقلم الدكتورة كريستل كسلر باللغة الانــكليزية . وانه لمن دواعي الغبطة ان يترجم مقال الاستاذ محمد علي مصطفى الدي تم نشره بالعربية في المجلد الثاني عشر من مجلة سومر حتى يطلع عليه العلماء الاجانب لما له من مكانة عظيمة نظرا لمكان الكوفة المرموق في صدر الاسلام والدور الدي لعبته المدينة في ثقافة العرب وحضارتهم . والدكتورة كسلر اجدر من يتولى هذه الترجمـــة لتضلعها من اللغتين العربية والانــكليزية وتوسعها في موضوع الآثار الاسلامية . يلي ذلك كلمة وجيزة للاستاذ بهنام ابو الصوف عن بعض الابحاث التي قام بها في في بلاط اشور ناصر بال .

وهنالك تقرير اولي ووصف وجيز للاستاذ دافيد اوتس عن الحفريات في تل الرماح حيث قام بتنقيبات واسعة كشف فيها عن بقايا معبد يرتدّ الى العصر الاشوري المتأخر ويليه كلمة موجزة للعلامة الدكتور هاينريخ لتزن عن الحفريات في الوركاء باللغة الالمانية .

ويختتم هذا القسم من المجلد الاستاذ صبحي انور رشيد بوصف باللغة الالمانية لحفريات تل الولاية وما للاختام الاسطوانية المكتشفة فيه من خطورة علميـــة وينتهي القسم بالمراسلات المتبادلة بين قراء مجلة سومر ومديرية الاثار العامة .

(تل عمر) وطيسفون (طاقي كسرى) للاستاذ جيورجيو كوليني ، وبحث في نفخ البوق للاعلانات الرسمية بقلم الدكتور فاضل عبد الواحد علي، ومنشور من اور بقلم شاه الصيواني ، ودراسة لنصوص الحضر بقلم جافير تكسيدور . يلي ذلك بحث للتحصينات المعروفة بالمطبق على الطريق المؤدية من بغداد الى الموصل وام الروس على الفرات . ومن المؤسف ان هذا المقال طبع مقلوبا راسا على عقب (في الجزء الذي بين ايدينا) وان كان ذلك ينتقص من قيمته العلمية . وفي البحث الاخير في هذا القسم يصف الاستاذ حوفان كرونيك المشاكل التي تعترض صيانة المباني التاريخية في بغداد واحياءها وهذه مشاكل طالما واجهها المهندسون في عصرنا هذا، عصر التقدم والانماء المطردين .

هذه كلمة وجيزة وصفنا فيها هذين المجلدين ولو انصفنا المقالات العديدة والابحاث القيمة الرائعة لضاقت بنا مجلة الابحاث صدرا ، لذلك اكتفينا بالالماع الى الابحاث والدراسات النفيسة بكلمة مقتضبة كل الاقتضاب راجين المعذرة من القائمين على نشر هذه المجلة الاثرية العلمية المفيدة .

ديمتري برامكي

كتاب هذا الجزء من الابحاث

فؤاد صروف ... نائب رئيس الجامعة الأميركية في بيروت ، ونائب رئيس اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو – صالح احمد العلي .. الاستاذ في معهد الدراسات الاسلامية في بغداد – هيوبرت مورسنك ... الاستاذ في كلية الزراعة في الجامعة الاميركية في بيروت – حليم نجار... خبير في شؤون الانماء الزراعي ومدير عام وزارة الزراعة في لبنان سابقا – موسى سليمان ... محاضر في دائرة التربية في الجامعة الاميركية في بيروت ورئيس الدائرة العربية في المدرسة الثانوية العامة – ديمتري برامكي ... استاذ التاريخ القديم وأمين متاحف الجامعة الاميركية في بيروت.

الزخارف الرخامية فى الموصل بقلم الاستاذ سعيد الديوه جي مدير متحف الموصل، يصف فيها بعض النقوش الرخامية في المنطقة .

وفي المقـــال التالي يبحث الدكتور ابراهيم السامرائي في الاصول التاريخية للعامية البغدادية وهو بحث لغوي فلكلوري نفيس يليه مقال بقلم الدكتور حسين امين عن نظام الحكم في العصر السلجوقي يبحث فيه وظائف الدولة مثل وظيفة الحاجب والوزير وغيرهما ويتبع هذا ترجمة كتاب زنيفون الى العربية وهو الكتاب الذي يصف فيه المؤلف حملة قورش على اخيه وعودة ما تبقى من الجيش اليوناني، المرتزقة ، الذي صحب قـــورش في مهمته .

وتستأنف السيدة وداد القزاز حلقات دراستها للدرهم العباسي في البحث التالي فتصف فيه دراهم المهدي والهادي . والمقال الاخير بالقسم العربي من هذا المجلد وصف لكنائس نصارى بغداد بقـــلم المرحوم رفائيـل بابو اسحق ، ثم بعض المراسلات والانباء المتعلقة بآثار العراق .

وفي القسم الاجنبي من المجلد ترجمـة تقدمة الدكتور فيصل الوائلي يليهـــا وصف للنصوص الآراميـــة التي وجدت في وادي حوران بقلم الاستاذ فؤاد صفـر .

والبحث التالي بقلم الاستاذ بيدر مورتنسن يحتوي على ملاحظات اضافية عن تاريخ القرى الزراعية القديمة في جبال الزاكروس يليه كلمة بهنـام ابو الصوف يقارن فيها ما بين الفخار من منطقة دوكان وشهرزور وفخـار نينوى (الطبقة الخامسة) ثم كلمة للاستاذ هانس هلبك عن المأكولات الزراعة في تل الصوان قرب سامراء .

ثم تتوالي ابحاث عديدة مقتضبة لعدد من العلماء . فهنالك كلمة للدكتور د . و. ادزرد عن نص لاداد نيراري ، ووصف للاختام الاسطوانية بالمتحف العراقي للسيدة لمياء الغيلاني ، وملاحظات اضافية عن الحيوان الخرافي المجنح (Griffin) في الشرق الاوسط بقلم الدكتور طارق مظلوم ، ووصف وجيز لحفريات سلوقية

نة ١٩ — الجزء ٣ و ٤ ايلول — كانون اول ١٩٦٦

الأبحاث

مجلة تصدرها الجامعة الأميركية في بيروت

رئيس التحرير : فؤاد صروف

فهرس

الناشرون
الدار الشرقية للطباعة والنشر
بيروت . لبنان

الأبحاث

مجلة تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت

«الابحاث» مجلة تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت اربع مرّات في السنة ، وهي منبر حرّ لاهل الفكر ولكنها لا تتحمل تبعة الآراء التي تنطوي عليها بحوثهم ، وهي تدعو الباحثين والكتّاب الى التعاون معها في خدمة البحث العلمي والمعرفة الصحيحة وبخاصة في شؤون الشرق العربي .

بدل الاشتراك في السنة : تسع ليرات لبنانية او ما يعادلها تدفع عند طلب الاشتراك او تجديده لأمر رئيس التحرير . جميع المراسلات الخاصة بالتحرير والادارة ترسل الى مكتب رئيس تحرير «الابحاث» ، الجامعة الاميركية في بيروت ، بيروت ، لبنان .

الأبحاث

مجلة تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت

السنة ١٩ – الجزء ٣ و ٤ رئيس التحرير : فؤاد صروف ايلول – ك١ سنة ١٩٦٦

الفكر العلمي العربي في مائة سنة[١]

وصفي حجاب

١ – التمهيد : العلم العربي في العصر الذهبي

لا شك في ان العرب في الماضي اسهموا اسهاماً اصيلا وجبارا في مختلف

(١) خصصت هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية في بيروت حلقاتها الدراسية السنوية منذ ١٩٥٩ لتتبع مجرى التطور الفكري لدى العرب في المائة السنة الاخيرة ، فتناولت جهود المؤلفين العرب في دراسة التاريخ والادب والفلسفة والعلوم الطبيعية (لا سيما الكيمياء والنبات والطب والفلك) والعلوم الاجتماعية (وبخاصة علم الاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع) فاستعرضت مداها ومادتها ، وتطورها في الكم والكيف ، وحاولت ان تقومها تقويما علميا سليما . وكان هدف الهيئة من عملها هذا ان تضع في ايدي الباحثين المواد الاولية للتوصل الى تتبع الفكر العربي وتفهم سيره وتطوره في فترة من اخطر الفترات التي اجتازها العرب خلال تاريخهم الطويل . والدراسة المنشورة في الصفحات التالية اعدت خصيصا لحلقة الدراسات العربية التي انعقدت بين السابع والحادي عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٦٦ بمناسبة عيد الجامعة المئوي، وكانت غايتها تقويم متكامل لتطورالفكر العربي في المائة السنة الاخيرة .

يعني أن لنا أملا باللحاق بركب العلم الحديث دون ان نبذل الجهود الجبارة في هذا السبيل .

٢ – المقدمة

أ) **اهداف البحث :**

يهدف هذا البحث الى تقديم صورة عامة لتطور الفكر العربي العلمي في المائة سنة الاخيرة . وفي سبيل تبيين **الخصائص البارزة** لهذا التطور سأشير الى بعض المراجع والى بعض المؤلفين ، ولكن هذه الاشارة لا تطمع في ان يكون هـــذا البحث شاملا لببليوغرافية كاملة في هذا الموضوع . فمثل هذه الغاية بحاجــة الى جهد كبير قد يصل الى عدة مجلدات ، مما يجعلها خارجة عن هدف هذا البحث وفي سبيل تحديد **العوامل المؤثرة** في هذا التطور سأذكر بعض الاحـــداث والملابسات التاريخية . ولكن هذا الذكر عاجز بطبيعة الحال عن ان يحيط احاطة شاملة بالاسباب السياسية والاجتماعية والخلقية والفكرية التي اكسبت هذا التطور مجراه التاريخي او واقعه الحالي او ما ينتظر له في المستقبل. وفي سبيل **تقييم** هذا التطور واثره في الحياة العربية العامة سأنوه ببعض المقارنات بين ما تم في ميدان العلم وما تم في الميادين الاخرى في البلاد العربية من جهة ، وبين ما تم في ميدان العلم في البلاد العربية وبين ما تم في البلاد المتقدمة والمتطورة من جهة اخرى . ولكن هذا التنويه قد لا يعدو ان يكون انطباعا شخصيا ، فالتقييم الموضوعي بحاجة الى دراسة عميقة لاسس التقييم ، كما انه بحاجة الى احصاء شامل لمختلف مظاهر العلم العربي وتعبيراته . فهذا البحث اذن ليس اكثر من جولة سريعة في تطور الفكر العلمي العربي في مائة سنة ، علنا ندرك فيها جزءاً يسيرا من اهدافنا الثلاثة : تبيين الخصائص البارزة لهذا التطور ، وتحديد العوامل التي أثرت فيه ، وتقييمه تقويما موضوعيا .

وبطبيعة الحال اعتمدت في اعداد هذا البحث اعتمادا كبيرا على المجلد الذي اشرفت على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية سنة ١٩٦٣

العلوم المعروفة في زمانهم . واذا نظرنا الى التاريخ العلمي للانسانية نظرة اجمالية وجدنا ان العرب كانوا قادة مبدعين في فترة تعادل ربع هذا التاريخ الانساني او خمسه، وذلك حين كانت العربية لغة العلم الدولية وحين حفظ العرب علوم الاقدمين واضافوا اليها اضافات قيمة . ومما لا شك فيه ان اسهام للعرب العلمي هو من اروع الفصول في تراثهم الاجمالي. ولسنا هنا في معرض الحديث عن هذا التراث، ولكن قبل ان اتركه اود ان اشير الى امرين يتعلقان بحديث اليوم.

واول هذين الامرين يتعلق بتحديد هوية خلفاء هذا التراث . فمن الواضح اننا لسنا خلفاءه ، اذ بيننا وبينه انقطاع امتد عدة مئات من السنين . فالغرب الحديث هو الذي اقتبس من تراثنا القديم وبنى عليه ، فتسلم بذلك زمام القيادة العلمية في العالم ، وهو بهذا المعنى الخليفة الطبيعي لعرب القرون الوسطى من الناحية العلمية . ينتج من هذا اننا اذا اردنا حقا ان نشارك في تكوين العلم في الحاضر والمستقبل وان لا نبقى عالة علمية على الآخرين ، اذا اردنا حقا ذلك، وجب علينا ان نتتلمذ من جديد على قادة العلم المعاصر ، شأننا في ذلك شأن غيرنا من الشعوب الاخرى التي لم يحظ اسلافها بتراث علمي مجيد . ففي سبيل هذه الغاية لا يفيدنا في شيء ان نرجع الى تراثنا العلمي القديم على الرغم من اهميته الكبرى بالنسبة لتطوير العلم البشري .

وثاني هذين الامرين يرتبط بالافكار الكامنة وراء تعلقنا العاطفي بتراثنا القديم . فهذا التعلق العاطفي كثيرا ما يسبب لنا عقدة نفسية قد تجعلنا عاجزين عن اعطاء تقييم موضوعي لواقعنا العلمي في العصر الحاضر ، او مغالين في تفاؤلنا بمستقبلنا العلمي . اننا نستطيع ان نفخر بتراثنا قدر ما نشاء ، فهو اهل لذلك ؛ ولكن ينبغي الا يمنعنا هذا عن تبيين اوجه الضعف والخمول في حاضرنا او ماضينا القريب .

كذلك نستطيع أن نستمد التشجيع والرجاء من مطالعة تراثنا العلمي ، ولكن ينبغي الا نتوهم أن مجرد ازهار ماضينا العلمي ضمن قرينته التاريخية ،

ذات فائدة مباشرة . والنوع الثالث هو **البحث العلمي التطويري** ، وهو ما كانت غايته الوصول الى اختراع مجد او تطبيق عملي مفيد استنادا الى النتائج المكتسبة من النوعين الاولين . واستطيع ان اضرب مثلا على هذه الانواع الثلاثة مشكلة الحصول على ماء صالح للشرب من ماء البحر . فالبحث العلمي الاساسي يدرس الخواص الكهربائية للاملاح الذائبة في الماء بغض النظر عن امكان تطبيق المعرفة المكتسبة من هذه الدراسة لحل تلك المشكلة . واما البحث العلمي التطبيقي فيحاول الاستفادة من المعرفة المكتسبة من البحث الاساسي ويجري دراسات تفصيلية هدفها المباشر حل تلك المشكلة . وقد ينتهي المطاف الى بناء جهاز مختبري يحل المشكلة على نطاق ضيق لا يكفي للاغراض التجارية . واما البحث العلمي التطويري فيبدأ من هذه المرحلة ويعالج الصعوبات الناشئة عن المعارف النظرية والعلمية السابقة لبناء مصنع يصلح لانتاج ماء الشرب على نطاق واسع وبكميات تجارية . وهذا النوع الثالث من البحث العلمي باهظ التكاليف وتبلغ تكاليفه اضعافا كثيرة من تكاليف النوعين الاولين .

(٢) **الاعداد العلمي** : وهذا يشمل مجموعة التنظيمات والاجهزة والوسائل التي ، وان لم تكن علما بالمعنى الدقيق ، الا انها تجعل وجود البحث العلمي ممكنا. وبالنسبة لاغراضنا هنا نستطيع الاشارة الى الانواع التالية من الاعداد العلمي: **النوع الاول هو التربية العلمية** وما تفترضه من تربية اساسية وتعليم ثانوي وجامعي ومكتبات ومختبرات وكتب تدريس وتعليم الكبار . **والنوع الثاني هو تقوية الاتصال مع مراكز الاشعاع العلمي** عن طريق البعثات والتبادل الثقافي والتعاون مع الهيئات الدولية المختصة والخبراء والترجمة . **والنوع الثالث هو خلق لغة علمية** بما في ذلك حل مشكلة المصطلحات والقواميس العلمية . **والنوع الرابع هو التنظيم العلمي** وما يتبعه من توفير الدعم المالي للكيان العلمي ، وجمع المعلومات الاحصائية عن العلماء وعن الامكانات العلمية ، وتبني سياسة قومية عامة في هذا القطاع .

(٣) **المهن العلمية** : وهذه تشمل المهن العلمية التي لا تدخل تحت عنصر

والذي استعرض فيه ستة من مؤلفينا « نشاط العرب العلمي في مائة سنة »[1]*. وبصورة خاصة اعتمدت على مقال الدكتور فؤاد صروف في هذا المجلد ، وهو المقال الذي تناول فيه ذات موضوع بحثنا اليوم[2] .

ب) العلم وعناصره :

لا شك في ان مفهوم « العلم » قد تطور مع تطور العلم ، وكذلك مفهوم « العالم » . وبصورة عامة نستطيع ان نقول ان« العلم » هو الجهد المبذول لزيادة المعرفة البشرية باوسع معانيها، وخاصة تلك المعرفة التي تقيس نصيبها من الصواب بمقدار نجاحها بالتنبؤ عن ما سيحدث في كل مجموعة من المعطيات ، وبمقدار ما تسهم به من تنمية المقدرة على السيطرة على الظواهر الطبيعية وتسخير هذه الظواهر لخدمة الانسان . ودليلنا على تطبيق هذا التعريف للعلم هو بطبيعة الحال المفهوم الغربي للعلم كما هو في الوقت الحاضر . واما « العالم » فهو كل من اسهم في تحقيق الهدف العلمي ، دون ان يكون هذا اللقب مقصورا على المبرزين في البحث العلمي الاصيل . والاحصاءات المعاصرة تستعمل هذا اللقب بصورة واسعة ، فأغلبها يشمل كل من نال درجة جامعية في احد الاختصاصات العلمية . وبصورة عامة سأستعمل هذه اللفظة بهذا المفهوم الواسع .

وحتى يتضح لنا مفهوم « العلم » بحيث نتمكن بالتالي من تحليل وضعنا العلمي بصورة ادق ، نطرح السؤال التالي : « ما هي عناصر العلم ؟ » وللاجابة عن هذا السؤال نعدد اربعة عناصر للعلم كما يلي : —

(١) **البحث العلمي** : وهذا في الواقع هو العنصر الاساسي من عناصر العلم، فما بقية العناصر سوى عوامل مساعدة او هامشية بالنسبه له . ويمكن تصنيف البحث العلمي في ثلاثة انواع : **البحث العلمي البحت او الاساسي** ، وهو ما كانت غايته متجهة كليا نحو زيادة المعرفة البشرية بغض النظر عن اي نفع مباشر. والنوع الثاني هو **البحث العلمي العملي او التطبيقي** ، وهو ما كانت غايته متجهة نحو حل معضلة بدافع امكان استخدام ذلك في سبيل حل مشكلة عملية

ولاول وهلة لا نرى طريقنا واضحة في كيف نتدبر أمر هذا التقيم ، اذ ان ما نبغيه هنا ليس بالامر المطروق او المجرب . ولهذا السبب سألجأ هنـــا الى الاستعانة بعدد من المحكات او المعايير التي تتفاوت في مستوى مـــا تفترضه من رفعة شأن في ميدان البحث العلمي ، بادئاً بأرفعها شأناً ومتدرجـاً الى المعايير الادنى رتبة . ونأمل في هذا الاسلوب ان نشاهد امامنا قطوعا مختلفة للبحث العلمي العربي على مستويات متفاوتة ، وكأننا بهذا نرسم له صورة مجسمة كاملة .

(١) المعيار الاول – جوائز نوبل : من المعلوم ان العلم العربي لم يحظ بعـد بنيل اي من جوائز نوبل في العلوم او الطب ، وهذه حقيقة ينبغي اثباتها هنـا لان هذه الجوائز رمز لارفع رتب الانتاج العلمي . غير ان اخفاق العلم العربي في نيل احدى هذه الجوائز لا يدل بحد ذاته على مدى قربه من تحصيل هذا الشرف او بعده عنه . وللاجابة عن هذا السؤال نوجه انتباهنا الى معايير ادنى رتبة من هذا المعيار .

ولكن قبل ان ننتقل الى المعايير الاخرى لنلق نظرة ثانية على جوائز نوبل ونسبة الحاصلين عليها من البلدان المختلفة علنا نستفيد من ذلك ايضاحـــا اكثر لمفهوم سرعة التطور ، لا سيما وان سرعة التطور في العلم في بلد ما تكاد تساوي سرعة ازدياد عدد الحاصلين على جوائز نوبل في ذلك البلد . فقد قـدر د . ج . برايس D. J. Price في كتابه « العلم منذ بابـــل »[٣] استنـادا الى المعلومات الاحصائية حتى سنة ١٩٦١ ان العلم بازدياد أسّي ويتضاعف في اوروبا كل خمس عشرة سنة وفي الولايات المتحدة كل عشرة سنين وفي روسيا كل سبع سنين وفي الصين كل خمس سنين . فكأن السباق العلمي شبيه بسباق العقبات حيث يضطر البلد المتأخر ان تكون له سرعة ابتدائية اكبر . ولقد لخص ج . لوكاسيفيكز[٤] J. Lukasiewiez جوائز نوبل الممنوحة لغاية ١٩٦٦ في الخط البياني (الشكل١) حيث استعمل المقياس اللوغاريتمي في المحور الرأسي الممثـــل للعدد المتراكم للحاصلين على جوائز نوبل ، وحيث استعمل المقياس الحسابي في المحـور الافقي

الاعداد العلمي والتي عن طريقها تسخر منافع البحث العلمي في خدمة المجتمع. ومن هذه المهن **الهندسة** باختصاصاتها العديدة وبانواعها من هندسة دراسات وهندسة تنفيذ واشراف . ومنها ايضا الزراعة التي تشمل الارشاد الزراعي والابحاث الزراعية التطبيقية . ومنها ايضا الطب ويشمل الخدمات العيادية والطب الاستشاري وبحوث العلوم الطبية . ومنها **التقنية الصناعية** التي تشمل التحسين المستمر في انواع المنتوجات الصناعية وفي طرق الانتاج الصناعي ، والتي تشمل ايضا السير قدما في اوتوماتية الصناعة والاوتوماتية التقنية بصورة عامة ، هذه الاوتوماتية التي تبشر بامكان حدوث ثورة صناعية جديدة قادرة على قلب الحياة التقنية بصورة لا تقل عن تأثير الثورة الصناعية في القرن الماضي .

(٤) **على هامش العلم** : وهذا العنصر يشمل النشاطات الفكرية التي اتخذت العلم موضوعا لها . ويدخل تحت هذا العنصر **العلم المبسط** الذي يحاول ان يعالج الموضوعات العلمية باسلوب عام شيق يفيد منه المرء غير المختص علميا . كذلك يدخل هنا **تاريخ العلم** بما في ذلك نشر التراث العلمي العربي والتعريف به . كذلك يمكن ادراج **تفاعل العلم** مع ميادين الفكر الاخرى وتأثيره على مظاهر الحياة الاخرى ضمن هذا العنصر .

٣ – البحث العلمي

أ) تقييم البحث العلمي :

نود الآن ان نقرر واقع البحث العلمي العربي بان نشير الى المرحلة التي وصل اليها في تطوره الحالي من ناحية ، والى السرعة التي يتم بها هذا التطور من ناحية اخرى . فحتى نتمكن من تقدير الوضع الحقيقي لبحثنا العلمي لا يكفي ان نورد ما انجزناه حتى عام ١٩٦٦ بل ينبغي ان نضيف الى ذلك سرعة تطوره في عام ١٩٦٦ . وان عرفنا اين نحن في سلم التقدم وعرفنا ايضا سرعتنا في ارتقاء هذا السلم ، امكننا ان نتحسس مستقبلنا العلمي بصورة اوضح .

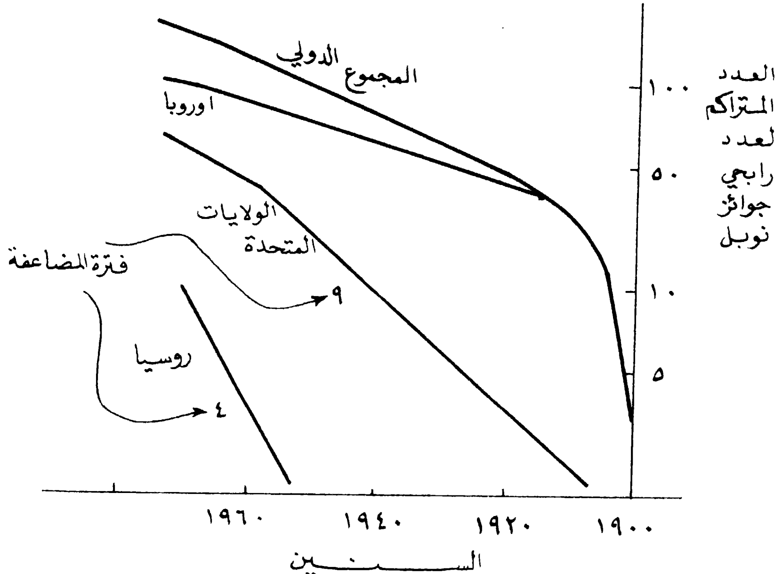
١٥٠٠ مجلة علمية منشورة من جميع انحاء العالم ، ومن بين هذه الـ ١٥٠٠ مجلة توجد مجلة واحدة منشورة في العالم العربي ، وهذه المجلة هـــي « مجلة الجمهورية العربية المتحدة للكيمياء » .

نستطيع ان نقول اذن ان علمنا العربي اخفق مرة اخرى في الحصول على رتبة تذكر عند قياسه بهذا المعيار الثاني . ولكن هذا لا يعني ان المعيار الثاني في ذات مستوى المعيار الاول ، اذ ان مناطق كثيرة من العالم تفشل عند قياسها بالمعيار الاول ولكنها تنال نصيبا لا يستهان به من النجاح عند قياسها بالمعيـار الثاني . وكأمثلة على هذه المناطق نذكر اليابان والهند واوروبا الشرقية وبعض بلدان اميركا اللاتينية . وفي الواقع ان بلاد الشرق الاوسط وافريقيا هي المناطق الوحيدة في العالم الـتي تفشل فشلا يكاد يكون كاملا عند استعمال هـــذا المعيار .

(٣) المعيار الثالث — المؤتمرات الدولية : ان انعقاد مؤتمر علمي عالمي في مكان ما يعكس بعض الفخر على ذلك المكان ويدل على الاحترام الذي تكنـه الهيئات العلمية لمكانة ذلك المكان العلمية . ومعيارنا الثالث هو ان نسأل : كم من المؤتمرات العلمية الدولية تنعقد في العالم العربي ؟ والواقع ان هذا المعيار من ذات قوة المعيار الثاني اذ بينما تعقد المؤتمرات العلمية بكثرة هـــذه الايام وفي مختلف بقاع العالم نجد ان العالم العربي فاشل في اجتذاب بعض هـذه المؤتمرات لمنطقته . ويظهر ان وضعنا تجاه هذا المعيار يشبه وضعنا تجاه المعيار الثاني ، وذلك اننا في الحالتين نقف قريبين جدا من حافة الاشـتراك الفعلي . فبيـــنما وجدت مجلة واحدة من منطقتنا طريقها الى « الدليل العلمي المرجعي » كذلك تشير الهيئات العلمية حاليا الى اول مؤتمر علمي دولي سيعقد في منطقتنـــا سنة ١٩٦٧ ، وأشير بذلك الى مؤتمر « التربلت ستيت Triplet State الذي سيعقد في الجامعة الاميركية في بيروت تحت رعاية دائرة الفيزياء فيهـــا وبمناسبة الاحتفال بعيد الجامعة المئوي .

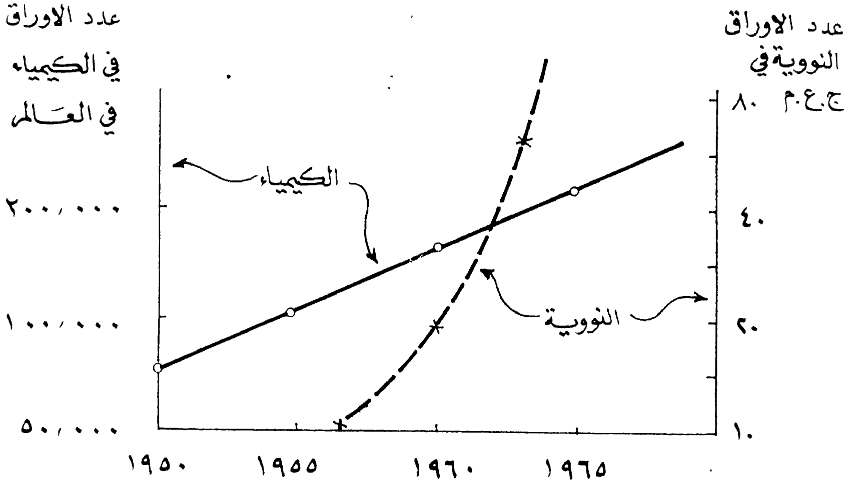
الممثل للزمن . والخط المستقيم في مثل هذا الخط البياني يعبر عن تزايـد أسي ، اي التضاعف خلال فترة زمنيـــة تدعى فترة المضاعفة . ونلاحظ من هـذا الرسم بوضوح انه كلما تأخر اشتراك بلد ما في هذا السباق ، نمت سرعة تزايـد عدد الحاصلين على الجوائز في ذلك البلد .

الشـكل (١)



(٢) **المعيار الثاني – المجلات التلخيصة** : لقد توسع النشر العلمي توسعا كبيرا وكان من جراء ذلك نشوء المجلات التلخيصية التي هدفها نشر نبذة قصيرة عن كل بحث يظهر في المجلات الاختصاصية . وكل من هذه المجـلات التلخيصية تستقي معلوماتها من لوائح طويلة من المجلات الاختصاصية . وسؤالنا الآن هـل هل لدينا دوريات علمية تعترف بها هذه المجلات التلخيصية ام لا . وسأختار هنا على سبيل التخصيص مجلة تلخيصية تعني بجمع الاختصاصات العلمية ،وهي الدليل العلمي المرجعي »[٥] Science Citation Index وأختـار منها طبعتهـا لسنة ١٩٦٥ الواقعة في ثمانية مجلدات كبيرة . تستقي هذه المجلة معلوماتهـا من حوالي

الشـــكل (٢)



وسأذكر في آخر البحث بعض المراجع الببليوغرافية المتعلقة بالبحث العلمي العربي ومنه المنشور في الخارج (٧، ٨، ٩، ١) .

ان التقدم الذي تم في البحث العلمي العربي كما نشاهـده في المنشور في الخارج يمثل خطوة خاصة وخطيرة في تاريخ العلم العربي الحديث . وان ظهر هذا التقدم طفيفا بالنسبة للتقدم العلمي العالمي فما ذلك الا بسبب التفجر العلمي الذي يمر به العالم في هذه الايام . فكما ذكرنا اعلاه يتزايد الجهد العلمي في العالم بنسبة ٨٪ كل سنة . وهذه النسبة في الزيادة اعلى بكثير من نسبة الزيادة التي تسبب ما يدعي بالتفجر السكاني في العالم والتي هي اقل من ٢٪ كل سنة . ونسبة التزايد في الجهد العلمي العالمي هي نسبة عالية بصورة غريبة ولا ينتظر ان تبقى كذلك في المستقبل . فلو فرضنا استمرار هذه الزيادة لاصبح عـدد العلماء في العالم ١٠٠٪ من مجموع السكان في غضون مائة سنة ! وهذه النتيجة بطبيعة الحال ليست ممكنة ولا مرغوبا فيها .

(٤) **المعيار الرابع – الابحاث المنشورة في الخارج** : نستنتج مما سبق ان البحث العلمي العربي لم يحصل على اي رتبة في اي من المعايير السابقة ، مع انه على عتبة المشاركة في المعيارين الثاني والثالث . ولكن هل يعني هذا ان البحث العلمي عندنا صفر لا وجود له ؟ وللاجابة عن هذا السؤال نطبق الآن المعيار الرابع وهو مدى نشر اوراق علمية في دوريات خارج المنطقة لابحاث علمية اجريت داخلها .

هنا نستطيع ان نقول ان البحث العلمي العربي موجود بشكل بسيط ولكنه يتطور بصورة متسارعة . وبطبيعة الحال من العسير علينا هنا ان نعطي احصاءات دقيقة ، ولكن من الممكن ان نقول ان الابحاث المنشورة في الخارج اخذت تظهر بصورة تستحق الاشارة في السنين العشرة الاخيرة . واذا اخذنا سنة ١٩٦٥ كمثال نستطيع ان نقول ان العالم العربي نشر في الخارج في حدود الالف ورقة علمية ، وما يقرب من تسعة اعشارها صادر عن الجمهورية العربية المتحدة واكثرية عشرها الباقي صادر عن الجامعة الاميركية في بيروت ونفر قليل صادر عن العراق والاردن . فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان سكان البلاد العربية هم في حدود ٣٪ من سكان العالم وان الانتاج العلمي العالمي في ١٩٦٥ هو في حدود المليون ورقة علمية ، نجد ان العالم العربي ساهم فقط بمقدار ٣٪ من نصيبه حسب التناسب السكاني . ونستنتج من هذا كله ان هناك مشاركة فعلية في البحث العلمي الدولي ، وان كانت هذه المشاركة لا تزال طفيفة للغاية .

واما سرعة التطور في البحث العلمي العربي فهي عالية جدا ، وهذا كما سينتظر لبلد في اول عهده بالتطور . فبينما يتضاعف البحث العلمي في العالم كل عشرة سنين نجد انه يتضاعف في الجمهورية العربية المتحدة مثلا كل سنتين او ربما اسرع من ذلك . والخط البياني (الشكل ٢) يبين الفرق بين سرعة نمو الابحاث الكيمائية في العالم [٦] وبين سرعة نمو الابحاث النووية في الجمهورية العربية المتحدة (المنشورة في الخارج) [٧] .

الاعضاء المشتركين في هذه الجمعيات ضئيل للغاية ، خاصة اذا قورن بمثيله في الغرب . فمثلا الجمعيات الفيزيائية في الولايات المتحدة ضمت ١٦,٠٠٠ عضو في عام ١٩٦٢ ويتوقع ان تضم ٣٨,٠٠٠ في عام ١٩٧٠ [٧] .

(٣) المؤتمرات : اما المؤتمرات العلمية ، بما في ذلك المؤتمرات المهنية ، فقد زادت زيادة ملحوظة في العشر سنين الاخيرة . واشير هنا بصورة خاصة الى الموتمرات العلمية العربية التي عقدت اول الامر تحت رعاية الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ثم تحت رعاية الاتحاد العلمي العربي بعد تأسيسه . وقد عقدت هذه المؤتمرات الخمسة في الاسكندرية (١٩٥٣) والقاهرة (١٩٥٥) وبيروت (١٩٥٧) والقاهرة (١٩٦٠) وبغداد (١٩٦٦) . وفي كل من هذه المؤتمرات اتسع المجال لكل من البحوث العلمية الاصيلة وللمحاضرات العامة ولدراسة المصطلحات العلمية العربية والبحوث الاصيلة المقدمة في هذه المؤتمرات فقد كان اكثرها من المصريين واقلها من الجامعة الاميركية في بيروت . وفي المؤتمر الخامس بصورة خاصة ظهرت بعض البحوث الاصيلة من العراقيين. وبالرغم من ان ظهور الابحاث العراقية في الموتمر الخامس كان ظاهرة مشجعة ، فان الموتمر بصورة عامة كان دون بعض الموتمرات السابقة كالثالث مثلا ، وعسى ان تكون هذه نكسة عارضة .

وطبعا هذه المؤتمرات صغيرة وناشئة . وعلى سبيل المقارنة نذكر ان المؤتمر الخامس ضم في حدود المائة اختصاصي من مختلف العلوم ، بينما ضم مؤتمر الرياضيين الدولي الذي عقد في موسكو سنة ١٩٦٦ حوالى خمسة آلاف رياضي من جميع انحاء العالم .

ج) بعض الاسباب لضحالة البحث العلمي :

ان السبب الاساسي في ضحالة البحث العلمي هـــو بطبيعة الحال المستوى الصفري الذي بدأنا منه بعد عدة قرون من السبات العميق . والمائة سنة الاخيرة قد اوصلتنا — او أوصلت جزءاً يسيرا منا — الى حافة الاشتراك الفعلي في البحث العلمي العالمي ولو بصورة طفيفة. ويعبر (الشكل ٣) المشابه لشكل ضمنه برود[٦]

ب) الدوريات – الهيئات – المؤتمرات :

ان الوسائل التي يتم بها التعبير عن البحث العلمي تأتي بالرتبة الثانية بعد البحث العلمي ذاته ، لانها ايضا تدل على مبلغ النشاط المتجلي في البحث العلمي. ولهذا سنشير الآن الى التطور الذي وصلته الدوريات والهيئات والمؤتمرات العلمية الاختصاصية .

(١) الدوريات : لقد ظهر في العالم العربي الكثير من الدوريات والمجلات ولكن معظمها لا يدخل ضمن الصنف المقصود هنا . وربما كانت اول مجلة علمية اختصاصية هي « اعمال الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية » التي بدأ نشرها سنة ١٩٣٧ . وفي العشر سنين الاخيرة اخذت تظهر الدوريات العلمية الاختصاصية بكثرة نسبية . وسأذكر فيما يلي اسماء بعض هذه الدوريات وسني بدء نشرها .

مجلة الجمهورية العربية المتحدة للجيولوجية	(١٩٥٧)
« « « « للكيمياء	(١٩٥٨)
« « « « للنبات	(١٩٥٨)
« « « « لعلوم التربة	(١٩٦٠)
« « « « للانتاج الحيوانى	(١٩٦٠)
« « « « للعلوم الصيدلية	(١٩٦٠)(٢)

Bulletin of the College of Science, Baghdad University (1956)
Proceedings of the Iraqi Scientific Societies (1957) (1)

(٢) الهيئات : وكذلك في الهيئات والجمعيات العلمية نجد ان اكثريتها تهتم بالمشاكل العلمية للغة العربية او بتيسير العلوم . ونكتفي هنا بالاشارة الى « الاتحاد العلمي العربي » الذي اظهر اهتماما بالابحاث الاصيلة ايضا . وقداعلن قيامه في عام ١٩٥٦ ، ويضم شعبا قومية في الاردن وسوريا ومصر . وكل شعبة تضم عددا من الجمعيات والمجامع العلمية في البلد صاحب الشعبة . وعدد

بالدراسات الفكرية الجافة ، وغناها كثيرا ما سبب بلبلة في موقفنا تجاه المصطلحات العلمية الحديثة والتعريب . وفي ميادين الفكر الاخرى قد لا يمثل الجهد المبذول في الترجمة والتعريب استنزافا خطيرا لمجموع الجهد الفكري ، ولكن الوضع مختلف بالنسبة للبحث العلمي . فضخامة الانتاج العلمي العالمي من جهة والسرعة التي تولد بها التعابير والمصطلحات العلمية الجديدة والسرعة التي تندثر بها ايضا ، كل هذا يؤلف عبئا ثقيلا ومتزايدا على الجهود المبذولة في حقل البحث العلمي .

ولقد شعرت البلدان المتقدمة بهذه المعضلة . ولا اعني بالبلدان المتقدمة هنا بلدا مثل اليابان الذي منذ بنى نهضته تبنى اللغة الانكليزية لغة علمية ، وانما اقصد البلدان التي ساهمت وتساهم بنسبة عالية في مجموع البحث العلمي كروسيا والمانيا وفرنسا . ففي السنوات القلائل الاخيرة اتجه الجميع تحت ضغط سرعة البحث العلمي نحو استعمال اللغة الانكليزية اكثر فاكثر كلغة علمية دولية . وقد اشتركت في الصيف الماضي بدورة دراسية حاضر فيها علماء من روسيا واوروبا والولايات المتحدة وقد استعمل الجميع اللغة الانكليزية . ومثل هذا الامر ما كان ليتم قبل خمس سنوات مثلا .

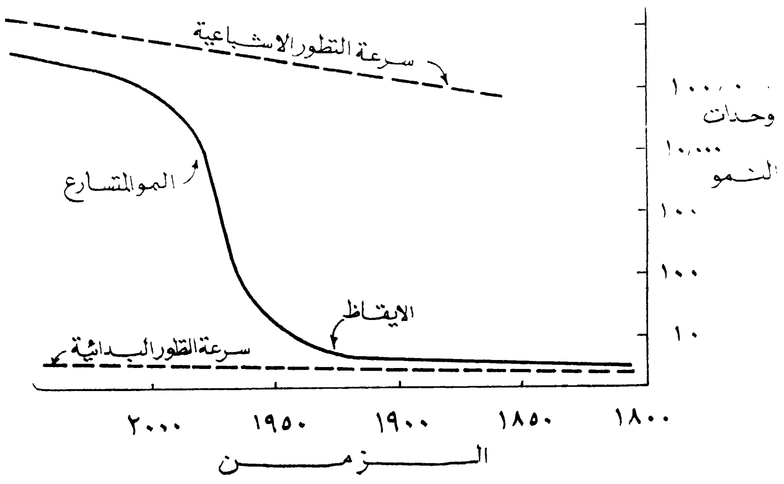
واذا تصفحنا في هذه الايام ايا من المجلات العلمية البحثية والمنشورة في اوروبا نفاجأ بأن نرى ما ينوف عن ثلاثة ارباع صفحاتها مخصصة للابحاث المكتوبة باللغة الانكليزية .

وبطبيعة الحال شعرت بهذا الضغط البلدان العربية التي باشرت في الاشتراك الفعلي في البحث العلمي ، فجميع الدوريات العلمية الاختصاصية التي اشرنا اليها من قبل تنشر ابحاثها باللغة الانجليزية وترفقها بخلاصات عربية في بعض الاحيان .

(٢) **نزوح العلماء** : من الامور الغريبة ان البلد المتقدم يستطيع ان يستوعب من العلماء عددا ونسبة اكبر مما يستطيع البلد المتخلف . وهذا هو احد الاسباب

بحثه المشار اليه سابقـــا عن الوضع في مثل هذه الحـالة ، فالخط السفلي في الشكل يمثل سرعـــة التطور البطيئة او الصفرية تقريبـــا التي كنا فيها قبل المائة سنة الاخيرة . والخط العلوي يمثل سرعـــة التطور الاشباعيـة او المتوازنة التي تمثل بلوغ التطور العلمي مداه ، وهذه السرعة قريبة من سرعـة النمو السكاني . ولكن بين هذين الخطين يوجد الخط المنحني والمتصاعد والذي يمثل فترة الانتقال من الخط السفلي الى الخط العلوي . وبطبيعة الحال يمثل هـذا الخط نموا متسارعا نتيجة لتأثير بعض العوامل المنبهة كادخال التعليم الالزامـي او الانتاج الرخيص بالجملة الى غير ذلك من العوامل الموقظة .

الشـــكل (٣)



وسأشير هنا الى بعض الاسباب الثانوية التي ابطأت سرعة نمونا في هـــذا الميدان .

(١) **اللغة** : لا شك في ان لغتنا العربية من اجمل لغات العالم ومن اغناهـــا بالجذور والصيغ والاسلوب . ولكن جمال اللغة وغناها لم يكونا دائما من المزايا المساعدة في الحقل العلمي . فجمال اللغة كثيرا ما الهى الناطقين بها عن لاهتمام

ان تتعاون مع غيرها في هيئات قومية او اقليمية . وفي هذا الميدان نكتشف احد مواطن الضعف في العلم العربي ، فما تم من العمل العلمي المشترك في البلاد العربية لا يعدو ان يكون تعاونا على مستوى المؤتمرات المهنية او العلمية او تعاونا عن طريق الدائرة الثقافية في جامعة الدول العربية . ولكن كلنا يعرف عشرات المشاريع العلمية البحثية او التقنية التي نحن في امس الحاجة اليها ، والتي تتطلب تعاونا اقليميا في توفير الجهود الشخصية والمالية اللازمة لها وفي تنفيذها تنفيذا وافيا .

٤ ـ الاعداد العلمي

أ ــ التربية العلمية :

(١) **التربية الاساسية والثانوية** : بدأ انشاء المدارس الابتدائية والثانوية في المنطقة فى بلدين ، هما مصر من ناحية ولبنان وسورية من ناحية اخرى ، وكان ذلك في النصف الاول من القرن التاسع عشر . وقد اختلفت دوافع هذا الانشاء ، اذ كان الدافع الرئيسي في مصر هو تنمية المجهود الحربي وما يحتاج من دراسات تطبيقية مهنية ، بينما كان الدافع الرئيسي في لبنان وسورية التبشير الديني . وقد اخذ التعليم الابتدائي ينتشر بصورة واسعة بعد الحرب العالمية الاولى ، بينما اخذ التعليم الثانوي بالانتشار بعد الحرب العالمية الثانية . ولغاية الآن لا تزال هناك فروق شاسعة بين البلدان العربية في مدى انتشار التعليم الابتدائي والثانوي .

(٢) **التعليم الجامعي** : ينطبق ما ذكرناه سابقا عن الدوافع في تأسيس المدارس على الجامعات المؤسسة في القرن التاسع عشر . ولكنها كلها تشترك بالاهتمام بمهنة الطب . فأنشأ محمد علي المدرسة الطبية سنة ١٨٢٦ . وقبل مائة سنة اسس المرسلون الاميركيون الكلية السورية الانجيلية التي اطلق عليها اسم الجامعة الاميركية في بيروت سنة ١٩٢٠ . وخلال هذه الفترة كانت الكلية الطبية محورا للتدريس الجامعي فيها . اما الجزويت فقد اسسوا جامعة القديس

التي تؤدي الى ظاهرة نزوح العلماء . ويتم هذا النزوح في بلادنا على صورتين، اما بهجرة العلماء المباشرة (وخاصة الى الولايات المتحدة) واما بتخلف طلبة العلم في الخارج عن العودة الى اوطانهم ، وحسب الاحصاءات الواردة في كتاب **الطالب الاجنبي** [١٠] المنشور سنة ١٩٥٨ والتي اشار اليها الدكتور زحلان في مقاله عن **العلم والبلدان المتخلفة** [١١] يكتسب الجنسية الاميركية عشرة بالمائة فقط من الطلاب العرب في الولايات المتحدة . كذلك اشار الدكتور زحلان في مقاله المذكور لتقرير آخر نشرته « المؤسسة القومية للعلوم » [١٢] الاميركية جاء فيه ان عدد العلماء المهاجرين من آسيا الى الولايات المتحدة من ١٩٥٦ الى ١٩٦٢ بلغ ثلاثة وخمسين كيميائيا وتسعة فيزيائيين وخمسة رياضيين ولكنني اميل الى الاعتقاد بان الارقام المذكورة في كلتا الحالتين لا تعكس تماما خطورة هذه القضية بالنسبة الى البلاد المتخلفة. وينبغي ان لا ننسى ان خطر هذه القضية بازدياد ، وخاصة بعد صدور قانون الهجرة الجديد في الولايات المتحدة الذي يعطي العلماء على جميع مستوياتهم اسبقية كبيرة في الحصول على سمة الهجرة .

(٣) مساندة الدولة : ان تكاليف البحث العلمي باهظة والحاجة اليه لا تدركها سوى الادارة الواعية والبعيدة النظر . وقد قضى العالم العربي معظم المائة سنة الاخيرة في اوضاع سياسية عاجزة عن تهيئة الجو اللازم للاخذ بيد البحث العلمي ومساندته . وسأشير فيما بعد الى بعض المنجزات العربية في حقل التنظيم العلمي والخطة القومية للعلم .

(٤) التعاون الاقليمي : لقد ضربت اوروبا عدة امثلة على ضرورة التعاون الاقليمي في البحث العلمي وعلى فائدة هذا التعاون . وكأمثلة على هذا التعاون اذكر « المؤسسة الاوروبية للابحاث النووية » في جنيف و « مركز تريست » الفيزيائي . ومثل هذه المؤسسات تدل على ان هناك ابوابا علمية لا تقوى الدول الصغيرة على طرقها كل على انفراد ، وان السبيل الوحيد امام هذه الدول الصغيرة

الدراسة الثانوية القسم الثاني في سنة ١٩٢٤ اصبحت ٦٥٪ سنة ١٩٣٦ و ٧٥٪ سنة ١٩٤٨ ، كما ورد في كتاب يوسف صلاح الدين قطب عن « العلوم والتربية العلمية في المجتمع المصري » . (١٣)

ب - تقوية الاتصال مع مراكز الاشعاع العلمي :

(١) **البعثات** : كانت البعثات ولا تزال من اهم الوسائل لاستقاء العلم من منابعه . ومنذ ان ارسل محمد علي البعثات لدراسة الفنون الحربية والعلوم والبعثات ترسل باستمرار الى الدول الاوربية ثم الى اميركا ايضا . وفي الماضي كانت تعتمد هذه البعوث على السند الحكومي ، ولكن الكثير منها في هذه الايام لا يعتمد على هذا المصدر . ويبلغ عدد الطلبة الجامعيين العرب الذين يدرسون خارج بلادهم حوالي ٢٥,٠٠٠ طالب ، و ٧٤٪ منهم يتابعون دراسة علمية . (١٤)

(٢) **التبادل الثقافي** . ان الاساتذة الاجانب الذين يدرسون في الجامعات العربية يؤلفون اهم حلقة من حلقات التبادل الثقافي بعد البعثات المذكورة اعلاه . وكمثل على هذا التبادل الثقافي اشير الى حوالي ١٥ استاذا اميركيا في جامعة بغداد وحدها ، منتدبين حسب قانون فلبرايت – هيز Fulbright - Hays ، وبطبيعة الحال يمكننا ان نعتبر الجامعة الاميركية في بيروت كلها مثلا بارزا من امثلة التبادل الثقافي بين الولايات المتحدة والمنطقة من ناحية وبين البلدان المتخلفة في المنطقة من ناحية اخرى .

(٣) **التعاون مع اليونسكو** : ان وكالات الامم المتحدة ، وبصورة خاصة اليونسكو ، تهتم بتطور العلم في المنطقة . وقد اسست اليونسكو في القاهرة مركزا للتعاون العلمي في الشرق الاوسط (١٥) ، ومن اهدافه تعبئة الامكانات الدولية في سبيل التقدم العلمي في دول المنطقة المتطورة . وقد نشرت اليونسكو كشوفا احصائية بالعلماء في لبنان والعراق ومصر (١٦،١٧،١٨) كما نشرت تقريرا عن الهيئات العلمية في مصر وغيرها (١٩،٢٠) .

يوسف في بيروت سنة ١٨٧٥ التي سرعان ما انشىء فيها معهد للطب والصيدلة. وفي دمشق تأسست كلية للطب سنة ١٩٠٢ وكونت نواة للجامعة السورية التي تأسست سنة ١٩٢٤. وفي الجزائر تأسست جامعة الجزائر سنة ١٩٠٩ على اركان كلية الطب والصيدلة الـتي يعود انشاوهما الى سنة ١٨٥٩ [٢] .

وفي النصف الأول من القرن العشرين خطا التعليم العالي في مصر خطوات كبيرة . فبعد ان افتتحت عدةمعاهد عليا في اواخر القرن التاسععشر تأسست الجامعة المصرية الاهلية سنة ١٩٠٨ وتحولت الى جامعة القاهرة سنة ١٩٢٤. ثم تأسست جامعة الاسكندرية سنة ١٩٤٢ وتلتها جامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ وجامعة اسيوط سنة ١٩٥٧ . وما التقدم الذي تشهده الجمهورية العربية المتحدة اليوم في البحث العلمي الا احدى ثمرات التعليم العالي المتراكم على فترة طويلة .

وفي العشر سنين الاخيرة انتشر التعليم الجامعي في العالم العربي بسرعة غريبة فتأسست الجامعة اللبنانية سنة ١٩٥١ ، وجامعة ليبيا سنة ١٩٥٥ ، وجامعة بغداد سنة ١٩٥٦ من كليات قديمة ، وجامعة الخرطوم سنة ١٩٥١ على اساس من كلية الخرطوم الجامعية ، وجامعة الملك سعود سنة ١٩٥٧ ، وجامعة الرباط سنة ١٩٥٩ ، والجامعة الاردنية سنة ١٩٦٢ ، وجامعة الكويت سنة ١٩٦٦ .

وهناك ايضا جامعات وكليات غير المذكورة اعلاه ، وقد قدر الدكتور زحلان في مثاله المذكور اعلاه [١١] ان هناك ٢٥ جـامعة او كلية تضم حوالي ١٥٠ الف طالب في البلاد العربية . ان هذا العدد من الجامعات ضئيل طبعا اذا قورن بنسبة الجامعات في خارج المنطقة ، وهو لا يمثل سوى ٢٪ مما ينبغي ان يكون لدينا اذا قارنا انفسنا مع الولايات المتحدة مثلا . ولكن ما يعزّي نوعا هو ان نسبة الطلبة الذي يختصون في العلوم او في المهن العلمية آخذة في الازدياد فبينما كانت في مصر نسبة طلاب العلوم ٤٠٪ من مجموع الطلبة المتقدمين لامتحان

النبات لاحمد عيسى (القاهرة ، ١٩٣١) ومعجم المصطلحات الطبية ترجمة الكواكبي وخاطر والخياط (دمشق ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٦) ، **ومعجم المصطلحات العلمية في الحيوان والنبات والجيولوجيا والطبيعة والكيمياء والرياضة** لعبد العزيز محمود ومحمود عبد الرحمن وحسن محمود ريحان (القاهرة ، مطبعة الانجلو مصرية ١٩٥٦) .

د) التنظيم العلمي والخطة القومية المعلوم :

ذكرنا سابقا ان على الدولة مسؤوليات جسيمة تجاه العلم والبحث العلمي بصورة خاصة . فالبلاد المتخلفة بحاجة الى تغيير كبير وفجائي في سرعة التطور العلمي ، وهذا لا يتم بدون تشجيع الدولة في بعض الاحيان وبدون تدخلها المباشر في بعض الاحيان الاخرى . فالخطة القومية للعلوم التي تتبناها الدولة لها ابلغ الاثر في مستقبل النشاط العلمي بكامله .

وهنا نجد الجمهورية العربية المتحدة سباقة في هذا المجال ففي الخمس عشرة سنة الاخيرة انشأت المجلس القومي للبحوث والمركز القومي للبحوث العلمية والمجلس الاعلى للعلوم ومؤسسة الطاقة الذرية والاتحاد العلمي المصري ونقابة المهن العلمية (٢) .

وانشأ لبنان المجلس القومي للبحوث العلمية سنة ١٩٦٢ . وفي السنين الثلاث الاخيرة تم انشاء مجالس قومية للبحوث في معظم البلاد العربية . وقد ساعدت على ذلك المؤتمرات الثلاثة التي عقدتها بلدان الشرق الاوسط وافريقيا الشمالية تحت اشراف اليونسكو في القاهرة سنة ١٩٦٠ وبيروت سنة ١٩٦٣ والجزائر سنة ١٩٦٦ . وكان هدف هذه المؤتمرات التداول في القضايا المتعلقة بتنظيم العلم وتبني خطة قومية للعلوم في هذه البلاد .

٥ ـ المهن العلمية

لقد ذكرنا سابقا ان الطب نال عناية خاصة منذ اول النهضة الحديثة في العالم

ج) **المصطلحات والقواميس العلمية :**

ان مشكلة المصطلحات العلمية لا تزال قائمة ، ومن اسباب ذلك ان تزايد عدد المصطلحات في مستوى البحث العلمي كبير للغاية ، ولا تستطيع ان تقوم الهيئات الحالية في تنظيمها الحالي لمجابهة هذه المشكلة مجابهة تامة . ولكن مما يؤسف له ان مشكلة المصطلحات العلمية لا تزال قائمة ، ولو بصورة اخف ، على مستوى العلم التعليمي ومستوى العلم الميسر . فخطوط المواصلات بين اللجان التي تقر المصطلحات وبين المشتغلين بالعلوم ضعيفة ، كذلك ما تقره لجنة في بلد قد يختلف عما تقره لجنة في بلد آخر .

وقد عملت في حل مشكلة المصطلحات هيئات كثيرة ونشير هنا الى هيئتين منها . واولهما هي **مجمع اللغة العربية** بالقاهرة الذي قام باكبر الجهود في هذا المجال ونشر في مجلته من حين لآخر كشوفا بالمصطلحات المقررة . وقد جمعت هذه الكشوف العلمية في كتاب نشره المجمع سنة ١٩٥٧ [٢١] . وثاني هاتين الهيئتين هي **الاتحاد العلمي العربي** الذي عمل ، خلال مؤتمراته الخمسة ، على تنسيق ما تم في شتى البلاد العربية .

والقواميس العلمية هي التي تكسب ميدان المصطلحات العلمية استقرارا هو في اشد الحاجة اليه . والحاجة ماسة ، في وضع مثل وضع لغتنا العربية ، الى نشر قواميس صغيرة في المواضيع المختلفة فتصل بذلك المصطلحات المقررة الى الى من سيستعملها بسرعة ، فلا يضطر كل من يشتغل في العلوم ان يلجأ لاستعمال مصطلحاته الخاصة في انتظار « القاموس العلمي الكبير » الذي قد لا يصدر ابدا .

ومن القواميس العلمية التي نشرت في اللغة العربية اشير هنا الى قاموس محمد شرف في الطب [٢٢] ، **ومعجم اسماء النبات** للامير مصطفى الشهابي ، **ومعجم الحيوان** للفريق امين المعلوف (مصر ، ١٩٣٢) ، والقاموس الفلكي لمنصور جرداق (١٩٥٠) **والمعجم الفلكي** للفريق امين المعلوف ، **ومعجم اسماء**

٧ – الخاتمة

الج كتابنا موضوعا مثل موضوع بحثنا اليوم ، يميلون في العادة الى لي للتطور التاريخي والى الخوص في العوامل المؤثرة في هذا التطور ة عامة هدفنا الثالث الذي هو تقييم العلم العربي على مستوى عالمي. ، بحثي اليوم اخطىء في الاتجاه الآخر ، اذ انني كرست جهدا ل اعطاء تقييم موضوعي لنشاط العرب العلمي بينما مررت مر طوره التاريخي والعوامل المؤثرة في هذا التطور . ويؤلمني حقا ان ه الصورة القاتمة عن قيمة العلم العربي في قرينته العالمية . فنشاطنا ، لا يمثل سوى ٣٪ مما هو ملقى على عاتقنا فيما لو كنا اعضاء بالغين مي الدولي . ثم هذه النسبة الضئيلة موزعة على البلاد العربية ما ابعد ما يكون عن التكافؤ ، فهي تقريبا مركزة في بلد عربي ى هذا ان اكثرية بلادنا العربية تحتل ادنى المراكز العلمية حتى ير من البلاد المتخلفة .

في الصورة القاتمة سوى عزاء واحد ، وهو ان سرعة تطور نمونا للغاية ، وقد نجد في هذا شعاعا من الامل في ان نصل في احد الى مرحلة المشاركة الفعلية في العلم لبناء مجتمع المستقبل .

المراجع

ب العلمي في مائة سنة، قدري طوقان وفاضل الطائي وجان مرهج وعبد الحميد مد شوكت الشطي وفؤاد صروف. اشرفت على اخراجه هيئة الدراسات العربية، ميركية ، بيروت ، ١٩٦٣ .

كر العلمي في مائة سنة ، مقال الدكتور فؤاد صروف في(١) .

العربي . اما المهن الاخرى فقد تأخر الاهتمام بها ، ويمكن القول بصورة تقريبية عامة ان الاهتمام بمهن الزراعة بدأ بعد الحرب الاولى وبالمهن الهندسية بعد الحرب الثانية وبالمهن التقنية في العشر سنين الاخيرة . وهذا لا يعني انكار وجود بعض الاهتمام في بلد او آخر قبل هذه التواريخ ، والغاية من اعطاء هذه التواريخ هو اعطاء فكرة تسلسل تاريخي عن النشاطات المهنية في المنطقة .

سوف لا اخوض في بحث هذا القسم من الموضوع ، حيث انه ثانوي بالنسبة للقسمين السابقين . ولكن قبل ان اتركه اود ان اشير الى معيار دقيق يقيس لنا مقدار تطورنا بالنسبة للتقنية العلمية . والمعيار المشار اليه هنا هو عدد الآلات الحاسبة الرقمية في المنطقة . فمما لا شك فيه ان وجود هذه الآلات الحاسبة الرقمية وعددها هما محك دقيق لمقدار تطور التقنية العلمية بمعناها الواسع. توجد اعداد قليلة من هذه الآلات الحاسبة الرقمية في البلاد العربية ، اخص بالذكر منها الموجود في الجمهورية العربية المتحدة وعند شركات البترول وفي الجامعة الاميركية في بيروت . ولكن قلة اعدادها تبرز بشكل واضح اذا اطلعنا على خريطة العالم لهذه الآلات ، وقد ظهرت هذه الخريطة في موضوع غلافي عالجته مجلة تايم الاميركية منذ سنتين تقريبا . وتبين الخريطة كيف ان البلاد العربية صحراء قاحلة في هذه الآلات الحاسبة الرقمية اذا قورنت ببقية بلاد العالم . وتعكس لنا هذه الحقيقة واقعنا التقني من حيث المستوى الذي وصلنا اليه ومن حيث سعة انتشاره .

٦ ـ على هامش العلم

انني اشمل تحت هذا العنوان جميع النشاطات الفكرية التي تتخذ العلم موضوعا لها . ان هذه النشاطات ليست علما بالمعنى الدقيق لانها تتحدث عن العلم من زاوية اخرى ، ولكن بالرغم من ذلك تحتل هذه النشاطات مكانها اللائق في مجموع اوجه النشاط العلمي العربي . ولا يتسع المجال هنا للخوض في هذا القسم من المجموع خاصة وانه بحث بحثا مستفيضا في المجلد المذكور سابقا عن « نشاط المجمع العلمي العربي » .[١]

List of Scientists in Iraq, 1954, UNESCO. Cairo. (١٧

Guide to Scientific and Technical Workers in Egypt, Fouad I National Research Council, Cairo. 1953. (١٨

Survey of Scientific Institutions of Egypt, UNESCO, Cairo. 1957. (١٩

Documents Relating to the Middle East, UNESCO, Paris, 1953. (٢٠

٢١) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها المجمع . مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٢٢) معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية ، الدكتور محمد شرف ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، ١٩٢٨ (طبعة ثانية).

٣) *Science since Babylon,* D.J. PRICE, Yale University Press, 1961.

٤) *The Handicap Race of Science - Nobel Awards in Science and Medicine,* J. LUKASIEWICZ, American Scientist, Vol. 54, No. 3 (Sep. 1966).

٥) *Science Citation Index, 1965.*

٦) *The Growth of Science and a National Science Program,* W. R. BRODE, American Scientist, Vol. 50, No. 1 (1962).

٧) *List of Publications,* U.A.R. Atomic Energy Establishment, 1956-1963, Cairo, U.A.R.

٨) *Annual Research Reports,* 1956-1966, American University of Beirut, 1961,..., 1966.

٩) *Faculty Bibliography 1866-1966,* American University of Beirut, 1966.

١٠) *The Foreign Student,* Exchange or Immigrant, published by the "Committee On Educational Intercharge Policy", New York, 1958. (Table 2, p.5).

١١) *Science and Backward Countries,* A.B. ZAHLAN.

١٢) *Scientific Manpower from Abroad,* National Science Foundation (U.S.A.) 62-24.

١٣) *Science and Science Education in Egyptian Society,* KOTB, YUSEF SALAH E-LDIN, Teachers College, Columbia University, N.Y., 1951.

١٤) *Study Abroad* (1959-60), UNESCO PUBLICATION

١٥) *Middle East Science Cooperation office, Cairo.*

١٦) *List of Scientists in Lebanon,* 1952' (Rev. 1963), UNESCO, Cairo.

تمويل عجز طارىء او قصير الاجل في ميزان المدفوعات وبالتالي تثبيت سعر الصرف الاجنبي . ينتج مما سبق بأن السيولة الدولية لا تتضمن الذهب او الدولار او الاسترليني الموجود خارج حوزة السلطات النقدية اي لدى القطاع الخاص ، لان هذه الاولى غير قادرة على استعماله لتمويل عجز طارىء او قصير الاجل في ميزان المدفوعات وبالتالي لتثبيت سعر الصرف الاجنبي كما ان مفهوم السيولة الدولية لا يتضمن القروض الطويلة الاجل الممنوحة لاغراض انمائية .

واضح مما سبق بأن السيولة الدولية لاي دولة تتضمن عنصرين اساسيين : ١) احتياطيات سلطاتها النقدية من الذهب والدولار والاسترليني[٢] (غني عن القول بأن الدولار والاسترليني لا يشكلان احتياطيا بالنسبة للولايات المتحدة او المملكة المتحدة بل التزاما) و ٢) التسهيلات الائتمانية القصيرة او المتوسطة الاجل الممكن لهذه السلطات الحصول عليها وخاصة من صندوق النقد الدولي . والفرق بين هذين العنصرين من زاوية تمويل عجز ميزان المدفوعات هو ان احتياطيات اي دولة معينة يمكن ان تستعملها دون قيد او شرط وبصورة عفوية ، اما التسهيلات الائتمانية فتكون في غالب الاحيان مشروطة (وخاصة تلك الممنوحة من قبل صندوق النقد الدولي خارج نطاق الشطر الذهبي) وذلك باتباع سياسات معينة تهدف لازالة العجز . ولقد تبنى تقرير لجنة الخبراء المعينة عام ١٩٦٤ من قبل مجموعة الدول العشرة[٣] (والمعروف بتقرير اوسولا ، اسم رئيس اللجنة) هذا التفريق .[٤]

لذلك يمكن اعتبار امكانية سحب أي دولة على الصندوق ضمن الشطر الذهبي جزءا من احتياطياتها لان هذا السحب اوتوماتيكي .

وتجدر الاشارة هنا بأن كفاية السيولة الدولية لاي دولة تقاس بالنسبة لقيمة استيراداتها السنوية . فكلما كانت نسبة سيولتها لقيمة استيراداتها اكبر كانت كفاية سيولتها اعلى .

دراسة حول بعض المشاريع لزيادة السيولة الدولية

محمد الاطرش

لعل من اهم المواضيع الاقتصادية الدولية المطروحة على بساط النقاش العالمي حاليا ، موضوع كيفية زيادة السيولة الدولية ، وهذا الموضوع هو في الواقع من اهم ما بحث في اجتماعات صندوق النقد الدولي في السنين الاخيرة . وتوجد في الوقت الحاضر مشاريع عديدة لزيادة السيولة الدولية تتراوح بين مشاريع تبغي زيادة سعر الذهب بالنسبة للدولار وبقية العملات الاخرى ومشاريع غرضها احداث او خلق أداة دولية جديدة تستعمل كوسيلة لتسوية المدفوعات الدولية .

ان الغرض الرئيسي من هذا المقال هو شرح اهم المشاريع المقدمة لزيادة السيولة الدولية . وقبل ان افعل ذلك أرى من الضروري : ١) تعريف السيولة الدولية ٢) تبيان اهميتها او الغرض منها ٣) المناقشة باختصار لقضية زيادتها .

* * *

١ ـ تعريف السيولة الدولية :

تعرف السيولة الدولية بأنها تتضمن الوسائل المستعملة عادة لتسوية المدفوعات الدولية كالذهب والدولار والجنيه الاسترليني والموضوعة تحت تصرف السلطات النقدية ، وايضا التسهيلات الائتمانية القصيرة او المتوسطة الاجل المقدمة لهذه السلطات من قبل صندوق النقد الدولي[١] او من مصادر اخرى او التي غرضها

فلقد نص بلاغ وزراء مالية وحكام المصارف المركزية لدول الكتلة العشرة عن اجتماعهم في لاهاي خلال ٢٥ و٢٦ تموز ١٩٦٦ « بانهم متفقون كليا بأنه لايوجد في الوقت الحاضر نقص عام في الاحتياطيات » كما ان هذه هي وجهة نظر صندوق النقد الدولي[٦] ولكن القضية قائمة على اساس توقع حدوث نقص في المستقبل اذا لم يتفق الآن على طرق زيادة السيولة الدولية ، وسنحاول ان نشرح ذلك بشيء من الاسهاب فيما يلي :

كان الجزء الاكبر من زيادة الاحتياطات الدولية[٧] النقدية غير الصافية[٨] منذ نهاية ١٩٥٧ نتيجة عجز ميزان المدفوعات الامريكي . فهذا العجز هو الذي ادى الى زيادة احتياطيات العالم خارج الولايات المتحدة من الدولار. فخلال الفترة ١٩٥٨ – ١٩٦٤ زادت الاحتياطيات الدولية بقيمة ١٣٫٦ مليار دولار ، منها ٦٫٩ مليار دولار بشكل ازدياد موجودات العالم خارج الولايات المتحدة من الدولار . ولكن هذا المصدر ، اي عجز ميزان المدفوعات الامريكي الذي لعب الدور الاكبر في زيادة الاحتياطيات الدولية في الماضي من غير المتوقع ان يستمر في المستقبل. **وهذا هو السبب في توقع حدوث نقص في السيولة الدولية** ولعل اسباب عدم توقع ازدياد الاحتياطيات النقدية من الدولار للعالم (خارج الولايات المتحدة طبعا) هي ما يلي :

آ – من غير المتوقع ان تستمر الولايات المتحدة في اختبار عجز في ميزان مدفوعاتها وتمويل جزء من هذا العجز عن طريق زيادة موجودات العالم الخارجي النقدية من الدولار . والسبب هو ان الاحتياطيات النقدية الصافية للولايات المتحدة (اي موجوداتها النقدية – التزاماتها النقدية) قد انخفضت انخفاضا كبيرا منذ نهاية ١٩٥٧ ؛ من ١٥٫٩ مليار دولار في نهاية هذه السنة الاخيرة الى ٣٠٠ مليون دولار في نهاية ١٩٦٤[٩] وهذا هو الذي دفع الولايات المتحدة في الماضي القريب وسيدفعها الى ان تحاول ازالة العجز في ميزان مدفوعاتها هذا اذا كانت مصممة على ألا تخفض من قيمة عملتها بالنسبة للذهب .

٢ ـ اهمية السيولة الدولية :

ان اهمية السيولة الدولية لدول العالم تنشأ عن انها تمكن هذه الدول من تمويل عجز قصير الاجل في موازين مدفوعاتها دون ان تضطر اي دولة او اكثر الى اتباع وسيلة او اكثر من الوسائل التالية : ١) تخفيض سعر الصرف الاجنبي لعملتها او ترك هذا السعر ينخفض ٢) فرض نظام المراقبة على القطع او تشديده اذا كان مفروضا ٣) زيادة القيود على الاستيراد ٤) اتباع سياسة تقلصية شديدة في الداخل من شأنها احداث بطالة وعرقلة النمو . وتعتبر هذه الوسائل غير مرغوبة من وجهة النظر الدولية وذلك باختصار[٥] لان الوسيلة الاولى قد تؤدي اذا اتبعتها دولة كبيرة كبريطانيا مثلا او عدة دول الى احداث اضطراب في اسعار الصرف العالمية وبالتالي الى احداث خلل في النظام النقدي الدولي . وتؤدي الوسيلة الثانية ايضا اذا اتبعتها عدة دول لها شأنها في التجارة الدولية الى الغاء نظام حرية التحويل الى الذهب ، والغاء التجارة المتعددة الاطراف وبالتالي عرقلة نمو التجارة الدولية ، ونمو الاقتصاد الدولي ، اما الوسيلة الثالثه فتؤدي اذا اتبعت ايضا من قبل دولة كبيرة أو عدة دول لها شأنها في التجارة الدولية الى عرقلة نمو التجارة الدولية والاقتصاد العالمي . اما محاذير الطريقة الرابعة فهي واضحة .

وتجدر الاشارة هنا الى أن حاجة أي دولة للسيولة الدولية تقل كلما كانت اكثر استعدادا لاتباع وسيلة او اكثر من الوسائل المذكورة أعلاه . فالسلطات النقدية في دولة من الدول مثلا ليست بحاجة الى احتياطي اذا كانت مستعدة في حالة وجود عجز في ميزان المدفوعات لعدم التدخل بائعة في سوق القطع وبالتالي تترك سعر الصرف لعملتها ينخفض نتيجة ازدياد الطلب على العملات الاجنبية .

٣ ـ قضية زيادة السيولة الدولية :

ان قضية زيادة السيولة الدولية ليست قائمة على اساس انه وجد في الماضي او يوجد في الوقت الحاضر نقص فيها .

لسعر شرائه ومبيعه للأوقية الواحدة الصافية من الذهب من ٣٥ دولار الى ٧٠ دولار مثلا ، نتيجة لذلك ستقوم جميع دول العالم أو أغلبها بتخفيض أسعار عملاتها بالنسبة للذهب بنفس النسبة، بحيث أن أسعارالصرف بين العملات الدولية أو أهمها سيبقى كما كان قبل التخفيض بالنسبة للذهب. وستؤدي هذه الزيادة الى زيادة السيولة الدولية وذلك لأنه ينتج عنها زيادة قيمة الاحتياطيات الدولية من الذهب بالنسبة للسلع والخدمات الداخلة في التجارة الدولية وذلك على أساس افتراض أن أسعار هذه السلع والخدمات لن ترتفع بنفس نسبة ارتفاع سعر الذهب . وهذا افتراض معقول في الأجلين القريب والمتوسط . بالاضافة الى أن رفع سعر الذهب سيؤدي الى زيادة السيولة الدولية ، كذلك يرى الداعون الى ذلك بأن هذه السيولة ستدعم عن طريق رفع نسبة الزيادة في الاحتياطيات النقدية الذهبية للسلطات النقدية لدول العالم وذلك نتيجة ١) زيادة انتاج الذهب و ٢) تقليل تكنيزه Dishoarding من قبل الأفراد .

ورغم أن « هارود » و « رووا ف » يدعوان الى رفع سعر الذهب، الا انهما يختلفان بخصوص موقفهما من العملتين الاحتياطيتين الدوليتين أي الدولار والاسترليني ، وأيضا فيما يتعلق بأهداف الزيادة من سعر الذهب . فهارود يرى ضرورة بقاء الدولار والاسترليني عملتين احتياطيتين وبالتالي بقاء الولايات المتحدة والمملكة المتحدة مصدراً من مصادر زيادة الاحتياطيات الدولية غير الصافية . أمّا رووا ف فيرى بأنه يرى ابطال دور هاتين العملتين كاحتياطيات دولية ، وليس رفع سعر الذهب في نظره سوى طريقة تمكن هاتين الدولتين من أن تشتري التزاماتها أي عملتيهما من السلطات النقدية الاخرى . باختصار يرى هارود بأنه لا مانع بل ومن المستحب بقاء قاعدة الصرف بالذهب Gold Exchange Standard بينما يريد رووا ف العودة الى قاعدة الذهب[١٢] Gold Standard بالاضافة الى ذلك ، ان هدف هارود من زيادة الاحتياطيات الدولية هو تمكين الدول التي زادت قيمة احتياطياتها بالنسبة للسلع والخدمات من اتباع سياسات اقتصادية توسعية تزيد من نسب نموها وتمكنها من زيادة

ب – وعلى افتراض استمرار الولايات المتحدة في اختيار عجز في ميزان مدفوعاتها في المستقبل ، فان رغبة العالم الخارجي في الاحتفاظ بالدولار بشكل احتياطي ستقل نتيجة انخفاض صافي احتياطيات الولايات المتحدة النقدية وبالتالي نتيجة زيادة الاعتقاد بانها لن تتمكن من المحافظة على ثبات سعر الدولار بالنسبة للذهب

وهكذا اذا استمر ميزان مدفوعات الولايات المتحدة في عجز فسيطالب العالم الخارجي بتسديد فائض ميزان مدفوعاته معها بالذهب وليس بالدولار . وتمويل الولايات المتحدة لعجزها بالذهب لن يؤدي الى زيادة احتياطيات العالم. بالاضافة الى ذلك هناك حد لمقدرتها على تمويل عجزها بهذه الوسيلة .

خلاصة ما سبق هو أنه ليس من المتوقع في المستقبل أن تزيد بشكل ملحوظ احتياطيات العالم خارج الولايات المتحدة من الدولار وذلك ١) لأن هذه الاخيرة ستضطر الى ازالة عجز ميزان مدفوعاتها و ٢) قد تنقص رغبة العالم في الاحتفاظ بالدولار بين احتياطياته . ولعل تحويل فرنسا خلال السنة الفائتة لجزء من احتياطياتها بالدولار الى ذهب خير دليل على بداية في هذا الاتجاه . نتيجة لذلك من المنتظر حدوث نقص عام في الاحتياطيات الدولية في المستقبل هذا اذا لم يتفق على مشاريع لزيادة هذه الاحتياطيات منذ الآن .

* *

١ – مشروع يهدف الى رفع سعر الذهب بالنسبة للدولار والعملات الأجنبية الرئيسية الأخرى :

ان من أهم الداعين الى مشروع كهذا هما الاقتصادي الانكليزي « روي هارود »[١٠] R. Harrod والاقتصادي الفرنسي « جاك رووف »[١١] J. Rueff وينص هذا المشروع بأن تقوم أهم دول العالم أو جميعها بقيادة الولايات المتحدة برفع سعر الذهب بالنسبة للدولار وبقية العملات الدولية الهامة . فمن الممكن أن تتخذ الولايات المتحدة الخطوة الرئيسية بأن يعلن مصرفها المركزي رفعه

ان يزيد الطلب على اكتنازه [١٣] .

باختصار ليس من المتوقع ان يؤدي رفع سعر الذهب الى تقليل اكتنازه او عدم الزيادة في اكتنازه في الاجل الطويل وبالتالي الى رفع نسبة زيادة الذهب النقدي وذلك ١) لان هذا الرفع لن يخلق اعتقادا بأنه سيكون الاخير و ٢) لان التضخم العالمي الممكن ان يحدث سيؤدي الى نقص في السيولة الدولية وبالتالي الى الدعوة من جديد الى اعادة تقويم الذهب .

٢ - ستؤدي زيادة سعر الذهب الى نتيجة تعتبر غير مرغوبة اي الى افادة اولئك الذين ضاربوا على هذه الزيادة وبالتالي احتفظوا به خارج حوزة السلطات النقدية وبالتالي ساهموا الى هذا الحد في تقليل السيولة الدولية ، والى اضرار الدول التي احتفظت بالجزء الاكبر من احتياطياتها بالدولار والاسترليني [١٤] (وبالتالي جعلت من الممكن زيادة السيولة الدولية) والتي صدقت التأكيدات بان سعر هاتين العملتين لن ينخفض بالنسبة للمعدن الثمين .

٣ - سيكون توزيع الاستفادة من تنفيذ هذا المشروع اعتباطيا وبالتالي غير عادل لان الاستفادة لن توزع حسب حاجة مختلف البلدان الى السيولة . فستكون استفادة الدول التي لديها مقادير كبيرة من الذهب بين احتياطياتها (والتي هي على الاغلب الدول الغنية) اكبر من استفادة الدول التي تحتفظ بكميات قليلة منه ، (والتي هي عادة الدول الفقيرة) . بالاضافة الى ذلك ، وكما سبق ان ذكرنا في الانتقاد الثاني اعلاه ، لن تستفيد تلك الدول التي تتكون أغلب احتياطياتها من الدولار والاسترليني .

٤ - هناك انتقاد سياسي (من وجهة نظر الدول الغربية) يوجه الى هذا المشروع وهو ان زيادة سعر الذهب سيفيد الاتحاد السوفياتي وهو احد الدول المنتجة له لان هذه الزيادة ستزيد من مقدرة هذه الدولة الشرائية بالنسبة للسلع والخدمات التي ينتجها العالم الغربي . وهذه الحقيقة تشكل

مساعداتها للبلدان المتخلفة ، أما هدف روواف فهو اتباع سياسة اقتصادية لدول العالم تتفق مع مقتضيات قاعدة الذهب ؛ أي أن تتبع كل دولة سياسة توسعية اذا كان ميزان مدفوعاتها في حالة فائض. وسياسة تقلصية اذا كان في حالة عجز، وبمعنى آخر أن تصبح السياسة الاقتصادية الداخلية خاضعة لمقتضيات ميزان المدفوعات . وليس هذا مجال التوسع في تحليل الفرق بين اتجاهي « هارود » و « روواف » .

هناك عدة انتقادات توجه الى مشروع زيادة سعر الذهب أهمها ما يلي :

١ – ليس من المتوقع ان يؤدي هذا المشروع في الاجل الطويل الى تقليل تكنيز الذهب ووضعه تحت تصرف السلطات النقدية . من الممكن ان يؤدي هذا المشروع ، بل ومن المرجح ، الى تقليل اكتناز الذهب او عدم اكتنازه في الاجل القصير . اما استمرار هذه العملية في الاجل الطويل فيعتمد على خلق اعتقاد بأن زيادة السعر هي الاخيرة . ان اعتقادا كهذا من قبل الجمهور في مختلف بلدان العالم سيكون نتيجة لتجربتهم التاريخية . وهذه تدل على ان رفع سعر الذهب ليس الاول من نوعه وعلى الارجح لن يكون الاخير . فاذا حصلت هذه الزيادة ، اي نفذ المشروع موضوع البحث ، فستكون الثانية بالنسبة للولايات المتحدة ، اذ كانت الاولى عام ١٩٣٤ ، والثالثة بالنسبة لانكلترا ، اذ كانت الاولى عام ١٩٣١ ، والثانية عام١٩٤٩ والسابعة بالنسبة لفرنسا والاولى منذ عام ١٩٥٨ .

بالاضافة الى ما سبق ان رفع سعر الذهب سيؤدي على الاغلب الى توسع في انفاق البلدان التي زادت احتياطياتها وعلى الاغلب الى التضخم فارتفاع اسعار السلع والخدمات الداخلة في التجارة الدولية . وستكون نتيجة هذا الارتفاع ان تسمع الاصوات مرة اخرى بأن هناك نقصا في السيولة الدولية لان نسبة الاحتياطيات النقدية لقيمة التجارة الخارجية قد انخفضت وتعود الدعوة مرة اخرى الى زيادة سعر الذهب من جديد وهذا من شأنه

في حالة تخفيض نقدها للدولة التي تحتفظ به كاحتياطي . ولقدنادى ايضاروبرت رووزا (المستشار النقدي للرئيس الامريكي السابق جون كنيدي ، والامين العام السابق لوزارة الخزينة الاميركية ، للشؤون النقدية) بشروع كهذا كما انه كان رائد تطبيقه عام ١٩٦٢ بين الولايات المتحدة من جهة وبعض البلدان الاوروبية وكندا من جهة اخرى . ولاعطاء مثل تطبيق هذا المشروع بين دولتين نذكر ان المصرف الاحتياطي الفدرالي في نيويورك قيد لديه عام ١٩٦٢ مبلغ /٥٠/ مليون دولار لحساب بنك انكلترا بالدولار مقابل تقييد مصرف انكلترا لديه لحساب المصرف الاحتياطي بالاسترليني مبلغ /١٨/ مليون ليرة استرلينية تقريبا (١٦) . ولقد ادت هذه المبادلة بالعملات « Currency Swap » الى زيادة احتياطات كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة .

ويختلف مشروع رووزا عما دعا اليه زولوتاس في ان هذا الاول لا يؤيد اعطاء ضمانة الذهب من قبل الدولةالتي يحتفظ بعملتها كاحتياطي (والتي سنطلق عليها تفاديا للتكرار الدولة الاحتياطية Reserve Country) .

ومن الضروري لتطبيق مشروع رووزا ان تثق الدولة غير الاحتياطية بالسياسة الاقتصادية للدول الاحتياطية ، فاذا اتبعت انكلترا مثلا سياسة تضخمية داخلية فان هذا من شأنه ان يدفع السلطات النقدية الاخرى الى الشك بثبات سعر الصرف للاسترليني ، وبالتالي الى محاولة بيع موجوداتها منه ، مما شأنه ان ينقص الاحتياطيات الدولية.

باختصار ان نجاح مشروع توسيع قاعدة الصرف بالذهب يعتمد (كما يعتمد في الوقت الحاضر نظام قاعدة الصرف بالذهب والقائم على عملتين دوليتين فقط) على وجود ثقة في سياسة الدول الاحتياطية .

ولتحقيق هذه الثقة وبالتالي منع الدول الاحتياطية من اتباع سياسات تضخمية قدم الاقتصادي الهولندي س . بوسثيوما (عضو مجلس ادارة المصرف المركزي في هولندا وعضو اللجنة النقدية للسوق الاوروبيةالمشتركة) عام١٩٦٢

اهم الاسباب التي تدفع الولايات المتحدة الى معارضة هـــذا المشروع . بالاضافة الى ذلك أن ما ينطبق على الاتحاد السوفياني ينطبق على افريقيـا الجنوبية ، وهي احدى الدول المنتجة للذهب . وهذا يؤدي بالاضافة الى الاسباب الاخرى الى معارضة الدول النامية له لانها لا ترغب في افادة دولة تقوم على مبدأ التمييز العنصري .

هذه هي الانتقادات التي توجة الى مشروع اعادة تقويم الذهب ، والتي تجعل من المستبعد جدا ، على الاقل في المستقبل القريب ، الاتفاق على تبنيه .

٢ – توسيع قاعدة الصرف بالذهب :

ويتضمن توسيع قاعدة الصرف بالذهب على انه بدلا من ان تقوم بشكل رئيسي (بالاضافة الى الذهب) كما في الوقت الحـــاضر على عملتين هما الدولار والاسترليني ، اي تستعمل دول العالم هاتين العملتين في احتياطياتهم ، توسع القاعدة فتقبل دول العالم ان تستعمل الفرنك الفرنسي والفرنـــك السويسري والمارك الالماني ضمن احتياطياتهم . وهكذا تصبح كل من فرنسا والمانيا الغربية وسويسرا بلدانا مصدرة للاحتياطات النقدية بالاضافـــة الى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة . وتتم هذه الزيادة في الاحتياطات كما يلي : اذا افــترضنا ان فرنسا دفعت ثمن استيراداتها من الولايات المتحدة بالدولار ، فان احتياطات فرنسا تنخفض بينما لا ترتفع احتياطيات الولايات المتحدة ، لان الدولار لايشكل احتياطا بالنسبة لهذه الاخيرة . اما اذا سددت فرنسا ثمن استيراداتها بالفرنك الفرنسي ، واحتفظت الولايات المتحدة به بين احتياطياتها فان احتياطيـــات فرنسا لن تنقص نتيجة ذلك ولكن احتياطيات الولايات المتحدة تزداد . وهكذا نرى ان الاحتياطيات الدولية قد زادت نتيجة استعمال عملة احتياطية جديدة .

وفي عام ١٩٦١ ، دعا اكسينوفون زولوتاس حاكم المصرف المركزي اليوناني الى تبني مشروع كهذا (١٥) ، كما ان مشروعه نص على ان تقدم اي دولة يستعمل نقدها كاحتياطي ضمانة بالذهب لقيمة نقدها ؛ اي انها ستعوض الخسارة

٣ ـ مشروع المساعدة المتبادلة بين المصارف المركزية :

Mutual Assistance Among Central Banks

ويتضمن هذا المشروع ان تقدم المصارف المركزية للدول الصناعية الكبرى مساعداتها لبعضها البعض ، وبشكل ادق ان تقدم مصارف الدول التي لديها فائض في موازين مدفوعاتها مساعدة لمصارف الدول التي تعاني من عجز . ويمكن ان تكون هذه المساعدة غير مباشرة ١) كأن يشتري المصرف في الدولة التي لديها فائض من المقيمين فيها التزامات (نقد) الدولة التي لديها عجز ومن ثم يحتفظ بهذا النقد لفترة دون ان يطلب من هذه الاخيرة تحويله الى الذهب . وفي هذه الحالة تزيد احتياطيات الدولة التي لديها فائض بينما لا تنخفض احتياطيات الدولة التي تعاني من عجز ٢) أو ان تقدم هذه المساعدة عن طريق صندوق النقد الدولي ، اي ان تقرض الدول التي لديها فائض صندوق النقد الدولي نقدها ، بينما يقرض من جهته الدول الواقعة بالعجز .

ويمكن أن تكون المساعدة مباشرة كأن يضع المصرف المركزي للدولة التي لديها فائض :

آ) نقده أو ب) نقد دولة ثالثة تحت تصرف المصرف المركزي للدولة التي تعاني من عجز . ويأخذ المصرف المقرض مقابل ذلك اي يضع بين موجوداته ، ١) نقد الدولة المستقرضة او ٢) التزامات الدولة المستقرضة المتوسطة والطويلة الاجل محددة بعملتها او ٣) التزامات الدولة المستقرضة المتوسطة والطويلة الاجل محددة بعملة دولة ثالثة .

ويمكن اعطاء مثل عن المساعدة بين المصارف المركزية الاستقراضات التي قام بها المصرف المركزي ووزارة الخزانة الاميركية عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٣ للمارك الالماني مقابل التزامات الولايات المتحدة التي تستحق خلال سنتين والتي حددت بالمارك الالماني [١٦] فطريقة المساعدة التي اتبعت في هذه الحالة هي المذكورة في (آ ـــ ٣) اعلاه .

مشروعا [١٧] نوقش في اللجنة ويقضي بأن تتفق الدول التي تقبل ان يعتبرنقدها احتياطيا ان تحدد نسب تكوين احتياطياتها من الذهب والعملات الاخرى، وان تعطي كل دولة منضمة للاتفاق ضمانة لقيمة نقدها بالنسبة للذهب . بالاضافة الى ذلك ينص المشروع على ان تسدد الدول الاعضاء عجز موازين مدفوعاتها بهذه النسب وجزءاً بنقدها. فاذا تألف احتياطي فرنسا مثلامن الذهب والدولار والاسترليني والمارك الالماني والفرنك السويسري (اي عملات الدول المنضمة الى الاتفاقية ، وعملات اي دولة رئيسية اخرى منضمة) ، فان فرنسا تسدد عجز ميزان مدفوعاتها بنسبه معينة بالذهب ، ٥٠٪ مثلا ، وبنسبة بالعملات الاخرى كـ ٣٠٪ مثلا، وبنسبة ٢٠٪ بالفرنك الفرنسي، وبشكل تسديد نسبة معينة متفق عليها من العجز بالذهب رادعـا لدول الاحتياطات بألا تتبع سياسات تضخمية غير مرغوبة .

وعلى سبيل ايضاح كيفية زيادة الاحتياطيات الدولية التي تنتج عن تطبيق هذا المشروع نعطي المثال التالي :

لنفترض ان فرنسا حققت عجزاً مع الولايات المتحدة بقيمة ١٠٠ مليون دولار ، فاذا سددت العجز عن طريق التسديد بالدولار كما هو الحال في الوقت الحاضر ، فان احتياطيات فرنسا ستخفض بقيمة ١٠٠ مليون دولار بينما لن تزيد احتياطيات الولايات المتحدة . **وهكذا ستنقص الاحتياطات الدولية نتيجة عجز ميزان المدفوعات الافرنسي بقيمة ١٠٠ مليون دولار** . ولنفرض ان المشروع المذكور قد طبق على اساس ان تسدد اي دولة عجزها بـ ٥٠٪ ذهب و ٢٠٪ عملات احتياطية اخرى ، و ٣٠٪ بعملتهـا ، حينئذ ستسدد فرنسا للولايات المتحدة ٥٠ مليون بالذهب ، ١٠ ملايين بالاسترليني ، والمارك الالماني و ١٠ ملايين بالدولار ، و ٣٠ مليون بالفرنك الفرنسي . وستكون نتيجة ذلك ان تنخفض احتياطيات فرنسا بقيمة ٧٠ مليون دولار ، بينما تزيد احتياطيات الولايات المتحدة بقيمة ٩٠ مليون دولار . وستكون حينئذ نتيجة عجز ميزان المدفوعات الافرنسي **مع الولايات المتحدة ان زادت الاحتياطيات الدولية** بقيمة ٢٠ مليون دولار .

وتجدر الملاحظة اخيرا ان مشروع المساعدة المتبادلة بين المصارف المركزية وضع بشكل اساسي لمساعدة الدولتين الاحتياطيتين اي الولايات المتحـــدة ، وخاصة المملكة المتحدة ، وذلك لتمكينها من تمويل عجز طارىء في ميزان مدفوعاتيهما سببه الرئيسي خروج رؤوس الاموال القصيرة الاجـل وبالتالي تمكينها من تفادي اتخــاذ اجراءات تعتبر غير مرغوبة من وجهة نظر الاقتصاد الدولي .

٤ ـ مشاريع تهدف الى خلق وحدات نقدية دولية جديدة :

ان جميع المشاريع التي تبغي زيادة الاحتياطيات الدولية عن طريق خلق وحدات نقدية دولية جديدة مستلهمة بشكل او آخر من مشروع الاقتصادي الانكليزي الشهير جون ماينرد كينز الذي قدم الى مؤتمر بريتون وودز عـــام ١٩٤٤ والذي هدف الى انشاء اتحاد دولي للتقلص:

International Clearing Union

(سنشير اليه فيما بعد بكلمة الاتحاد فقط) ، وسنحاول فيما يلي ان نشرح اهم ما تضمنه هذا المشروع كما سنشرح بعد ذلك أهم المشاريع المطروحـــة على الصعيد الاقتصادي الدولي بهذا الخصوص .

مشروع كينز او مشروع الاتحاد :

يهدف هذا المشروع الى ان يكون الاتحاد مصرفاً مركزيـــاً دولياً يخلق وحدة نقدية ذات قيمة معينة بالذهب ، تسمى (بانكور) «Bancor» . ويمكن لاي دولة أن تنضم اليه وتعطى حصة في الاتحاد تحدد على ضوء مجمل تجارتهـــا الخارجية اي مجموع قيمة صادراتها واستيراداتها . وتحدد الحصة عدد الاصوات للدولة العضو وبالتالي مقدار مسؤوليتها في ادارة الاتحاد ومقدار امكانية السحب عليه . وتتخذ المقررات باغلبية الاصوات .

ويتم للاتحاد خلق « البانكور » عن طريق تقديم تسهيل ائـــتماني للدول

بالاضافة الى ذلك حصلت بريطانيا عام ١٩٦٤ على مساعدات من هذا النوع من قبل مجموعة الدول العشرة .

ويفضل بعض الخبراء مثل جاكبسون المدير العام السابق لصندوق النقد الدولي تقديم المساعدة عن طريق الصندوق . ولقد استحدث المجلس التنفيذي للصندوق فعلا عام ١٩٦٢ « التدابير العامة للاستقراض » لاجل هذا الغرض ولقد انضمت اليها مجموعة الدول العشرة بالاضافة الى سويسرا التي انضمت عام ١٩٦٤[١٧] وغرض هذه التدابير ، كما ذكرنا في الملاحظة (٣) على الصفحة ٣٧٠ ان تقرض المجموعة وسويسرا نقدها للصندوق ضمن حدود متفق عليها وذلك لتمكين الصندوق من استعمال هذه الاموال لاقراض اي دولة منضمة الى « التدابير العامة » في حالة عجز ميزان مدفوعاتها . ويطبق الصندوق حين تقديم المساعدة في نطاق « التدابير » نفس الشروط[١٨] التي يطبقها عادة على الدولة المستقرضة منه ، اي ان عليها ان تتفق معه على اتباع سياسات معينة لتصحيح وضع ميزان مدفوعاتها .

ولايضاح كيفية زيادة الاحتياطيات الدولية عن طريق المساعدة المتبادلة عن طريق الصندوق نعطي المثل التالي. لنفترض بأن بريطانيا عانت عجزاً في ميزان مدفوعاتها سببه هروب رؤوس الاموال القصيرة الاجل ، ولنفترض عدم وجود مشروع المساعدة المتبادلة سواء المباشر او غير المباشر ، ففي هذه الحالة ستمول بريطانيا العجز عن طريق انقاص احتياطياتها من الذهب ، بينما ستزيد احتياطيات الدولة أو الدول التي لديها الفائض. وستكون النتيجة **عدم تغيير في الاحتياطيات الدولية** . اما في حالة وجود المساعدة عن طريق وجود المساعدة عن طريق الصندوق ، فستمول بريطانيا العجز عن طريق سحبها على الصندوق عملات الدول التي تحتاج اليها كالدولار ، والمارك ، والفرنك مثلا . وفي هذه الحالة لن تنخفض احتياطيات بريطانيا ، بينما ستزيد احتياطيات الدول المسحوب نقدها لدى الصندوق بنفس قيمة نقدها المسحوب وستكون النتيجة زيادة الاحتياطيات الدولية .

في بعض الكتل النقدية كالمنطقة الاسترلينية مثلا) ان يحتفظ ضمن احتياطياته بشيء عدا الذهب وبالبانكور . ومن الممكن للدولة العضو ان تزيد حسابها الدائن لدى الاتحاد بأن تدفع له ذهبا مقابل ان يقيد لحسابها هذه الوحدة النقدية ولكن لا يحق لاي دولة ان تطالب تحويل ارصدتها لدى الاتحاد الى ذهب ، لانه يجب استعمال هذه الارصدة فقط ضمن الاتحاد ولتسوية المدفوعات بين الاعضاء . وعلى كل فلقد خول المشروع مجلس حكام الاتحاد بأن يدفعوا بالذهب الى الاعضاء الذين يزيد رصيدهم الدائن عن نسبة معينة لحصتهم .

واخيرا لقد نص المشروع على انه يجب تعديل حصص الدول الاعضاء سنويا على اساس وسطي الثلاث سنوات السابقة لمجموع تجارتهم الخارجية .

ومن المعلوم ان مؤتمر بريتون وودز لم يتبن مشروع كينز وكان المشروع الذي تبنى اي انشاء صندوق النقد الدولي نتيجة تسوية بين مشروع كينز الذي قدم من قبل المملكة المتحدة ومشروع وايت الذي قدمته الولايات المتحدة. ومن المفيد ان نذكر اهم الفوارق بين مشروع كينز وبين صندوق النقد الدولي :

١ – يخلق مشروع الاتحاد الاحتياطيات بشكل عملة جديدة هي البانكور بينما يخلق صندوق النقد الدولي الاحتياطيات بشكل عملات بعض الدول الاعضاء التي يوجد طلب عالمي عليها كالدولار ، والاسترليني .

٢ – عندما تعطى اي دولة حصة في مشروع الاتحاد ، فانها لا تدفع شيئا للاتحاد وانما تجد نفسها معطاة تسهيلات ائتمانية بالبانكور بشكل حساب على المكشوف مساو لحصتها . اما حصة اي دولة في الصندوق فتمول عن طريق دفع ٢٥٪ منها بالذهب ، و ٧٥٪ منها بنقد الدولة العضو .

٣ – ان مقدار خلق الاحتياطيات الدولية الممكنة في مشروع الاتحاد اكبر بكثير منها في حالة صندوق النقد الدولي وذلك : آ) يمكن اعتبار امكانية الدولة في **السحب الاوتوماتيكي** على نصف حصتها في مشروع الاتحاد

الاعضاء بشكل حساب على المكشوف مساو لحصة كل منها . ويمكن لاي عضو ان يسحب على هذا الحساب لتمويل عجز في ميزان مدفوعاته مع بقية الدول الاعضاء ويتم السحب بالبانكور . فما سحبه العضو يقيد في حسابه المدين ، كما ان ما دفعه للدولة ذات الفائض يقيد في حسابها الدائن . ويمكن للدولة ذات العجز ان تسحب على ما يساوي نصف حصتها بشكل اوتوماتيكي ، فاذا ارادت ان تسحب ما ينوف عن نصف الحصة فيجب ان تتشاور وتتفق مع الاتحاد بخصوص الاجراءات الواجب اتخاذها لتصحيح وضع ميزان مدفوعاتها . كما انها تدفع فائدة ١٪ على مقدار السحب الذي يزيد عن ربع الحصة و٢٪ على المقدار الزائد عن نصف الحصة . ولا يمكنها أن تسحب ما يزيد عن حصتها .

من الواضح مما سبق اعلاه ، ان مشروع كينز نص على تدابير (اي عدم امكانية الدولة ذات العجز ان تسحب على ما ينوف عن نصف حصتها دون المشاورة والاتفاق مع الاتحاد حول السياسة الواجب اتخاذها لتصحيح العجز ، ومقدار الفوائد المترتبة عليها اذا سحبت على ما ينوف عن حد معين) يجب ان تتخذها الدولة ذات العجز لتصحيح وضع ميزان مدفوعاتها . بالاضافة الى ذلك يوجد تدابير في المشروع هدفها **حث لا اجبار** الدول ذات الفائض على ان تعمل على ازالة فائضها . وهذه التدابير هي : آ) اذا زاد الرصيد الدائن لاي دولةمن البانكور على ربع حصتها فيجب ان تدفع ١٪ على هذه الزيادة ، و٢٪ على زيادة رصيدها الدائن فوق نصف حصتها . ب) يقدم الاتحاد المشورة للدولة ذات الفائض بخصوص التدابير الواجب اتخاذها لازالته . ولكنها حرة في ان تقبل هذه المشورة او ترفضها . لذلك فمن الممكن ان يزيد حساب الدائن للدولة ذات الفائض عن مقدار حصتها .

ولقد نص المشروع ايضا على ان التسوية بين الدول الاعضاء تتم بالبانكور وعن طريق سلطاتها النقدية فقط ويمكن ان تتم بالذهب ولكن ليس عن طريق الاتحاد . ولا يجوز لاي مصرف مركزي (باستثناء مصارف الدول الاعضاء

الاحتياطيات الدولية . فهو يعتبر ان تكوين اغلب هذه الاحتياطيات من هاتين العملتين يشكل عنصر عدم استقرار في النظام النقدي الدولي ، لانه من المحتمل ان تحدث مضاربة ضد هاتين العملتين (وهذا ما حدث في كثير من الاحيان بالفعل وخاصة ضد الاسترليني) من قبل الدول المحتفظة بهما كلما اتبعت الدولتان المصدرتان لهما سياسة توسعية اعتبرت غير حكيمة . وهو يخشى ان تؤدي هذه المضاربة في بعض الاحيان الى تخفيض قيمة احدى هاتين العملتين او كلتيهما وبالتالي الى تخفيض عملات بعض البلدان ، الامر الذي يحدث عدم الاستقرار في النظام النقدي الدولي المنوه عنه اعلاه . بالاضافة الى ذلك يرى تريفن بأن وجود التزامات على الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بشكل ارصدة الدولار والاسترليني من شأنه ان يقيد حريتهما في اتباع سياسة توسعية خشية ان تؤدي هذه السياسة الى طلب تحويل ارصدة عملتيهما الى الذهب . ومن المؤكد ان هذا القيد على اتباع سياسة توسعية اشد بكثير على المملكة المتحدة منه على الولايات المتحدة وذلك لان نسبة احتياطي الاولى من الذهب لالتزاماتها القصيرة الاجل بالاسترليني اقل بكثير من نسبة الدولة الثانية للدولار .

نتيجة لما سبق ينص مشروع تريفن على ان تودع تدريجيا الاحتياطيات الدولية من الدولار والاسترليني لدى صندوق النقد الدولي المقترح توسيعه على ان يقيد هذا الاخير لحساب هذه الدول القيمة المساوية بشكل ودائع لديه محددة « بالبانكور » ويمكن لهذه الدول ان تسحب هذه الودائع تماما كما يمكن للفرد ان يسحب على وديعة له تحت الطلب في المصرف . اما موجودات الصندوق الموسع من الدولار والاسترليني فتحول الى التزامات طويلة الاجل على الولايات المتحدة والمملكة المتحدة .

٢ - ويتلافى تريفن الانتقاد الموجه الى اقتراح كينز بأنه يؤدي الى التضخم الدولي بأن يقترح (تريفن) بوضع حد سنوي لامكانية صندوق النقد

زيادة في احتياطياتها المستقرضة ، ولكن لا يمكن اعتبار امكانية الدولة العضو في الصندوق في السحب على الشطر الذهبي لحصتهـــا زيادة في احتياطياتها لانها اصلا مولت هـــذا الشطر بالذهب ب) ينص مشروع كينز على زيادة حصص الاعضاء سنويا ، بينما لا تنص اتفاقية الصندوق على شيء من هذا .

واخيرا تجدر الاشارة بأن كلا من مشروع الاتحاد ، وصندوق النقد الدولي يؤدي الى خلق الاحتياطيات الدولية الممتلكة للدول التي يمول فائضها عن طريق استقراض الدول ذات العجز .

ومن الانتقادات التي وجهت الى مشروع الاتحاد :

١ – انه لم يقدم حلا لمشكلة الاحتياطات بالاسترليني آنذاك . فاذا كان على الاعضاء أن يسددوا بالذهب وبالبانكور فماذا ستعمل لتلك الدول الـــتي احتفظت آنذاك بالاسترليني ضمن احتياطياتها . ولو طرح الآن مشروع كينز للتبني دون تغيير لكان الانتقاد هو انـــه سكت عن مشكلة الاحتياطيات بالاسترليني والدولار .

٢ – انه يؤدي الى التضخم الدولي لانه لا يقرر حدا لمقدرة الاتحاد على الاقراض وبالتالي على خلق احتياطيات دولية .

مشروع تريفن Triffin :

قدم الاقتصادي والخبير النقدي الاميركي والبلجيكي الاصل روبرت تريفن مشروعه عام ١٩٥٩[٢٣]. وهو مشابه كثير من جوانبه لمشروع كينز كما انـــه يحـــاول تلافي الانتقادين الاساسين الموجهين لهذا المشروع . وتفاديا للتكرار ساحاول ان اظهر فقط اهم اوجـــه الخلاف بين مشروع تريفن ومشروع كينز :

١ – من اهم اهداف مشروع تريفن ازالة الدور الذي يلعبه الدولار والاسترليني في

نتيجة كون عملتها احدى العملتين الاحتياطيتين ، دون ان تجني فائدة بالمقابل . فالفائدة التي جنتها في الماضي هي انها استوردت بضائع وخدمات مقابل قيمة هذه الاحتياطيات بالاسترليني ، دون ان تضطر لدفع قيمة هذه الاستيرادات بشكل تصدير بضائع وخدمات . بالاضافة الى ذلك من المشكوك فيه ان بريطانيا ترغب في التخلص من القيد على سياستها التوسعية مقابل تحويل التزاماتها بشكل احتياطيات بالاسترليني الى التزامات تسددها في الاجل الطويل لصندوق النقد الدولي الموسع كما يقترح تريفن .

مشروغ خلق وحدة احتياطية جامعية (و . ح . ج) :

Collective Reserve Unit (C. R. U.)

سنعرض فيما يلي مشروعاً هاماً[٢٥] بحث في لجنة الخبراء برئاسة السنيور أوسولا والمعينة من قبل كتلة العشرة ولهذا المشروع وجهان Two variants وسنصف فيما يلي الوجه الاول ثم سنذكر الفرق بينه وبين الوجه الثاني :

١ - يقضي المشروع بخلق وحدات احتياطية جماعية (Collective Reserve Units او .C. R. U) سنشير اليها فيما بعد بـ (و . ح . ج .) ، وذلك بأن تتفق كتلة العشرة فيما بينها على ان تودع كل دولة منها نقدها لدى بنك التسويات الدولية ، مقابل ان يقيد لحسابها قيمة مساوية من (و.ح.ج.) تعتبرها الدول المتفقة احتياطيا ممتلكاً ، وتستعملها فيما بينها ، مع نسبة محددة من الذهب ، لتسوية عجز موازين مدفوعاتها .

٢ - ويحدد نصيب كل دولة من الاحتياطي الجديد حسب قاعدة ، قد تكون مقدار احتياطيات الدولة من الذهب[٢٦] ، او مجموع احتياطياتها النقدية او مقدار حصتها لدى صندوق النقد الدولي .

٣ - وعلى كل ، وبقطع النظر عن القاعدة التي تطبق في تقدير نصيب كل دولة مشتركة من (و . ح . ج .) فان من واجب كل منهما ان تحتفظ بهذه الوحدات بنسبة معينة للذهب مساوية للنسبة المحتفظة بها من مجموع الدول

الدولي الموسع في الاقراض وبالتالي في خلق الالتزامات تحت الطلب عليه « بالبانكور ». فهو يقترح مثلا بأنه يجب ان لاتزيد قروض صندوق النقد الدولي الموسع كل سنة عن حد يزيد الاحتياطيات الدولية (آخذا بعين الاعتبار الزيادة في هذه الاحتياطيات والناتجة عن زيادة الذهب النقدي) بما ينوف عن ٤٪ مثلا او نسبة تزيد عن نسبة الزيادة المتوقعة في حجم التجارة الدولية الحقيقي . فاذا كان من المتوقع زيادة الذهب النقدي بمقدار ١،٥٪ سنوياً ، فيجب الا تزيد قروض صندوق النقد الدولي الموسع عن ٢،٥٪ سنوياً .

٣ — يختلف مشروع تريفن ايضا عن مشروع كينز بأن هذا الاخير يؤدي الى زيادة الاحتياطيات الدولية الممتلكة عن طريق فتح حساب على المكشوف للدول الأعضاء تسحب عليه . فميكانيكية الزيادة في الاحتياطيات الممتلكة تعتمد على استعمال الدول لهذا الحساب المكشوف . اما في مشروع تريفن فهناك طريقان لزيادة الاحتياطيات الدولية الممتلكة طريقة الحساب المكشوف كما في مشروع كينز ، وطريقة قيام صندوق النقد الموسع بعمليات السوق المفتوحة على الصعيد الدولي ، اي ان يتخذ المبادهة ويشتري التزامات الدول الاعضاء او بعضها اذا وجد ضرورة لزيادة الاحتياطيات الدولية .

واخيرا يجدر القول بأن تريفن ربما بالغ في تخوفه من عدم الاستقرار الممكن أن ينتج للنظام النقدي الدولي عن وجود احتياطيات بالدولار والاسترليني . فمشاريع المساعدة المتبادلة بين المصارف المركزية للدول العشر نجحت حتى الآن في تلافي الهزات التي كان من الممكن ان تحدث نتيجة المضاربة على هاتين العملتين ، وعلى الاسترليني خاصة . ولا ريب ان هناك كثيرا من الصحة في القول بأن الاحتياطيات بالاسترليني تشكل قيدا على مقدرة بريطانيا في اتباع سياسة توسعية (٢٤) . وما الاجراءات التي اتخذتها في تموز (يوليه) من هذه السنة (١٩٦٦) لتجميد الاجور والاسعار وتخفيض مستوى الانفاق العام لتلافي تخفيض قيمة عملتها ومنع احتياطياتها من الذهب من النضوب الآ مثل على ذلك. ولكن يجب ان نضيف بأن بريطانيا لا تقبل هذا الحد على سياستها التوسعية

(آ) و (ب) ذهبا الى (ج) وتأخذ مقابل ذلك (و. ح. ج.) حتى تصبح نسبة احتياطي كل منها من الذهب للوحدات الاحتياطية مساوية للنسبة العامة . وهذا يظهر في الجدول رقم (٢) :

جدول رقم (٢)
(بملايين الدولارات الامريكية)

	(١)	(٢)	(٣)
	ذهب	و. ح. ج	نسبة (١) لـ (٢)
احتياطيات آ	٤١ر٧	٥٨ر٣	١ : ١ر٤
احتياطيات ب	٨٣ر٣	١١٦ر٧	١ : ١ر٤
احتياطيات ج	١٢٥ر٠	١٧٥ر٠	١ : ١ر٤
المجموع	٢٥٠ر٠	٣٥٠ر٠	١ : ١ر٤ النسبة العامة

اذا قارنا هذا الجدول بالجدول الاول اصبح مقدار ما حولته (آ) و (ب) الى (ج) من الذهب ، وما اخذتا مقابل ذلك من وحدات احتياطية جماعية واضحا .

ب – تتم التسويات بين الدول المنضمة الى المشروع لتمويل عجز ميزان مدفوعاتها فيما بينها بالذهب والوحدات بنسبة مساوية للنسبة العامة . فاذا كانت النسبة العامة كما في الجدول رقم (٢) اعلاه واذا كان عجز دولة (آ) يساوي ٥٠ مليون دولار فانها تسدده على الشكل التالي ٢٠,٩ مليون بالذهب و ٢٩,١ مليون بـ (و. ح. ج.) .

ج – في حالة زيادة احتياطي الذهب لاحدى الدول المنضمة نتيجة فائض في ميزان مدفوعاتها مع احدى الدول غير الاعضاء فان نسبة احتياطي الدولة الاولى من الذهب ترتفع وتزيد عن النسبة العامة الجديدة للاحتفاظ.

الاعضاء والتي سنطلق عليها **النسبة العامة** . وينتج عن ذلك ما يلي :

آ – في حالة تقرير نصيب أي دولة مشتركة من الوحدات الجديدة على اساس غير اساس مقدار احتياطياتها من الذهب (وهذا هو المرجح اذا قبل المشروع) ، فمن الممكن ان تكون نسبة (و.ح.ج.) في احتياطياتها للذهب مختلفة عن النسبة العامة . فاذا كانت نسبة احتياطياتها من الوحدات اكبر من النسبة العامة أعطيت ذهبا مقابل تخليها عن القيمة المقابلة بالوحدات . والعكس صحيح حتى تصبح النسبة المحتفظة بها كل دولة مساوية للنسبة العامة الجديدة . وسأحاول ان اوضح ذلك بالمثل المبسط التالي :

لنفترض بأن ثلاثة دول هي آ ، ب ، ج اتفقت فيما بينها على خلق وحدات (و. ح. ج.) وان نصيب كل منها من هذه الوحدات قرر على اساس حصصها لدى صندوق النقد الدولي. ونتيجة لذلك زادت احتياطياتها واصبحت كما في الجدول (١) :

جدول رقم (١)
(بملايين الدولارات الامريكية)

	(١)	(٣)	(٣)
	ذهب	و. ح. ج	نسبة (١) لـ (٢)
احتياطيات آ	٥٠	٥٠	١ : ١
احتياطيات ب	١٠٠	١٠٠	١ : ١
احتياطيات ج	١٠٠	٢٠٠	١ : ٢
المجموع	٢٥٠	٣٥٠	١ : ١٫٤ النسبة العامة

وهكذا نرى بأن (آ) و (ب) يحتفظان بنسبة ذهب اعلى من النسبة العامة ، بينما تحتفظ (ج) بنسبة اقل . لذلك ستحول كل من

ومما يجب التنويه عنه هو انه رغما من ان الوجـــه الثاني يتضمن ان يخلق صندوق النقد الدولي هذه الوحدات لحساب الدول المتفقة الا ان هذه الاحتياطيات الجديدة ستبقى خارج نطاق فعالياته الحالية .

ومن الواضح من مشروع خلق (و. ح. ج.) بأنه لم يعالج بشكل صريح مشكلة الاحتياطيات الدولية بالدولار والاسترليني الموجودة حاليا ، ولكن لا ريب ان وجود هذه الاحتياطيات لا يتعارض مع تطبيق المشروع ، اذ يمكن للدول العشرة التي ستنشىء المشروع فيما بينها ان تستعمل هاتين العملتين كوسيـــلة للمدفوعات مع الدول غير الاعضاء .

ومن اهم الانتقادات التي توجه الى هذا المشروع هو انـــه ينص عـلى عضوية محددة ، وبذلك يخلق تمييزا في المعاملة بين الدول الاعضاء وبين الدول غـــير الاعضاء وخاصة البلدان النامية . ولعل من اهم الفوارق بينه وبين مشروعـي كينز وتريفن ان هذين الاخيرين مفتوحان لجميع دول العالم الراغبة في الانضمام.

فمحدودية العضوية تعني ان البلدان الغنية العشرة ستغني نفسها بجرة قـــلم وتزداد بالتالي غنى ، لان الاحتياطيات الجديدة المحدثة هي احتياطيات ممتلكة بينما لن تستفيد البلدان التي بحاجة الى الاحتياطيات ، اي البلدان النـــامية بشكل مباشر منه .

ويدافع مقدمو المشروع عنه بهذا الخصوص بما يلي :

آ — ان زيادة احتياطيات كتلة العشرة ستمكنها من اتباع سياسة اكثر توسعا ، مما يؤدي الى زيادة مشترياتها من البلدان النامية ، وبالتالي تزويد هذه الاخيرة بشكل غير مباشر بالاحتياطيات .

ب— ليست البلدان النامية بحاجة الى الاحتياطيات بقدر ما هي بحـــاجة الى مساعدات . فزيادة احتياطيات البلدان العشرة ستمكنها من زيادة مساعداتها للبلدان النامية .

ويمكن ان نرد على هذا الدفاع بما يلي :

وهذا يؤدي الى ان تتخلى عن جزء من الذهب لبقية الدول الاعضاء مقابل ما يعادل قيمته من (و. ح. ج.) الى ان تصبح نسبة الاحتفاظ لكل دولة مساوية للنسبة العامة . والعكس صحيح .

٤ – تتم التسويات بين الدول الاعضاء في فترات دورية وبين السلطات النقدية فقط .

٥ – تتخذ القرارات من حيث زيادة (و. ح. ج.) من قبل الدول الاعضاء **بالاجماع** وعلى ضوء الحاجة العامة للسيولة وليس نتيجة حاجة دولة معينة من الدول المنضمة .

٦ – ان الاحتياطي الذي أحدث بجرة قلم لدى بنك التسويات الدولية ونتيجة ايداع كل دولة منضمة لحصة معينة من نقدها ، هو احتياطي ممتلك Owned Reserves ، وليس احتياطياً مستقرضاً Borrowed Reserves ، اي ان الدولة المنضمة ليست مجبرة على اعادة شراء نقدها .

اما الوجه الثاني للمشروع فلا يختلف بشكل جذري عن الوجه الاول . اما نواحي الخلاف فهي :

آ – بالنسبة للوجه الاول يخلق بنك التسويات الدولية وحدات احتياطية جماعية ، اما فيما يتعلق بالوجه الثاني فصندوق النقد الدولي هو الذي يخلق هذه الوحدات .

ب – تتخذ قرارات زيادة (و. ح. ج.) بناء على الوجة الاول من قبل الدول المنضمة بالاجماع بينما تتخذ القرارات بأغلبية الاصوات المثقلة في الوجه الثاني للمشروع .

وتجدر الاشارة هنا بأن هناك شكلا آخر للوجه الثاني يتضمن بأن يجري تسديد عجز ميزان المدفوعات بين الدول الاعضاء بـ (و. ح. ج.) فقط دون النص على نسبة معينة من الذهب في عملية التسديد .

ومشروعها مشابه للوجه الثاني من مشروع خلق (و . ح . ج .) ولكنه يختلف عنه في النواحي التالية :

١ - يقترح الخبراء الا تكون العضوية في المشروع محدودة بل وتضم اليه كل الدول المنضمة حاليا الى صندوق النقد الدولي واي دولة اخرى ترغب في ذلك . كما ان الوحدة النقدية المخلوقة مقابل نقد الدول الاعضاء ستسمى وحدات صندوق النقد الدولي (و . ص . ن . د) بدلا من (و . ح . ج .) . وتقرر حصة كل دولة استنادا الى مقدار حصتها الحالية في صندوق النقد الدولي . بالاضافة الى ذلك يرى الخبراء بأن هناك قضية لزيادة تثقيل اصوات بعض الدول ، كدول السوق الاوروبية المشتركة مثلا .

٢ - ليس من الضروري حين اللجوء الى (و . ص . ن . د) كوسيلة للتسوية ان تتم بنسبة معينة مع الذهب .

٣ - يقترح الخبراء ايضا ان يقرض صندوق النقد الدولي عملات الدول المتقدمة اقتصادياً (والتي خلق الصندوق مقابلها و . ص . ن . د لهذه الدول) الى البنك الدولي ليقرض بعضها بدوره الى البلدان النامية ، وليقرض بعضها الآخر الى مؤسسة التنمية الدولية لتقرضها بدورها بشروط زهيدة هذه البلدان .

وتجدر الاشارة هنا ان الخبراء يرون بأنه اذا تعذر الاتفاق على خلق صلة بين زيادة الاحتياطيات وزيادة المساعدات فيمكن تقديم المشروع بدون هذه الصلة اي بدون الفقرة ٣ أعلاه .

وأخيرا يجب ان نذكر بأن هذا المشروع لا يحاول خلق بديل للاحتياطيات بالدولار والاسترليني ، وانما يعتبر الوحدة النقدية الجديدة مكملة لهذه الاحتياطيات .

آ – صحيح ان زيادة احتياطيات كتلة الدول العشرة ستؤدي بصورة غير مباشرة الى زيادة احتياطيات البلدان النامية . ولكن هناك فرقا في طريقة الزيادة. فبينما تزيد كتلة العشرة احتياطياتها بجرة قلم ، نجد ان احتياطيات البلدان النامية ستزيد على الاغلب نتيجة فائض في موازين مدفوعاتها على الحساب الجاري ؛ اي ان الدول النامية ستدفع ثمن زيادة احتياطياتها بموارد حقيقية بشكل فائض في موازين مدفوعاتها . وليس من العدل ان تزيد البلدان الغنية احتياطياتها بجرة قلم ودون ان يتحمل اقتصادها اي عبء ، او يدفع اي ثمن لهذه الزيادة ، بينما تدفع البلدان الفقيرة ثمن زيادة احتياطياتها ويتحمل اقتصادها عبء ذلك .

ب – لا ريب ان البلدان المتخلفة بحاجة الى مزيد من المساعدات ولكنها ايضا بحاجة الى مزيد من الاحتياطيات . فغرض المساعدات تمويل العجز في ميزان مدفوعاتها الطويل الاجل على الحساب الجاري ، اما الاحتياطيات فغرضها تمويل العجز القصير الاجل. ومن المعلوم ان صادرات هذه البلدان اقل ثباتا من صادرات البلدان الغنية ، وتتعرض لانخفاضات قصيرة الاجل اما بسبب انخفاض حجمها نتيجة عوامل طبيعية كالجفاف والفيضان وما شابه ، او انخفاض أسعارها العالمية . فحاجتها من هذه الناحية اذن للاحتياطيات اكبر .

مشروع الخبراء المعنيين بناء على توصية مؤتمر التجارة والتنمية :

من التوصيات التي اتخذها مؤتمر التجارة والتنمية في اجتماعه عام ١٩٦٤ ، توصية بدعوة الامين العام للمؤتمر لان يجمع لجنة من الخبراء تدرس القضايا النقدية الدولية ، آخذة بعين الاعتبار حاجات البلدان النامية [٢٨]. ولقد عقدت هذه اللجنة وقدمت تقريرها الى مجلس التجارة والتنمية في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٥ ، وفي هذا التقرير قدمت مشروعا انطلقت فيه من اعتبار ان البلدان النامية بحاجة الى مزيد من الاحتياطيات ومزيد من المساعدات :

الصندوق قد رفع الى الحد الاعلى لاقراضه لهذه الدول من مايساوي ١٢٥٪ من حصتها الى مايساوي ١٥٠٪ ويختلف هذا التسهيل الخاص عن التسهيلات الاعتيادية في ان الدولة المعنية لا يمكنها السحب عليه الا اذا كان عجز ميزان مدفوعاتها ناتجا عن انخفاض قيم الصادرات وتحقق الصندوق ان الانخفاض هو نتيجة عوامل قصيرة الاجل خارجة الى حد بعيد عن ارادة الدولة المعنية . اما التسهيلات الاعتيادية فيمكن السحب عليها سواء كان عجز ميزان المدفوعات ناتجا عن انخفاض قيم الصادرات او سياسة تضخمية داخلية . ومن شروط السحب في كلتا الحالتين تعاون الدولة الساحبة مع الصندوق اذا اقتضت الضرورة لايجاد حل لصعوبات ميزان مدفوعاتها [٣١] .

وفي عام ١٩٦٤ اتخذ مؤتمر التجارة قرارا يدعو فيه الدول الاعضاء في صندوق النقد الدولي الى دراسة امكانية رفع نسبة التسهيل الائتماني الخاص بالتعويض المالي من ٢٥٪ من حصة كل دولة الى ٥٠٪ [٣٢] . وحتى كتابة هذه الاسطر لم يتفق المدراء التنفيذيون في الصندوق على رفع هذه النسبة.

ولا ريب ان زيادة نسبة هذا التسهيل سيزيد من سيولة البلدان النامية ولكنه لن يؤدى الى زيادة في احتياطيها لان السحب عليه ليس اوتوماتيكيا وانما مشروط .

* * *

خاتمة :

١ – بعد ان عرضنا اهم المشاريع المطروحة على الصعيد الاقتصادي الدولي يستحسن التساؤل عن نصيب بعضها في القبول . فاذا اعتبرنا بأن مشروع اعادة تقويم الذهب غير وارد في الوقت الحاضر للأسباب المذكوره اعلاه ، فانا لا اعتقد بأن ايا من مشاريع خلق وحدات نقدية جديدة سيلقي حظا في القبول في المستقبل القريب ، فلجنة اوسولا مثلا (والمؤلفة من خبراء

٥ ـ مشاريع تهدف الى زيادة السيولة عن طريق صندوق النقد الدولي (ص . ن . د) دون خلق وحدات احتياطية جديدة :

من المشاريع المقدمة بهذا الخصوص ، المشاريع الثلاثة التالية :

١ ـ توسيع نطاق امكانية السحب الاوتوماتيكي على الصندوق :

من المعلوم ان اي دولة عضو في الصندوق قادرة على ان تسحب الشطر الذهبي لحصتها بشكل اوتوماتيكي . لذلك يعتبر جزءاً من احتياطياتها ويدعو المشروع موضوع البحث الى توسع امكانية السحب الاوتوماتيكي بحيث تتضمن الشطر التسليفي الاول . وهكذا ستزداد احتياطيات اي دولة بمقدار هذا الشطر الاخير . بالاضافة الى ذلك يجب الا يكون هذا التوسع في امكانية السحب الاوتوماتيكي على حساب تقليص امكانية السحب المشروط . وهذا يعني ان تزداد الامكانية الاعتيادية[٣٠] لاي دولة في الاستقراض من الصندوق مما يساوي ١٢٥٪ من حصتها الى ما يساوي ١٥٠٪ منها .

٢ ـ زيادة الحصة دون دفع ٢٥٪ بالذهب :

ان زيادة حصة اي دولة لدى الصندوق يقضي ان تدفع ٢٥٪ من هذه الزيادة بالذهب . وينص المشروع موضوع البحث ان يلغى دفع ٢٥٪ بالذهب حين زيادة الحصة ، على ان تقيد كل دولة على دفاترها لحساب الصندوق قيمة الـ ٢٥٪ من الذهب شريطة الا يسحبها الصندوق وهكذا ستزداد احتياطيات اي دولة نتيجة زيادة حصتها بمقدار ٢٥٪ من هذه الزيادة .

٣ ـ زيادة نسبة التسهيل الائتماني الخاص بالتعويض المالي للدول النامية :

في شباط ١٩٦٣ استحدث صندوق النقد الدولي تسهيلا ائتمانيا خاصا بالتعويض المالي ويساوي ٢٥٪ من حصة كل دولة نامية ، وهو خارج الحد الاعلى لطاقتها الاعتيادية على الاستقراض . ويعني هذا التسهيل بأن

مباشرة في احتياطيات البلدان النامية . فالزيادة في احتياطيات هذه الاخيرة ستكون غير مباشرة وستعتمد على زيادة مشتريات البلدان العشرة منها .

ان هناك ضرورة لزيادة سيولة البلدان النامية بشكل مباشر . ولقد اعترف بهذه الضرورة تقرير خبراء الامم المتحدة بعنوان « التعويض الدولي عن التقلبات في تجارة السلع[٣٥] » والذي تقدم بمشروع صندوق تأمين للتنمية Development Insurance Fund يعوض البلدان النامية عن الانخفاض القصير الأجل في قيم صادراتها بشكل منح او قروض مشروط تسديدها Contingent loans ومساوية بشكل عام لنصف انخفاض قيم صادراتها عن وسطيها المتحرك للثلاث السنوات السابقة[٣٦].

بالاضافة الى ذلك ليس مشروع خبراء التجارة والتنمية والمشروح اعلاه الا اعترافا بهذه الضرورة .

المراجع

(١) يستحسن أن نصف هنا كيفية استقراض أي دولة من الصندوق . تحدد طاقة اي دولة في الاستقراض من الصندوق بمقدار حصتها فيه . وتدفع الدولة حصتها في الصندوق على الشكل التالي : ٧٥٪ منها بالنقد المحلي أو بالتزامات السلطة النقدية و ٢٥٪ بالذهب أو بقطع أجنبي قابل للتحويل بالذهب. فعندما تكون اذن موجودات الصندوق من عملة أو التزامات اي دولة مساوية ٧٥٪ من حصتها فهذه الدولة ليست دائنة أو مدينة تجاه الصندوق . وتسحب الدولة على الصندوق بأن تدفع له عملتها وتأخذ قيمة ما يقابلها من العملة التي تحتاجها كالدولار مثلا. كما أنها تسدد ديونها للصندوق بأن تعيد شراء عملتها منه وتدفع له مقابل ذلك دولارا أو عملة أخرى قابلة للتحويل بالذهب . فاذا وضعنا التسهيل الائتماني الخاص بالتعويض المالي على حدة والممنوح من قبل الصندوق للبلدان النامية (انظر ص٣٦٦، ٣٦٧ أدناه) فان الطاقة الاعتيادية القصوى لاستقراض أي دولة من الصندوق هي عندما تصبح موجودات الصندوق من عملة الدولة مساوية ٢٠٠٪ لحصتها ، أو بصورة أخرى عندما تسحب الدولة قطعا أجنبيا مساويا لـ ١٢٥٪ من حصتها .

ممثلين للكتلة العشرة) لم تتفق في تقريرها على التوصية بتبني مشروع خلق وحدات احتياطية جديدة[٣٣] والسبب هو ان ما كانت تجده بعض الدول ميزة في هذا المشروع كانت تعتبره دول اخرى خطيئة او نقصا . فبعض دول الكتلة العشرة مثلا ، اعتبرت شرط الموافقة بالاجماع على خلق الاحتياطيات في الوجه الاول من هذا المشروع ميزة كبرى لانه يحول دون اساءة استعماله ، بينما اعتبرت دول اخري ان هذا الشرط يعني امكانية العضو الاكثر محافظة ان يمنع بقية الاعضاء من زيادة الاحتياطيات حين يعتقدون بأن هناك حاجه ماسة لذلك[٣٤] .

فاذا كانت الدول العشرة لم تتفق على مشروع يخلق لها وحدها الاحتياطيات فمن المنطقي ان نتوقع بأنها لن توافق على مشروع لجنة الخبراء المنبثقة عن مؤتمر التجارة والتنمية والمشروح اعلاه .

لذلك فمن المنتظر ان تزيد السيولة الدولية في المستقبل القريب عن طريق مشروعي توسيع قاعدة الصرف بالذهب والمساعدة المتبادلة بين المصارف المركزية للكتلة العشرة . (ولقد طبق هذان المشروعان فعلا كما ذكرنا آنفا) . وايضا بالطريقة المتبعة حاليا اي زيادة حصص الاعضاء لدى صندوق النقد الدولي .

٢ – واذا كان نصيب مشروع خبراء التجارة والتنمية في القبول ضئيلا في الوقت الحاضر ، فهذا لا يعني بأنه يجب عدم المطالبة بتطبيقه على الاقل بشكل يفصل خلق السيولة عن المساعدة . فالاعتراف بالامر الواقع شيء والمطالبة بتغييره شيء آخر . اذ ان المطالبة الان تهيء الجو لقبوله فيما بعد . ويمكن ان تبنى قضية المطالبة به على ما يلي :

ان مشروعي زيادة السيولة عن طريق توسيع قاعدة الصرف بالذهب والمساعدة المتبادلة بين المصارف المركزية للكتلة العشرة سيؤديا الى زيادة مباشرة في احتياطيات بلدان هذه الكتلة ، ولكنهما لن يؤديا الى زيادة

بتاريخ ٢٤ آذار من هذه السنة . هذا الخطاب منشور في مجلة :
IMF. IBRD *Finance and Development* June 1966, p. 105.

(٧) وتتضمن الذهب النقدي ، والدولار ، والاسترليني ، والمركز الاحتياطي لدى صندوق النقد الدولي لبلدان العالم خارج الكتلة الشرقية (وتفاديا للتكرار أعني « بالعالم » فيما بعد ، العالم خارج الكتلة الشرقية) ويعني المركز الاحتياطي لاي دولة لدى الصندوق امكانياتها في السحب على الشطر الذهبي ، والشطر الذهبي الاعلى Super Gold Tranche . لقد عرّفنا الشطر الذهبي . أما الشطر الذهبي الاعلى فهو مقدار السحب الاوتوماتيكي الممكن أن تقوم به اي دولة ويؤدي الى ان تصبح موجودات الصندوق من عملتها لا تقل عن ٧٥٪ من حصتها . فحين يكون مركز اي دولة لدى الصندوق على ان لديها امكانيات سحب ضمن الشطر الذهبي الاعلى (اي ان موجودات الصندوق من عملتها قبل ان تقوم بهذا السحب اقل من ٧٥٪ من حصتها) فهذا يعني ان هذه الدولة دائنة للصندوق لان دولا اخرى قد سحبت عملتها .

(٨) حيثما نستعمل فيما يلي كلمة « الاحتياطيات » بدون اضافة فاننا نعني الاحتياطيات غير الصافية اي ما لدى اي دولة من احتياطيات بغض النظر عن التزاماتها . فحين نقول بأن عجز ميزان الولايات المتحدة الممول عن طريق زيادة التزاماتها تحت الطلب بالدولار ادى الى زيادة الاحتياطيات الدولية فاننا نعني الاحتياطيات الدولية الاجمالية. اما الاحتياطيات الدولية الصافية فلم تزداد لان زيادة موجودات الدول ذات الفائض من الدولار قد قابلها زيادة مساوية في التزامات الولايات المتحدة بهذه العملة .

ومن وجهة نظر السيولة الدولية ان مبدأ الاجمال او عدم الصوافي هو المهم في حساب الاحتياطيات وذلك لان الاحتياطي المستقرض كالاحتياطي الممتلك ممكن استعماله لتمويل عجز في ميزان المدفوعات .

(٩) هذه الارقام مستقاة من الجدولين الاول والثاني من مقالة :
Triffin, R., "The International Monetary System" *Moorgate and Wall Street Review*, Summer 1965.

(١٠) a) Harrod, R., "Europe and the Money Muddle" *Economic Journal*, Sept. 1958.

b) Harrod, R., "Memorandum of Evidence" *(Radcliffe) Committee on the Working of the Monetary System*, Principal Memoranda of Evidence, Vol. 3 (London: H.M. Statinary Office 1960), p. 115-116.

(١١) Rueff J. Interview in the London *Economist*, Feb. 13, 1965.

فاذا افترضنا ان دولة ما ليست دائنة أو مدينة للصندوق فالسحب الاول الذي تقوم به ويؤدي الى زيادة موجودات الصندوق من عملتها من ٧٥٪ من حصتها لـ ١٠٠٪ من حصتها، هذا السحب يسمى سحب الشطر الذهبي ، وهذا السحب اوتوماتيكي وغير مشروط . أمّا اذا سحبت فوق ذلك مما ادى الى ان تصبح موجودات الصندوق من عملتها مساوية ١٢٥٪ من حصتها فانها تكون قد سحبت الشطر التسليفي الأول First Credit Tranche وهـذا السحب مشروط ولكن شروطه اخف من شروط السحب ضمن الشطر التسليفي الثاني ، أي السحب الذي يؤدي الىزيادة موجودات الصندوق من عملة الدولة المعنية من ما يساوي ١٢٥٪ من حصتها الى ما يساوي ١٥٠٪ من حصتها . وكلما زاد سحب الدولة منالصندوق اصبحت الشروط اكثر صعوبة حتى تصل موجودات الصندوق من عملة الدولة الساحبة الى ما يساوي ٢٠٠٪ من حصتها حينئذ لا يمكنها ان تسحب فوق ذلك (اللهم الا اذا كانت دولة نامية وانطبقت عليها شروط السحب ضمن نطاق التسهيلات الائتمانية الخاصة بالتعويض المالي) . ويمكن القول بصورة عامة ان سحب اي دولة على الصندوق ضمن شطور التسليف وخاصة الثاني حتى الرابع يتطلب التفاوض مع الصندوق والاتفاق على برنامج تثبيت تتقيد به الدولة النامية غرضه ازالة عجز ميزان مدفوعاتها .

(٢)من الممكن ان تشكل العملات القابلة للتحويل كالفرنك الفرنسي والسويسري والمارك الالماني عنصرا من عناصر السيولة الدولية للدول التي لا تصدر هذه العملات . ولكن الدول المصدرة لا تشجع هذا الاستعمال . وكما سنرى فيما بعد ان بعض المشاريع المقدمة لزيادة السيولة الدولية تتضمن جعل هذه العملات ادوات لتسوية المدفوعات الدولية .

(٣)مجموعة الدول العشرة The Group of Ten . وهي الدول التي انضمت عام ١٩٦٢ الى قرار مجلس المدراء التنفيذي لصندوق النقد الدولي ، والذي أحدث « التدابير العامة للاستقراض «General Arrangements to Borrow» وهـذه الدول هي : الولايات المتحدة ، المانيا الغربية ، المملكة المتحدة ، فرنسا ، ايطاليا ، اليابان ، كندا ، هولندا ، بلجيكا ، والسويد . وتنص هذه التدابير على ان تقرض هذه الدول نقدها للصندق ضمن حدود عينها ملحق القرار وذلك لتمكين الصندوق من استعمال هذه الاموال لاقراضها لاي دولة منضمة الى « التدابير العامة » في حالة عجز ميزان مدفوعاتها (انظر قرار المجلس التنفيذي باحداث « التدابير العامة » في التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي عام ١٩٦٢ (بالانكليزية) ص ٢٣٤ – ٢٤٥ .

(٤) Group of Ten, *Report of the Study Group on the Creation of Reserve Assets* (Ossola Report) May 1965, P 18

(٥)غني عن القول بأن تحليل أثر هذه الوسائل خارج عن موضوع .

(٦)انظر خطاب السيد شويتزر، المدير العام لصندوق النقد الدولي امام نادي التجارة في شيكاغو

(٢٣) انظر :

a) Triffin, R., "Tomorrow's Convertibility: Aims and Means of International Monetary Policy", *Banca Nazionale del Lavoro Quarterly Review*, June 1959.

ونشرت هذه المقالة كجزء من كتابه :

b) Triffin, R., *Gold and the Dollar Crisis*, Yale University 1961.

انظر خاصة الفصل الرابع :

c) Triffin, R., "The International Monetary System " *Moorgate and Wall Street Review*, Summer 1965 1965, p. 17 - 51.

(٢٤) هذا القول ينطبق ولكن بدرجة اقل كثيرا على الولايات المتحدة وذلك، كما ذكرنا اعلاه، لان نسبة احتياطيهذه الاخيرة من الذهب لالتزاماتها القصيرة الاجل بالدولار اعلى بكثير من نسبة بريطانيا للاسترليني . ومما يلي من تعليق مختصر ينطبق ايضا وبدرجة اخف على الولايات المتحدة .

(٢٥) انظر تقرير اوسولا المشار اليه سابقا الفقرات ٢٨ – ٥٦ .

(٢٦) وهذا ما نص عليه المشروع الفرنسي بهذا الخصوص .

(٢٨) انظر: Final Act of the United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD), Annex A. IV 19.

(٢٩) UNCTAD, *International Monetary Issues and the Developing Countries*, Report of the Group of Experts TD/B/32.
TD/B/C. 3/26Nov. 1935. (على الستانسل)

(٣٠) هذا لا يتضمن بالطبع امكانية الدول النامية في السحب على التسهيل الائتماني الخاص بالتعويض المالي الدولي .

(٣١) انظر تقرير صندوق النقد الدولي لعام ١٩٦٣ ص ١٧ – ١٨ ، ٧٧ – ٧٩ .

(٣٢) Final Act of UNCTAD Annex A. IV. 17

(٣٣) وفي الواقع انها لم تتفق على التوصية بتبني اي مشروع علىالاطلاق من المشاريع المعروضة عليها .

(٣٤) انظر تقرير لجنة اوسولا المشار اليه اعلاه ص ٨٠ و ٨٣ .

(٣٥) U.N. *International Compensation for Fluctuations in Commodity Trade*, N.Y., 1961, Chapters 2 and 3.

(٣٦) للاطلاع على شرح مفصل لهذا المشروع ، وايضاح لمدى ما كانت سورية خليقة ان تفيد منه لو كان مطبقا بعد سنة ١٩٧٥ انظر مقالتي « التعويض المالي الدولي للدول النامية » مجلة الابحاث (الجامعة الاميركية في بيروت) كانون اول ١٩٦٤ ص ٤٥٤ – ٤٥٨ .

(١٢) ان اهم خلاف من وجهة نظر هذه الدراسة بين قاعدة الصرف بالذهب وقـــاعدة الذهب هو انه بناء على القاعدة الاولى تحتفظ الدول باغلب احتياطياتها بعملات قابلة للتحويل الى الذهب (اي عمليا الدولار والاسترليني) ، اما في حالة القاعدة الثانية فتحتفظ الدول بأغلب احتياطاتها بالذهب .

(١٣) Machlup, Fritz, *Plans for Reform of the International Monetary System*, Princeton University Press 1964, p. 68 - 69.

(١٤) وذلك نتيجة انخفاض القوة الشرائية لهاتين العملتين بالنسبة للسلع والخدمات الداخلة في التجارة الدولية .

(١٥) Xenophon Zolotas, *Towards a Reinforced Gold Exchange Standard*, Bank of Greece Papers and Lectures, No. 7, 1961, p. 11.

(١٦) Machlup, F., op. cit., p. 25.

(١٧) نشر هذا المشروع عام ١٩٦٣ انظر :

Posthuma, S., "The International Monetary System", *Banca Nazionale Del Lavoro Quarterly Review*, Sept. 1963, p. 239'262.

(١٨) Machlup, F. op. cit. p. 32 انظر ايضاهذا المصدر لشرح تفصيلي لهذا المشروع.

(١٩) انظر تقرير الصندوق لعام ١٩٦٤ ، ص ٩

(٢٠) انظر الفقرة العاشرة من قرار احداث « التدابير العامة للاستقراض » تقرير الصندوق لعام ١٩٦٢ ص ٢٣٩ .

(٢١) للاطلاع على مشروع كينز انظر .

a) *Proposals for an International Clearing Union*, presented by the Chancellor of the Exchquer to Parliament by Command of His Majesty, April 1943 (London: H. M.' s. Stationary Office, Cmd. 6437).

a) The speech delivered by Lord Keynes to the House of Lords on May 18, 1943 on the International Clearing Union. This speech is published in Harris, S. ed. *The New Economics*, London: Dennis Dobson Ltd. p. 359-368.

(٢٢) غني عن القول بأن دور الدولار في الاحتياطيات الدولية لم يكن كبيرا حينما قدم كينز مشروعه عام ١٩٤٤ .

الصراع التي احتدمت في حياتنا منذ القرن الماضي،ولم تفـتر حدتها حتى اليوم .

واود في هذه العجالة ان ابين بعض الانماط العـامة التي ازعم ان خط البعث سار عليها في مسيرته الطويلة التي تجاوزت القرن ونصف القرن ، فاشير اولا الى تعاقب النموذجين التركي والمصري في حركة الاصلاح . فاصلاحات محمد علي (١) كما أراها ، لم تقتبس نماذجها الاولى من الحملة الفرنسية أو من اصلاحات نابوليون في مصر، كما قال أكثر المؤرخين، بل ان محمد علي كان يضع النموذج التركي نصب عينيه . فالحملة الفرنسية في سنواتها القليلة التي قضتها في مصر ، كانت منصرفة الى تنظيم وجودها وتوطيد حكمها في تلك الارض الغريبة المعادية ، ولم يتح لها الوقت لكي تقدم للمصريين نماذج حضارية فعالة جديرة بان يحتذيها الحكام الذين سيتولون امر مصر بعد خروج الحملة. ولقد كان عنصر الزمن ضد هذه الاصلاحات، كما كان الشعب من الناحيتين النفسية والثقافية غير مستعد لتقبلها. ولئن كان محمد علي قد أعجب بتنظيم الجيش الفرنسي الذي ارسل لمحاربته، وتمنى ان يكون له جيش مثل هذا الجيش ، فان الاعجاب الذي لا يملك الوسائل من شأنه أن يبقى عاطفة مكبوتة في النفس ، او شعوراً بالخيبة والحسرة يكتمه صاحبه حتى يجـد له منفذاً . ومن هنا لم تكن الحملة الفرنسية أكثر من هزة حركت شعور محمد علي ودفعته الى اقتباس النماذج المألوفة لديه المعروفة عنده .

ولم لا يستحضر محمد علي في ذهنه صورة محاولات الاصلاح في تركيا ، التي بدأت منذ او ئل القرن الثامن عشر في عهد السلطان احمد الثالث (١٧٠٣–١٧٣٠)، وكان من ثمرتها السماح بادخال الطباعة بالتركية والعربية ، وتنظيم البحرية على الاسلوب الغربي . ثم في عهد محمود الاول (١٧٣٠ – ١٧٥٤) الذي اسست فيه مدرسة الهندسة ومجلس العلوم الرياضيـة وترجمت او ألفت الكتب العسكرية والطبية والتاريخية ، وفي عهد مصطفي الثالث (١٧٥٧ – ١٧٧٤) الذي افتتحت فيه مدرسة الرياضيات الجديدة لخدمة الاسطول سنة ١٧٧٣ .

وقد بدأ عهد سليم الثالث (١٧٨٩ – ١٨٠٧) ، ومحمد علي في العشرين من

انماط لافتة في سير النهضة الحديثة

محمد يوسف نجم

نتجت معظم مظاهر نهضتنا الحديثة من التقاء الحضارتين العربية والغربية في القرن الماضي. اما الاولى فكانت قد توقفت عن العطاء منذ ما يقرب من سبعة قرون بعد بلوغها اوج الازدهـــار في القرن الرابع الهجري، ثم اخذت تتراجع بموت علمائها الاعلام، وبغزوات الصليبيين وانحسار الحكم العربي في الاندلس، واجتياح المغول لبغداد وتخريبها وتدمير ما بقي من معالم الحضارة فيها سنة ٦٥٦ هـ؛ واما الثانية فقد كانت حضارة قوية قاهرة، اخذت تستيقظ منذ عصر النهضة، وتعيد للعقل سلطانه، فتستقوي به في العلم والتنظيم والصناعة والمـال، حتى يقودها طموحها الى مناوشة الدولة العثمانيـة، آخر ما تبقى من دول الشرق، والى ان تلقي باحد ابنائها ليغزو الشرق في ما غزا من بلاد، فيحدث ذلك اللقاء العظيم، الذي ينبه الشرق من غفوته، ويوقظه وينهض به لكي يستعيد دوره في الاسهام الحضاري.

وقصة هذا اللقاء، هي قصه نهضتنا الحديثة التي بدأت منذ اوائل القرن الماضي، وهو سر تلك المحاور الثنائية التي دار عليها الصراع العظيم بـين الشرق والغرب، فتولدت عنه الوان من الصراع اخرى، كالصراع السياسي بين الاحتلال والاستقلال والصراع بين المدنية الغربية والمدنية الشرقية والصراع بـين القديم والحديث، في العادات والاخلاق والادب، وبين الفصحى والعامية، وبين الحكم الاستبدادي والحكم الديمقراطي، وبين العلم والدين، وما الى ذلـك من انواع

لا يخشى خطرها . كما انه استمد العون من تركيا ، وخاصة في الفترة التي كان ينتظر فيها عودة بعثاته التي ارسلت الى ايطاليا وانجلترا .

ففي الثاني من اغسطس ١٨١٥ حاول بمساعدة ابراهيم آغا ، وهو من ابناء الاستانة ، ان يدخل « النظام الجديد » الى جيشه ، ولكنه اخفق اخفاقاً ذريعاً ، وفي سنة ١٨١٦ انشأ مكتباً بحوش السراية في القلعة لتعليم جملة من اولاد البلد ومماليك الباشا ، وكان معلمهم حسن افندي المعروف بالدرويش الموصلي - الذي لم يكن مصرياً ، ولعله عراقي ممن عاشوا مدة في الاستانة - يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات واستخراج المحصولات ، وبلغ تلاميذه ثمانين تلميذاً . واستدعى محمدعلي معلماً آخر من الاستانة هو روح الدين افندي ، لتعليم التلاميذ الذين لا يعرفون العربية . وما لبث روح الدين افندي هذا ان تولى رياسة المدرسة بعد وفاة حسن افندي . وحين انشأ محمدعلي مدرسة الهندسة سنة ١٨٢١ ، جلب لها عدداً من الكتب التركية التي طبعت في تركيا ، ومنها القاموس العربي التركي ، وترجمة كتاب فوبان في الالغام الذي طبع في الاستانة سنة ١٧٨٧ ، وكتاب في الرياضيات مترجم عن الفرنسية . وكذلك كان محمدعلي يستدعي المدرسين الذين يتقنون التركية والفرنسية من الاستانة للتعليم في مدارسه الاولى . وحين انشأ محمدعلي المدرسة الحربية في فرشوط سنة ١٨٢٢ ، اتفق مع ناظرها محمد بك على ان يجري تنظيمها على الاسس التي وضعها سليم الثالث لمدارسه الحربية . وحين جاءت بعثة بوييه الفرنسية سنة ١٨٢٤ ، لتعين محمدعلي في تنظيم جيشه ، كان من اهم اعمالها تنظيم المشاة برياسة الكولونيل ري ، يساعده ضابطان تركيان ممن درسوا في الاستانة .

هذه امثلة من استعانة محمدعلي بالاتراك واعتماده على النوذج التركي في اصلاحاته الاولى . وهي كافية ، على قلتها ، لتوكيد ماذهبنا اليه من ان محمدعلي سرح نظره تجاه اصلاحات سليم الثالث حين كان يضع الخطط الاولى لاصلاحاته العسكرية والتعليمية في مصر .

عمره . وهو الذي ارسله على رأس رجال قولة الثلاثمـــائة ليشارك في الحملة التي ارسلت لاخراج الفرنسيين من مصر . وسليم هو ابو الاصلاح الحقيقي ، فقـــد اتاحت له فترة السلم الذي بدأ سنة ١٧٩٢ استئناف اصلاحات اسلافه ، وكانت السنوات المتبقية من عهده والتي شهد اواخرها وشارك فيها محمد علي هي فـــترة دخول افكار الثورة الفرنسية الى بلاد الخلافة . في سنة ١٧٩٢ - ١٧٩٣ وضـع سليم بمعاونة لجنة الاصلاح الصغيرة التي شكلها « النظام الجديد » الذي وضـع القواعد لتنظيم الجيش على الاسس الغربية ، ولكي يوفر النفقات التي يحتاجهـا هذا التنظيم عمد الى فرض الضرائب على الخمور والطباق والقهوة وغيرها من السلع. وقد انشئت في عهده المدارس الحربية التي اشرف عليها الضباط الفرنسيون ، وجعلت اللغة الفرنسية اجباريـــة على التلاميذ ، ووضعت بين يدي المدرسين والطلاب مكتبة ضمت ٤٠٠ مجلد من الكتب الاوروبية . وارسلت البعثات الى فرنسا . وبهذا تكونت طبقة من الضباط الذين تعلموا على المناهج الغربية ، والموا ببعض نواحي الحضارة الغربية ،من خلال الدراسة والقراءة والاتصال الشخصي . وفي سنة ١٧٩٢ رأى سليم ان ينشيء سفارات تركية في العواصم الاوروبيـة الكبرى ، وبذا فتح للاتراك نافذة اخرى على الغرب . وفي سنة ١٧٩٥ قررت الحكومة الفرنسية ان تعيد الى الاستانة المطبعة الفرنسية ، تلك المطبعـة التي قامت بدور كبير في نشر الافكار الفرنسية ، يؤيد الدور الذي كانت تقوم بـه المطابع الوطنية في نشر الكتب التركية والكتب المترجمة والكتب العربيـة التي كان السلطان سليم يشجع على طبعها . وهكذا لم ينقض عصر سليم - نمـوذج محمدعلي - حتى كانت اكثر الخطوات التي اتبعها محمدعلي فيما بعد في اصلاحاته قد استتمت فصولها .

وقد كان محمدعلي يتطلع الى هذه الاصلاحات التي سبقت عصره وامتـدت حتى جاورته بعين الاعجاب والغبطة. وكان في بدء حكمه قليل الثقة بالاوروبيين، وخاصة الفرنسيين والانكليز الذين خـــاض معهم غمار حربين لتحرير مصر من قبضتهم ، فاستعان بالايطاليين ، فـكانوا في ذلك الوقت رعايا دويلات صغيرة

اقتفى السلطان اثر الوالي ، وأرسل بعثات الى مختلف البلدان الاوروبية . وفي تلك السنة نفسها ، اسس السلطان مدرسة للطب في الاستانة ، وذلك بعد مضي اقل من شهر على تأسيس مدرسة الطب في ابي زعبل . ومضى السلطان في خطة الاصلاح ، متتبعا آثار محمد علي فيها . فانشأ مدرسة الموسيقى العسكرية سنة ١٨٣١ ، وكان محمد علي قد انشأ مدرسته سنة ١٨٢٧ ، وانشأ مدرسة العلوم الحربية سنة ١٨٣٤ ، وكان محمد علي قد انشأ قبل ذلك مدرسة اركان الحرب (١٨٢٥) ومدرسة السواري (١٨٣١) ومدرسة الطوبجية (١٨٣١) ومدرسة البيادة (١٨٢٢) . وفي سنة ١٨٣٨ اخذ السلطان يفكر في انشاء المدارس الابتدائية والثانوية (المكاتب الرشدية) للتعليم المدني ، وكان محمد علي قد اخذ في انشاء مدارس المبتديان والمدارس التجهيزية منذ ١٨٣٣ . وفي سنة ١٨٢٨ اصدر محمد علي « الوقائع المصرية » ، فأصدر السلطان « تقويم الوقائع » سنة ١٨٣١ .

هذا في حقل التعليم والصحافة . وقد اقتدى السلطان باعمال الوالي في وجوه اخرى من تنظيم الدولة ، فجمع السلطة المركزية في يديه وألغى نظام الالتزام ونظم البريد ، واصلح القضاء والمالية ، وعني بالصناعة والزراعة ، وكلها اصلاحات سبقه اليها محمد علي .

نكتفي بهذا القدر من الحديث عن تعاقب النموذجين في نطاق اعمال السلاطين والولاة ، ونقفز الى فترة تكون الرأي العام وظهور الوعي القومي في السنوات التسع الاخيرة من عهد اسماعيل (١٨٧١ — ١٨٧٩) ، فليس من المستعبد ان يكون جمال الدين الافغاني ، زعيم حركة الاصلاح والثورة في مصر في تلك السنوات ، قد تأثر بافكار المصلحين الاتراك الذين ظهروا في الفترة السابقة لنشاطه ، واختلط بعدد منهم ايام اقامته في الاستانة (١٨٦٨ — ١٨٧١) . فقد بدأت حركة مقاومة الحكم الاستبدادي في تركيا منذ ١٨٦٠ ، وتولى امرها عدد من الكتاب المصلحين الذين تثقفوا بالثقافة الغربية وفي طليعتهم ابراهيم

هذا من ناحية الاخذ والاستمداد ، اما من حيث العطاء والامداد ، فقد توكد تعاقب النموذجين التركي والمصري في اصلاحات السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) .

تولى محمد علي الحكم بعد ان ضمن تأييد الشعب المصري ممثلا في زعمائه . وبقيت تلك الزعامة قائمة في السنوات الاولى من حكمه ، تدعم حكمه وتثبت قواعده ، وتفسد خطط الاتراك ومؤامرت المماليك ، وتحبط دسائس الانكليز التي كانت تهدد عرشه في سنواته الاولى . وما ان تسنم السلطان محمود العرش ، حتى كان محمدعلي قد اثبت انه الحاكم القوي الذي صد حملة الانكليز بقيادة فريزر وردها على اعقابها ، والذي اخضع المقاومة الشعبية ممثلة في السيد عمر مكرم . حتى اذا قضى على المماليك وقطع دابرهم في مذبحة القلعة ، تبين للسلطان انه لا قبل له بمقاومة هذا الوالي العاق القوي ، بل لا ضير من أن يستعين بقوته تلك في حروب الدولة ، ضد الفئات والبلدان المنتقضة على حكمها . وكانت اولى تلك الحروب الحرب الوهابية (١٨١١—١٨١٩)، ثم حرب المورة (١٨٢١—١٨٢٨). ولم يكن السلطان يعلم ان هذه المغامرات الحربية التي جر اليها تابعه ، من شأنها ان تشجعه على تحدي السلطان في عقر داره ، وهذا ما حدث في الحملة السورية (١٨٣١ — ١٨٤٠) التي هددت دار السعادة نفسها ، ولكنها من ناحية اخرى أدت الى تدخل الدول الكبرى وفرضها معاهدة لندن التي وضعت حدا لمطامح محمد علي في التوسع ، وقررت حدود مصر الخارجية الى زمن طويل .

وقع هذا كله في عهد السلطان محمود الذي رأى بعينيه فائدة تنظيم الجيش على الاساليب الغربية ، متمثلة في جيش محمد علي وحروبه في بلاد اليونان . وفي سنة ١٨٢٦ اصدر السلطان « الخط الشريف » ، الذي كان احياء للنظام الجديد. وفي تلك السنة نفسها استعان السلطان بوالي مصر ، وطلب اليه ان يمده بأحد عشر معلما من معلمي مدارسه الحربية ، ولكن محمد علي رفض ذلك ، متعللا بأسباب عدة. فاتجه السلطان الى انجلترا ثم الى بروسيا والنمسا. وفي سنة ١٨٢٧

اليه عددا من النصائح في الشؤون الحربية والفنية راقت الوالي ، ودفعته ان يستدعي بعثة فرنسية بقيادة الجنرال بوييه لتنظيم الجيش المصري . وهكذا حقق الفرنسيون نصراً ثقافياً على خصومهم الانجليز ، اخذ يشتد ويقوى مع الايام ، حتى استغرق عهد محمد علي وابراهيم . ثم استطاع الانجليز ان ينفذوا من خلال ضعف شخصية عباس الى التأثير عليه . فاقنعه قنصلهم العام موري بتعطيل اصلاحات جده التي استنزفت أموال الدولة ، وبتسريح الموظفين الفرنسيين ، وبالاستعانة بالموظفين الانكليز والايطاليين والالمان ، بدلا منهم ، وبانفاق المال على انشاء التلغراف وادخال السكك الحديدية . بيد ان الانكليز لم يستطيعوا في تلك السنوات القليلة المضطربة من حكم هذا الوالي الرجعي ، ان يمحوا اثر النفوذ الثقافي الفرنسي الذي وطد اقدامه خلال ما يقرب من ثلاثين عاماً. وسرعان ما استعاد الفرنسيون نفوذهم الثقافي والاقتصادي في عصر سعيد واستمر هذا النفوذ طول عصري سعيد واسماعيل، ولم يستطع الاحتلال الانجليزي، على الرغم من جهوده الجبارة لاحلال الانكليزية محل الفرنسية ، ان يطفىء تلك الشعلة التي بقيت متألقة ستين عاماً . وظلت المعاهد والكتب والافكار الفرنسية قبلة انظار المصريين ، حتى نهاية الثلث الاول من هذا القرن ، حين حدث شيء من التوازن احتاج الانجليز الى اكثر من نصف قرن ، لكي يحققوه .

اكتفي بهذا القدر من الحديث عن تعاقب النفوذين الفرنسي والانجليزي ، في حقلي السياسة والثقافة في مصر في عصر الاحياء، وانتقل الى بيئة النهضة الثانية، لبنان ، لاتحدث عن النمط الثالث .

يلاحظ الباحث عن تطور حركة النهضة في بيئتيها الكبريين ، ان الدولة تولت شؤون النهضة منذ البداية في مصر، بينما كان الدين باعثها ومحركها في لبنان. وقد اتضح ذلك في التعليم والصحافة والطباعه والترجمة والجمعيات في كلا البلدين، مما طبع تاريخ مصر الحديث بوجوهه المختلفة، بالطابع الدولي، بينما كانت المبادرة الفردية، التي نبعت من نشاط رجال الدين أولا الطابع المميز لتاريخ لبنان الحديث.

شناسي (١٨٢٦ – ١٨٧١) وضيا باشا (١٨٢٥ – ١٨٨٠) ونامق كمال (١٨٤٠ –١٨٨٨). ولاشك ان جمال الدين قد لمس اثناء اعوامه الثلاثة تلك اثر التنظيمات السرية، وخاصة «جمعية تركيا الفتاة»، والحركة الماسونية، ودور الصحافة في تكوين الرأي العام الثوري، فاحتقب كل ذلك في نفسه ونقله معه الى مصر التي كانت في عصر اسماعيل تعاني ما تعانيه تركيا في عصر عبد العزيز وعبد الحميد. وليس من ضير عليه اذا هو تبنى تلك الافكار التي لم تكن بعيدة عن غايته او غريبة على البيئة الجديدة التي انتقل اليها. فافكار نامق كمال في الحرية والوطن كانت اسلامية عثمانية، ودعوته الى «الجامعة الاسلامية» التي تبناها جمال الدين فيما بعد، انصع دليل على ذلك.

وقد ظلت الروح العثمانية، مسيطرة على افكار المصلحين المصريين، وبقي الولاء للسلطان ولدار الخلافة بندا هاما في خطط المصلحين السياسيين، تجلى اثره في مبادىء العرابيين، وفي خطب مصطفى كامل، وفي الحركة الوطنية التي قادها عباس حلمي في الشق الوطني من عهده (١٨٩٢ – ١٩٠٤).

ولعل الايجاز هنا لايغني عن التفصيل، الا ان مجال البحث غير ذي سعة، ولذا اكتفي بطرح هذه الافكار العامة، في تعاقب النموذجين في حقلي الاصلاح والسياسة، عسى ان تكون موضع درس مفصل في يوم من الايام.

والنمط الثاني الذي احب ان اشير اليه بايجاز، فيما يتصل بحركة الاحياء في مصر، هو تحول التنافس السياسي على مصر، بين فرنسا وانجلترا خاصة، بعد اخفاق الحملة الانجليزية سنة ١٨٠٧، الى تنافس ثقافي. كان محمد علي يخشى خطر التغلغل السياسي من خلال الثقافة، ولذا ابى ان يستعين بالانجليز او الفرنسيين في اعماله الاصلاحية الاولى وآثر الاعتماد على الايطاليين، الذين كانت جاليتهم في مصر اكبر الجوالي الاوروبية انذاك، كما انهم، كما ذكرنا، لم يكونوا مصدر خطر سياسي عليه.

وفي سنة ١٨٢٠ التقى محمد علي دروفتي، قنصل فرنسا العام، الذي اسدى

المراجع

(١) يرجع في انجازات الحملة وفي اصلاحات محمد علي التعليمية والعمرانية الى المراجع التالية :

زيدان ، جورجي : تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ (طبعات عدة)

الشيال ، جمال الدين : تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٠ .

: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٥١ .

عبد الكريم، احمد عزت: تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٣٨ .

ويرجع في تاريخ حركة الاصلاح في تركية الى :

Lewis, Bernard : *The Emergence of Modern Turkey*, Oxford University Press, 1961.

٢) تناولت هذا الموضوع بشيء من التفصيل في محاضرة لي القيت بجامعة بيروت العربية ، بعنوان « الصلات الثقافية بين مصر ولبنان في النهضة الحديثة » نشرت في مجلة الآداب البيروتية س ١٠ ، ٦ (حزيران ١٩٦٢).

واخيراً اود ان اشير الى التعاون الوثيق الذي انعقدت اواصره بين هاتين البيئتين السباقتين منذ اوائل عصر الاحياء ، [٢] فكأنهما شعرتا منذ البداية ، بان مصير النهضة موكول اليهما ، وان تعاونهما في هذا السبيل ، هو الذي سيرسي للنهضة قواعدها ، ويحدد لها انماطها ونماذجها . فقد استعان محمدعلي بمترجمين ومدرسين وطباعين من ابناء لبنان ، كما احس حين شعر بقوة جيشه ان تحرير البلاد السورية من نير العثمانيين امر تقتضيه مصلحة النهضة بوجه عام ، او مصلحة مصر المتطلعة الى النهوض في ذلك الحين ، فكانت حملته على سوريا ، وكان حكمه للبنان الذي تعتبر سنواته العشر اكثر فترات لبنان القرن التاسع عشر حرية وازدهاراً. وكان الطلاب اللبنانيون، قبل ظهور الجامعات يرتادون مدرسة الطب المصرية ليدرسوا فيها ، فكان اشهر اطباء لبنان حتى اوائل العقد الثامن من القرن الماضي من خريجي قصر العيني .

وفي عهد اسماعيل تدفق اللبنانيون على مصر ، فعملوا في الصحافة والترجمة والتأليف والطباعة والتمثيل ، وكان منهم أدباء وشعراء ، التحقوا بوظائف الحكومة وأنشأوا البيوتات التجارية الناجحة ، كما قاموا بدور ايجابي في حركة التوعية السياسية التي سبقت الثورة العرابية ، وظلو يتمتعون بمكانة مرموقة في الاوساط الادبية المصرية ، على الرغم من النشاط السياسي المعادي الذي قام به بعضهم في عصر الاحتلال .

هذه هي بعض الانماط العامة التي سارت عليها حركة النهضة ، وارى انها جديرة بالتفات الباحثين ، وحرية بان يكون كل منها موضوعاً لدراسة مفصلة .

وليس صاحبنا الوحيد الذي عني بكتابة او نقل اربعين حديثا من الاحاديث النبوية فقد جاء في مقدمة متن الاربعين النووية للامام يحي بن شرف الدين النووي المتوفي سنة ٦٧٦ ان كثيرين من العلماء قد صنفوا ما لا يحصى من المصنفات في هذا الباب. وبعد ان يذكر اسماء بعضهم يقول ان الذين عنوا بجمع هذه الاربعينيات جمعوها في فروع مختلفة « بعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد وبعضهم في الاداب وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها » .

ويظهر ان كاتب المخطوطة التي نحن بصددها قد اختار ان تكون احاديثه الاربعون في الزهد والحض على مكارم الاخلاق وهو يسردها تامة الاسانيد متصلة بالنبي على لسان احد اصحـــابه كأنس بن مالك وعاصم المنقري وابي الدرداء وابن عباس وابي سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وابي هريرة ومن في طبقتهم . وعلى سبيل التمثيل نثبت بعضها – لا يكمل عبد الايمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال – التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضـا بقضاء الله والصبر على بلاء الله. انه من احب الله وابغض لله واعطى لله فقد استكمل الايمان.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس – طوبى لمن انفق مالاً اكتسبه من غير معصية وجالس اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذلة والمسكنة

طوبي لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره

طوبي لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله

لا خير في العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع . ايها الناس انكم في زمـان هدنة وان السير بكم سريـع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديـد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود

حلو انفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافـة واجعلو اخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم عن قليل راحلون والى الله صابرون ولا يغني عنكم هناك الا صالح عمل قدّمتموه او حسن ثواب حزتموه . الخ

مخطوطة قديمة

انيس المقدسي

وقع نظري على مخطوطة (رقم ٢٦٤) في مكتبة الجامعة الامريكية في بيروت ترجع الى القرن السادس الهجري وهي تتضمن احاديث نبوية واقوالا حكمية وبعض نوادر شعرية ونثرية . واهم ما تتضمنه الامور التالية :

١ – اربعون حديثاً اختارها كاتب المخطوطة وهو ناسخ بغدادي اسمه ابو تمام احمد بن علي بن هذاب وذكر في ختامها انها قوبلت بالنص الاصلي وكان الفراغ من نسخها في شوّال سنة تسع وستين وخمسمائة . وهي تقع في نحو ١٢٥ ورقة من القطع المتوسط وقد قدمها بما يلي :

« اخبرنا ابو سعيد الآمدي قال حدثنا ابو محمد عبدالله بن احمد القاضي عن ابيه قال حدثنا ابو علي الحسن بن علي الصباح البزار قال حدثنا سفين (سفيان) بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل عني الى من يلحقني من امتي اربعين حديثاً كتب في زمرة العلماء وحشر في جملة الشهداء [١] .

وقد خرّجت اسانيد لهذه الاحاديث وجمعتها حتى كملت اربعين حديثاً واتبعت السماعات الى ان صحت رجاء المثوبة من الله تعالى بموضع الانتفاع بها والتأدب بآداب الله تعالى ونبيه (صلعم) والمعين عليه والمخلص من تبعاته والمتجاوز عما وقع في ذلك من زلل . وبه استعين وهو حسبي ونعم الوكيل » .

(١) وقد اورد هذا الحديث غيره باختلاف قليل في الالفاظ .

ومما جاء فيها قوله ياعلي ان من اليقين ان لا ترضي احدا بسخط الله. وان لا تحمد احدا على ما آتاك الله، ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله فان الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كره كاره . يا علي اذا اثني عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيراً مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون . يا علي اياك والمزاح فانه يذهب بماء المؤمن ويسقط مروءته . يا علي اذا دخلت منزلك فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك .

ويليها في المجموعة فصل بعنوان **كتاب الشهاب** تأليف القاضي ابي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي وهو فصل طويل يقع في احدى واربعين ورقة — وهذه مقدمته ـ « اخبرنا الامام ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام محمد الازدي القرطبي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي رضي الله عنه قال القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي رحمة الله عليه ـ الحمد لله القادر الحكيم ، الفاطر الصمد الكريم ، باعث نبيه محمد بجوامع الكلم ، وبدائع الحكم وجاعله للناس بشيراً ونذيراً وداعيا اليه باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى اله الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. اما بعد فان الالفاظ النبوية والاداب الشرعية جلاء لقلوب العارفين ، وشفاء لادواء الخائفين لصدورها عن المؤيد بالعصمة والمخصوص بالبيان والحكمة ، الذي يدعو الى الهدى ، ويبصر من العمى ولا ينطق عن هوى صلى الله عليه افضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى . وقد جمعت في كتابي هذا ما سمعته من حديث رسول الله (صلعم) الف كلمة من الحكمة في الوصايا والاداب والمواعظ والامثال قد سلمت من التكليف مبانيها وبعدت عن التعسف معانيها ، وبانت بالتأييد عن فصاحة الفصحاء ، وتميزت بهدى النبوة عن بلاغة البلغاء ، وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضا ، محذوفة الاسانيد ، مبوبة ابوابا على حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها . ثم زدت مائتي كلمة وختمت الكلمات بادعية مروية عنه عليه السلام .وافردت لاسانيد جميعها كتابا يرجع في معرفتها اليه . وانا اسأل الله تعالى ان يجعل ما اعتمدته من ذلك خالصا لوجهه ، ومقربا من

٢ – مئة كلمة مأثورة مروية عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

جاء في مقدمتها بقلم الكاتب – « يروى عن ابي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام انه قال حدثني ابن علي الباقر عن أبيه عن جده الحسين بن علي عليهم السلام قال ان لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب مائة كلمة كل كلمة تفي بالف كلمة من محاسن كلام العرب » .

ثم يأخذ بتدوينها وهي تملأ ثلاث ورقات ويذكر انه قابلها بالاصل الذي كتبت عنه . وكل هذه الكلمات او العبارات اقوال حكمية بالغة ومن امثلتها قيمة كل امرىء ما يحسنه – من عرف نفسه عرف ربه – المرأ مخبؤ تحت لسانه – لا بر مع الشح – لا داء اعيا من الجهل – المرء عدو ما جهله – رحم الله امرءا عرف قدره ولم يتعد طوره – السامع للغيبة احد المغتابين – من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به – اذا حلت المقادير ضلت التقادير – اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع – قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه – البغي سابق الى الحين اذا تم العقل نقص الكلام – الشفيع جناح الطالب – من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه – عبد الشهوة اذل من عبد الرق . الى آخر هذه الكلمات الحكميه

ويليها **وصية النبي لعلي** وهي تقع في احدى عشر ورقة جاء في مقدمتها بعد البسملة « حدثنا الشيخ الفقيه الخطيب ابو طالب ابن عبد الغفار بن احمد بن صالح رضي الله عنه قال حدثنا الشيخ ابو احمد جعفر بن محمد الابهري قال حدثنا ابو بكر محمد بن اسمعيل بن العباس الوراق قال قرأ علي محمد بن صالح بن خلف بن سعد بن عبدالله وانا اسمع قال حدثنا عمران بن موسى بن ابراهيم الخراساني قال اخبرنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، قال لامير المؤمنين صلوات الله عليه – يا علي اني اوصيك بوصية فاحفظها فانك ان حفظتها لا تزال بخير ما حفظتها . وكلها من بليغ الوعظ والارشاد وتشمل كثيراً مما يتعلق بحياة الانسان الخاصة وتصرفاته العامة وما يجب عليه ان يعمله في مختلف الاحوال .

راشرف النظام ارفعه.والنصيحة رأس الديانة والمشورة الصحيحة رأس الامانة. واني منذ كبر سني وكمل ذهني كنت مقبلا على معاشرة الاخلاء وموافقة الاجلاء فصحبت من اهل زماني اخوانا لشدتي، واستصحبت اخذانا لملحق. وكان شملي شاملا وعيشي كاملا حتى كدرت النوائب بعد الجمال عيشي ونقصت بعد الكمال معيشتي. فخرجت هاربا الى خالقي وخالق الأنام من غدرات الايام بعد ان لم ار ممن كان قريباً قرينا، ولا ممن كنت لهمغيثا معينا. فسطرت هذا الكتاب بواسط العراق، وفؤادي من الزفرات في الاحتراق، احذر من مصاحبة هذه الدنيا الدنية وارغب في التزود للاخرة السنية. ووسمته بالالفاظ الفاخرة في ذم الدنيا ومدح الآخرة. فيا ايها الناظر في كتابي والمستمع لفصل خطابي كن لمعاني كلمتي فهما ولمعاني نظامي مستفهما. فانني ومن قسم لي بما قسم، وحكم علي بالذي حكم ناصح لمن قرا كتابي هذا ووعاه، ونظر فيه ورآه. واني في الزمان الذي أنا فيه لابس ثوباً انافيه. وقد قاسيت في عصري حوادث ولاقيت في دهري هنابث، واني لكثير التفكر دائم التذكر لهذه الابيات:

نوائب الدهر ادبتني	وهكذا يوعظ الاديب
قد ذقت حلواً وذقت مراً	كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولانعيم	الا ولي فيهما نصيب

واني لكما قال الآخر:

تعلمت حتى لم اجد متعلماً	وجربت حتى لم اجد ما اجرب
وادبني دهري بكل صروفه	علي وصرف الدهر نعم المؤدب

ثم يأخذ في وصف الحياة الدنيا والحض على الحياة الآخرة في نحو خمس وثلاثين صفحة يذيله بدعاء. ويذكر انه فرغ من كتابته في مدينة الموصل شهور سنة تسع وستين وخمسماية وقد قوبل بالاصل الذي نسخ منه.

وهنا لا بد لنا من الاشارة الى قوله اولا انه سطر الكتاب في واسط ثم ما ذكره

رحمته وقدرته . » وبعد هذه الديبــــاجة يسرد هذه الكلمات في ابواب شتى اولها ـ (باب الاعمال بالنيات) ثم باب (من صمت نجا) فباب (حفت الجنـة بالمكاره) وباب (اتفقوا تؤجروا) وباب (ما عال من اقتصد) ويتلو هذه الابواب الثلاثة ابواب لا عناوين خاصة لها ياتي بعدها ثلاثة معنونة وهي باب (خير الذكر الخفي) فباب (بئس مطية الرجل) فبــاب (مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح) ويلي هذه ثلاثة اخرى غير معنونة . ثم باب يتضمن كلمات رويت عن رسول الله عن ربه تعالى ويختم الابواب بدعاء اوله ـ اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع .

واخيراً يقول عن هذا الكتاب (كتاب الشهاب) انه قوبل بالاصل الذي كتب فيه . وهاك بعض كلماته : الامانة غنى ـ الدين النصيحة ـ قلة العيال احد اليسارين ـ حسن السؤال نصف العلم ـ الشباب شعبة من الجنون ـ السعيد من وعظ بغيره ـ الصدقه تطفي الخطيئة كما يطفىء الماء النار ـ المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم ـ دعوة المظلوم مستجــابة ـ من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ـ ومن اقترب من باب السلطان افتتن ـ من جعل قاضيا فقـد ذبح بغير سكين ـ من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار ـ سافروا تصحوا او تغنموا ـ دع ما يريبك الى ما لا يريبك ـ انظروا من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعم الله عليكم ـ اصنع المعروف الى من هو اهــله فان اصبت اهله فهو اهله وان لم تصب اهله فانت من اهله . لا يشكر الله الا من لا يشكر الناس ـ لا يأتي على الناس زمن الا والذي بعده شر منه ـ اياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار ـ ان لله عباداً خلقهم لحوائــج الناس .

ويلي كتاب الشهاب في المجموعة فصل بعنوان **كتاب الالفاظ الماطرة** في دم الدنيا ومدح الآخرة وهو يقع في نحو سبع عشر ورقة . ويذكر لنا السبب الذي دعاه الى كتابة هذا الكتاب فيقول ـ « اما بعد فان افضل الكلام انفعه

شكرك وثنائك اذهب فقل ما شئت . فسكت ساعة ثم قال افأقول قال قل فقال –

لو كان لا يجزى على الحمد مالك ... لعزة قدر او علو مكان
لما امر الله العباد بشكره ... فقال اشكروا لي ايها الثقلان

فقال (المأمون) احسنت. ان كان رب الخليقة يحب الشكر من عباده فينبغي ان يكون الخليفة اشد حباً » . ثم قضى حاجته .

ومنها اسر يوم الجمل رجل فأتي به الى امير المؤمنين عليه السلام (اي الامام علي) فقال له امير المؤمنين ويلك انت ايضا ممن الب علي. فقال الاشتر دعني اضرب عنقه . فقال الرجل والله يا امير المؤمنين لأن تلقى الله وقد عفوت خير لك من ان تلقاه وقد شفيت غيظك مني . فقال له اذهب حيث شئت . ومن المقطعات الشعرية –

تعس الزمان فلم يزل غداراً ... يضني القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تآلف ... اسفا ويسكن في الجوانح نارا

ومنها –

وليس خليلي بالملول ولا الذي ... اذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سري دون كل خليل

ومنها ابيات في وصف بعض الفواكه والرياحين وغير ذلك من المتفرقات

هذا عرض عام للمخطوطة . وهي مكتوبة بخط نسخي جميل كما ترى من الرسم . وعلى ورق اصفر قديم ومع انها مؤلفة من فصول شتى (او كتب شتى) فلا شك ان ناسخها واحد ويستدل من تعليقه على بعضها انه نقلها عن اصول سابقة ففي اكثر من فصل واحد نراه يقول في ختامها «قوبل بالاصل الذي كتب عنه » ولكنه لا يذكر هذا الاصل .

آخر من انه فرغ منه في مدينة الموصل ولعله بدا به في المدينة الاولى واتمـه في الثانية ولما عرف ما عرف من امر الدنيا راى ان يحذر الناس من شرها وشر اهلها . فيقول . ـ « فتفهم يا اخي مقالتي واسمع كنه حكايتي فاني نظرت الى الدنيا فوجدتها غروراً وعاشرت الاخوان فالفيت مودتهم زورا . ان احسنت اليهم اساؤا اليك وان حلمت عنهم جهلوا عليك ، وان اكرمتهم اهانوك وان ائتمنتهم خـــانوك . فهم القرباء اذا كنت موسرا والغرباء اذا صرت معسراً . صارت الخيانة فيهم امانة والامانة فيهم خيانة . ان ابنت عما يكره الله منهم استثقلوك وان انكرت ذلك مقتوك ». ويذهب به تشاؤمه الى ان يقول في وصف الدنيا «هذا والذي عرفت من حالة الدنيا انها مفرقة الاخوان، ومبعدة الاخوان عن الاخوان ، جالبة الاحزان ، مديمة الاشجان، ناكثة للايمان، كثيرة العدوان الى قوله ــ . فما تأمل يا اخي من دار دواؤها داء وبقاؤها فناء وسعادتها شقاء ووصلها جفاء، وملكها جُنْاء ، وضحكها بكاء، وكلامها رياء، ونعيمها غثاء ، وسرورها هباء فكيف تركن الى دار امانيها تفر ، ومنافعها تضر ، ونوائبهـا تكر ، ونعيمها يمر .

دع الدنيا لمن هي في يديه　　نكالا كلما كثرت عليـــه
اذا استغنيت عن شيء فدعه　　وخـــذ ما انت محتاج اليه

وبعــد ان يستوفي وصفه للدنيـا يحض الناس على طلب الآخرة واصفا اياها باحسن الاوصاف ـ واعداً طالبها بارغد عيش فهي كما يقول ـ « ساكنها آمن من الغير ظاعن عن الفكر في نعيم لا يزول وملك لا يحول ـ دار حشيشها الزعفران وحجرها الياقوت والمرجان . انهارها متفجرة بانواع الشراب ، وقصورها مملوءة بالحور الاتراب » . ويتلو كتاب الالفاظ الفاخرة خمسة عشرة ورقـــة تتضمن بعض النوادر والحكايات وبعض المقطعات الشعرية في اغراض شتى .

فمن النوادر مثـلا قوله . دخل بعض الادباء على المأمون وسأله حاجـه فلم يقضها فقال يا امـير المؤمنين ان لي شكراً وثناء . فقال المأمون ومن يحتاج الى

من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ه

باب ـــــ حفت الجنة بالمكاره

وحفت النار بالشهوات ه وجبت محبة الله على من

أغضب فحلم ه بعثت بجوامع الكلم ونصرت

بالرعب ه نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور

يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة ه

كما تكونون يولى عليكم يبعث الناس يوم

القيامة مولعا لسانه في النار ه رحم الله امرأ

أصلح من لسانه ه رحم الله عبدا قال فغنم

أو سكت فسلم ه رحم الله المتخللين من أمتي

في الوضوء والطعام ه أبى الله أن يرزق عبده

المؤمن إلا من حيث لا يعلم ه كاد الفقر أن

يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر ه

(ص ١١٦ من المخطوطة)

ولغة الكاتب فيها لغة العصر الذي كتبت فيه يكثر فيها التسجيع والتأنق في بعض انواع البديع كالجناس والطباق . ويطرد في تهجئة الالفاظ حذف الالف من مثل سفيان وثلاث وامثالها . وتليين الهمزة المكسورة في الوسط مثل جاير وفرايض والاستغناء عن الهمزة بعد الف بمدة على الألف مثل مآ وهنآ واثنآ وسمآ . وذلك شائع في كتابة ذلك العصر .

ابن شهيد الأندلسي وشارل بلا

احسان عباس

«ابن شهيد الاندلسي ـ حياته وآثاره» : محاضرات القاها شارل بلا الاستاذ بجامعة باريس على طلبة اللغة العربية وآدابها ، بكلية الآداب ـ الجامعة الاردنية في تشرين الاول ١٩٦٥ . وحين اتيح لي ان اطلع على هذه المحاضرات تملكني قسط غير قليل من الدهشة ؛ ذلك اني اعرف ـ فيما اطلعت عليه من آثار الاستاذ بلا ـ صبر العالم على الاستقصاء وتأنيه في الدراسة ، وأخذه بالحيطة في الحكم ؛ فجاءت هذه المحاضرات تحمل صورة مغايرة لما اعرفه وقلت : لعله اعجل عن تدبر موضوعه واستبانة اطرافه تحت الحاح دعوة سريعة فاجتهد واخطأ ، او لعل انشغاله بالجاحظ ومصادره هذا المدى الطويل قد حال بينه وبين مواكبة ما يجد من دراسات ومصادر اندلسية . وايا كان الأمر فأني رجوت بهذه الملاحظ التي اقيدها ان اصحح بعض نواحي الخطأ في تلك الدراسة لعل الاستاذ بلا يتداركها في الصورة الفرنسية من كتابه :

١ ـ من المؤكد ان الاستاذ شارل بلا لم ير كتاب «جذوة المقتبس» للحميدي اذ لو كان رآه لما كتب في ثبت المصادر : (الحميدي : جذوة المقتبس ط. محمد ابن تاويت الطنجي ، القاهرة ـ دون تاريخ ـ) لان الطبعة التي حققها الاستاذ محمد بن تاويت تحمل تاريخ ١٣٧٢ هـ الموافق لسنة ١٩٥٢ م . واذا كان الاستاذ قد سها عن موضع التاريخ ايضاً فمن الامور اليقينة ايضاً انه لم يستخدم جذوة المقتبس في دراسته هذه، ولو فعل لتجنب الوقوع في بعض الاخطاء التي لا يقع فيها

خص الله به من عرف الناس وباين فيهم من لم
يعرفهم ٥ يطبع المؤمن على كل خلق خلا الكذب
يبنون ما لا يسكنون ويجمعون ما لا يأكلون
ويأملون ما لا يدركون ٥ كم من مستقبل
يوما لا يستكمله ٥ ومنتظر غدا لا يبلغه ٥
عجبت لغافل ولا يغفل عنه ٥ وعجبت لمؤمل
دنيا والموت يطلبه ٥ وعجبت لضاحك
ملء فيه ولا يدري أرضى الله أم أسخطه ٥
يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود
وهو يسعى لدار الغرور عجبا للمؤمن في الله
لا يقضي الله للمؤمن من قضاء إلا كان خيرا له
اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا
إلا حرصا ولا تزداد منهم إلا بعدا ٥ يفرم

ص (١١٧) من المخطوطة

فصفح عنه وخلى سبيله فقال من قصيدة يشكره فيها ويهنئه بفتح اولها [٤]:

فريق العدا من حد عزمك يفرق ... وبالدهر مما خاف بطشك اولق [٥]

٣ ـ وقد ذكر ابن شهيد في مقدمة التوابع والزوابع كنى ثلاثة اشخاص كانوا يكيدون له ويسيئون اليه وهم ابو محمد وابو القاسم وابو بكر. وكان الاستاذ بطرس البستاني قد حاول منذ سنوات عديدة ان يحزر اصحاب هذه الكنى فتردد في حال ابي محمد بين ابي محمد المعروف بابن الفرضي وابي محمد ابن حزم ورجح الثاني، يقول « لسلاطة لسانه » ـ غفر الله للبستاني جهله بآداب اللياقة في الحديث عن الفقيه الكبير ـ واما ابو بكر فقد يكون ابا بكر ابن حزم وقد يكون الكاتب ابا بكر المعروف باشكمياط. ويأتي الاستاذ شارل بلا فيذهب الى ان ابا بكر المذكور هنالك هو ابو بكر ابن حزم اخو الفقيه ابي محمد ابن حزم « بدون ادنى شك» [٦] ـ هكذا بصورة القطع الحاسم ـ. وهو امر ذكره الاستاذ الحاجري ترجيحاً فقال ان التوابع والزوابع قدمت لابي بكر ابن حزم « واكبر الظن عندنا انه اخوه (اي اخو ابي محمد)» [٧]. وعند هذه المسألة عينها وقف الدكتور احمد هيكل في كتابه « الادب الاندلسي » فقال: « وقد فسر ابن بسام ابا بكر هذا بانه ابو بكر ابن حزم وتبعه في ذلك ابن سعيد وكثير ممن كتبوا عن ابن شهيد والمعروف ان ابا بكر ابن حزم قد مات صغيراً وقبل ان يؤلف ابن شهيد رسالته بزمن طويل فقد مات في الطاعون الذي اجتاح قرطبة سنة ٤٠١.. فاغلب الظن ان الامر التبس على ابن بسام حين رأى الرسالة موجهة الى ابي بكر... الخ [٨]. وهكذا تجاوز الاستاذ شارل بلا ترجيح الدكتور الحاجري الى القطع الحاسم ولم يطلع على ما كتبه الدكتور هيكل ـ وهو قد كتب بعد آراء البستاني بسنوات ـ.

والمسألة بعد ذلك غاية في البساطة، فان اطلاع الدارسين على كتاب الحميدي كفيل بأن يقدم لهم الجواب الحاسم فيها. فابن شهيد قدم رسالته لرجل اسمه ابو بكر وهو ايضاً ابو بكر ابن حزم كما قال ابن بسام دون ان يلتبس عليه

الباحث المدقق . واول هذه الاخطاء قوله : « بيد ان الضبي صاحب بغية الملتمس يزودنا ببعض الروايات الصحيحة الموثوق بها استناداً الى ابن حزم بصورة خاصة[1] . » وهـــذا كلام لا يقوله امرؤ عارف بالمصادر الاندلسية ؛ فان الذي ينقل عن ابن حزم مباشرة هو تلميذه الحميدي صاحب جذوة المقتبس . ولم يفعـــل الضبي شيئاً في بغية الملتمس سوى انه اخذ كتاب الحميدي على حاله دون تغيير وزاد فيه من التراجم ما جد حتى عصره ؛ فترجمة ابن شهيد في «بغية الملتمس» هي ترجمته في الجذوة نصاً ، دون تغيير ، والرجوع الى الاصل فيها اولى . وهذا الخطأ جر الى خطأ آخر وهو قول الاستاذ شارل بلا « بيد ان ابن خلكان يستقي اخبار ابن شهيد من الذخيرة فيذكرها ومن بغية الملتمس ولا يذكرها » ، وابن خلكان لا يعرف بغية الملتمس وليست هي من مصادره ، وانما ينقل عن «الجذوة» ـ اي كتاب الحميدي ـ وقد صرح بالنقل عنه عدة مرات ، فاغفاله ذكره في ترجمة ابن شهيد يعد من باب السهو ، والا فان امانة الرجل فوق كل شبهة .

٢ ـ ويقول الاستاذ بلا في موضع آخر من كتابه : « ومهما يكن فقد عانى [اي ابن شهيد] في أيام القاسم بن حمود مكاره اليمة نجد لها صدى في اشعاره ان صدقنا الفتح بن خاقان ... فيزعم ابن خاقان انه سجن ولكن ظروف هذا الاعتقال غير واضحة ولا يشير غيره ممن ترجم له الى سجنه »[2] . وهذا الكلام خطأ من وجهتين فان ابن شهيد لم يعان ايام القاسم بن حمود مكاره اليمة ، كما انه ليس ثمة ما يدعو الى الشك في كلام الفتح بن خاقان . وقد عرض ابن الابار لهذه الحادثة في كتابه «اعتاب الكتاب» بما يؤكد ان ابن شهيد سجن في العام الذي تولى فيه المعتلي يحيى بن حمود قرطبة (٣٠ ربيع الثـاني سنة ٤١٢ ـ ١٢ ذي القعدة ٤١٣) فقال : سعي به الى المعتلي يحيى بن علي بن حمود في خلافته بقرطبة فنكبه واعتقله فقال في ذلك ما اورده ابو مروان عبد الملك بن غصن الحجاري في رسالته في صفة السجن والمسجون ... يستعطف ابن حمود ويعتذر اليه[3]

قريب بمحتل الهوان بعيـد يجود بشكوى حزنه فيجيد

وبقي من الذين تصدوا لابن شهيد اثنان هما ابو محمد وابو القاسم ، اما الثاني منهما فلا تحتاج معرفته الى توقف لان ابن شهيد نفسه صرح بانه ابو القاسم ابن الافليلي . واما ابو محمد فمن العسير ان نتبينه . غير ان قول ابن شهيد فيه « اما ابو محمد فانتضى علي لسانه عند المستعين » يبعد النظر عن ابن حزم الفقيه ابعاداً تامـــا ، لانه لم تكن لابن حزم بالمستعين علاقة ـ فيما نستطيع ان نستقرئه من اخباره بعيد الفتنة البربرية التي اجتاحت قرطبة .

٤ ـ ولما قطع الاستاذ بلا بأن ابا بكر بن حزم الذي خاطبه ابن شهيد برسالة التوابع والزوابع هو اخو الفقيه الكبير ، قال : « وبما ان ابا بكر مات سنة ٤٠١ ، يجب ان تكون الرسالة قـــد حررها ابن شهيد وهو شاب » (١٤) وهذا الاستنتاج يسقط من تلقاء نفسه بعد ان ثبت خطأ المقدمات المفضية اليه ،وبالتالي يسقط كل توجيه او تأويل معتمد عليه : كأن يفترض الاستاذ بلا ان ابن شهيد حرر نسخة اولى من الرسالة ثم اضاف اليها أشعارا نظمها بعد ذلك التاريخ ، فلا ضرورة لمثل هذا الفرض؛ ومن ثم تنهار المحاولة لتعيين التاريخ الذي وضعت فيه الرسالة ، على هذا الاساس نفسه .

وتبقى بعد ذلك مسألة العلاقة بينها وبين رسالة الغفران من حيث الزمن ، فمن المقطوع به ان رسالة الغفران كانت تلى سنة ٤٢٤ اما رسالة التوابع والزوابع فلا شيء يحول دون القول بأنها كتبت قبل ذلك التاريخ ،ثم لا لقاء بين الرسالتين : لا في الدوافع ولا في طبيعة الخيال ولا في الغايات ؛ ومن عجب ان يظل الدارسون يضعون الواحدة منهما ازاء الاخرى ليتساءلوا اي الرجلين اخذ عن الآخر . ذلك ان الجامع بين الرسالتين وهو قيامهما على رحلة الى عالم غـير دنيا الإنس انما يعد في مثل هذا الموقف جامعاً شكلياً ، فكل رسالة منهما نبعت من اصل مستقل. احداهما نبعت من فكرة جاهلية هي « شيطان الشاعر » والثانية نبعت من فكرة اسلامية هي « فكرة البعث » واثارت الاولى كلمة من صديق قال فيها لصديقه « ان له تابعة » ، واثارت الثانية أسئلة حائرة حول المذنب وما

الامر ، وابو بكر ابن حزم هذا ترجم له الحميدي في الجذوة فقال: «يحيى بن حزم ابو بكر : شيخ من شيوخ الادب وله في ذلك ذكر وهو الذي خاطبه ابو عامر بن شهيد برسالةالتوابع والزوابع التي سماها شجرة الفكاهة **وهو من بيت آخر غير بيت الفقيه ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم** » (٩) . واذا قال الحميدي ذلك فهو الثقة العارف الذي لا يتحمل قوله في مثل هذا الامر ادنى شك ، فقد كان ملازماً للفقيه ابي محمد مدة طويلة ويعرف بيت بني حزم اسرة الفقيه معرفة وثيقة .

وبدهي ان ابا بكر يحيى بن حزم هذا الذي لم يكن اخاً للفقيه ولا كان من عائلته لا يمكن ان يكون احد الثلاثة الذين تنقصوا ابن شهيد ؛ فهو صديقه الذي قدم اليه التوابع والزوابع وهو الذي يخاطبه في اول الرسالة بقوله . « لله ـ ابا بكر ـ ظن رميته فاصميت ،وحدس املته فما اشويت ، حين لمحت صاحبكالذي تكسبته ... فقلت كيف اوتي الحكم صبيا ... الخ » فابو بكر معجب بابن شهيد يرى في بيانه ما يعجز الانس . اما ابو بكر الذي عابه حين عرضت عليه فصول من كلامه فهو ابو بكر ابن اشكمياط اذ قال في تلك الفصول: «فقر حسان الا انه عثر عليها » (١٠) يتهمه بالسرقة الخفية ؛ ولذلك تهـدده ابن شهيد بقوله « لأقطعن حبالك هاجراً ، ولأتركن ليلك ساهراً » (١١) . فمن هو ابو بكر ابن اشكمياط هذا ؟ لقد تصحف اسمـــه في المصادر فهو اشكهباط في المغرب (١٢) واشكنهاده فيالنفح (١٢) واشكمياط في الذخيرة واسمه محمد بن قاسم وينقل ابن سعيد عن المسهب قول الحجاري فيه : « اصله من وادي الحجارة ونشأ بقرطبة وساد فيها ، وجارى حلبة الاعيان والكتاب في تلك الفتنة التي قلبت اسافلهـا اعاليها » ويقول ابن سعيد ان الحجاري اطنب في ذمــه . ولما نبت به قرطبة ارتحل الى المشرق ثم عاد الى كنف مجاهد العامري ؛ فهو من اهل قرطبة ومن معاصري ابن شهيد وفي نفسه من تفوق ابن شهيد حسد او ما اشبهه يدفعــه الى الغض من ادبه ؛ ولذلك ارجح ـ ولا اقطع على طريقــة الاستاذ بلا ـ بأنه هو احد الثلاثة العيابين للاديب الشهيدي .

نيسابور . ولم يكن هناك اخذ منظم لاخبار الاندلس والادب الاندلسي الا في عصر السلفي (اواخر العصر الفاطمي) ، اذ جعل السلفي من همه الترحيب بكل قادم من المغرب وتدوين ما يسمعه منه ، وكان مركزه في الاسكندرية يعينه على ذلك . وتجتمع المصادفة مع الرغبة الذاتية في التدوين ، وبسبب اجتماعها معاً نقل لنا التوحيدي اخباراً قليلة عن الاندلس سأل عنها صديقه «الاندلسي» ابن حمود الزبيدي ، ودوّن الثعالبي قطعة من الشعر الاندلسي ، وكتب ابن سناء الملك في الموشح كتابه « دار الطراز » حين نقل اليه تلك الموشحات احد اولئك المهاجرين ، ودون السلفي ما دونه من اخبار وحقائق عن الاندلس في « معجم السفر » ؛ وكان جهل المشارقة بأخبار الاندلس وعلمائها وادبها احد الحوافز التي دعت لتأليف كتب تعريفية يكتبها اندلسيون من المهاجرين مثل جذوة المقتبس للحميدي وكتاب المعرب لابن اليسع والمطرب لابن دحية وغير ذلك .

لهذا لا اعتقد انني ابعد عن الصواب اذا قلت : ان المعري لم يعرف ابن شهيد ولم يقرأ رسالة التوابع والزوابع ، وحال المعري في ذلك كحال كثيرين غيره من المشارقة . حتى الذين عرفوا منهم ابن شهيد لم يسمعوا بشيء اسمه رسالة التوابع والزوابع او «شجرة الفكاهة » . وهذا الثعالبي الذي قيد بعض اشعار ابن شهيد ونثره – وابن شهيد ما يزال على قيد الحياة – لم يشر بشيء الى الرسالة او الى موضوعها وعنوانها .

٥ – لقد قلت : ان المصادفة مجتمعة مع الرغبة الذاتية كانت سبباً في ما قيده الثعالبي من اشعار الاندلس . فقد اتفق لمهاجر اندلسي اسمه الوليد بن بكر الفقيه ان وصل الى نيسابور وهناك اجتمع بشاعر لغوي من علماء نيسابور اسمه عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز بن يزيد الحاكم (١٥) ويعرف بشهرة جده اي ابن دوست ويكنى بأبي سعيد ، وكان هذا الرجل من ابرز تلامذة الجوهري صاحب الصحاح في اللغة واستاذ الواحدي فيها ؛ واقام ذلك المهاجر الاندلسي في نيسابور مدة ، اتصل فيها بأبي سعيد بن دوست وروى له قطعة من

قد يتوقعه من غفران ، ومن العبث ان نحاول اثارة سؤال واهم من مثل : أي الرجلين أخذ عن الآخر ؛ ذلك اننا اذا تناسينا كل شيء عن الفروق بين الرسالتين واتخذنا صورة الرحلة ـ وهي تلك الصلة الشكلية – اساساً للسؤال ، فان طبيعة الظروف تحتم ان كلا من الرجلين قد كتب رسالته دون ان يعرف شيئاً عن عمل صاحبه . وتبيان ذلك ، اذا نحن نظرنا الى هجرة الكتب من المشرق الى المغرب، ان آثار المعري لم تبدأ تأثيرها في الاندلس قبل حوالي منتصف القرن الخامس ، وان رسالة الغفران لم تجذب اهتمام الاندلسيين قدر ما فعلت كتبه الاخرى ، ومن درس معارضات الاندلسيين لملقى السبيل ومعارضات ابن عبـد الغفور صاحب احكام صنعة الكلام (منتصف القرن السادس) لكثير من مصنفات المعري علم ان رسالة الغفران لم تذكر الا عرضاً بين مؤلفات ابي العلاء ،هذا الى ان وفاة ابن شهيد (سنة ٤٢٦) تحتم انه لم يطلع على رسالة الغفران ابدا،وانه انشأ رسالته معتمداً على خياله الخاص ؛ وفي عصر ابن شهيد لم يكن ابو العـلاء « نموذجاً » للنثر ، انما كان النموذج ما يزال هو الجاحظ وبديع الزمان واضرابه من كتاب القرن الرابع. وهذا ابن حزم الاندلسي الذي الف كتاب «التقريب لحد المنطق» بين سنتي ٤١٥ ـ ٤٢٥ فيما قدرناه يذكر الكتاب المتأخرين في الجزء الخاص بالبلاغة ويصفهم بالتزيد والصلف ويستثني من ذلك الحاتمي وبديع الزمان ولا يعرف شيئاً عن ابي العلاء المعري . ذلك هو الجو النثري الذي كانت تعيش فيـه الكتابة الاندلسية حينئذ وليس للمعري فيه اثر ، ولكن الحال ستتغير حتما بعد وفاة ابن شهيد بسنوات .

واما اذا نظرنا الى هجرة الكتب من المغرب الى المشرق فعلينا ان نقرر ان المصادفة كانت عاملا كبيراً في وصول الكتب الاندلسية الى المشارقة ، وان المهاجرين من المغرب ـ وهم المسؤولون عن نقل بعض الكتب الاندلسية ـ كانوا في الغالب طلاباً يروون عن الشيوخ،وقلما يتاح لهم ان يسمعوا الآخرين ما رووه في الاندلس. والمصادفة وحدها هي التي تجعل مهاجراً اندلسيا يحدث بالشعر الاندلسي في نيسابور دون ان يسمع بهذا الشعر رجل في المعرة، وهي اقرب الى الاندلس من

ونقل الذهبي عن الحاكم في ترجمة الوليد قوله «وقال ابو عبدالله الحاكم سكن نيسابور مدة وهو مقدم في الادب شاعر فــائق ، توفي بالدينور سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة » [١٨] .

ولكن اذا كان الرجل قدتوفي في هذا العام فكيف يمكن ان يروي شعراً لابن شهيد ، وابن شهيد لم يكن قد بلغ العاشرة حينئذ ؟ وكيف يكون في ما يرويه اشعار مما قاله ابن شهيد حوالي سنة ٤١٤ ؟ هنا قد نقدم بعض الفروض :

١ ـ ان هناك خطأ في تاريخ الوفاة تم بتواتر النقل (وليس الضبي مسئولاً عنه) وهذا يستبعد مؤقتاً لان خبر الوفاة نقل من مصدرين متباعدين .

٢ ـ ان الوليد بن بكر الذي روى الشعر لابن دوست قد يكون شخصاً آخر غير الوليد بن بكر الغمري الذي تصح وفاته سنة ٣٩٢ .

٣ ـ ان ابن دوست أو الثعالبي وهم في النقل ، فنسب الى الوليد بن بكر المتوفى سنة ٣٩٢ ـ على وجه الخطأ ـ رواية لاشعار اندلسية نظمت بعد سنة ٣٩٢ .

وانا اميل الى الفرض الثالث ، لاني ارى ان الوليد بن بكر الغمري هو بحكم اقـامته في نيسابور احق من تنسب اليــه رواية الشعر الاندلسي ، ولكن الامر اختلط على ابن دوست ـ او على الثعالبي ـ وخصوصا ان الثعــالبي لم يذكر اسم الفقيه في رواية الشعر الاندلسي المبكر واصر على ذكره مرتين حين روى شعر ابن شهيد ونثره ، ولا ازال عاجزاً عن تعليل هذا الاصرار .

٦ ـ واذا سلمنا مع الاستاذ شارل بلا بأن كتاب كشف الدك وايضاح الشك لابن شهيد مجهول فلا نستطيع ان نسلم بقوله وهو يتحدث عن «حانوت عطار» : « ولا نعلم عنه شيئا غير انه عنوان كتاب ضائع للجاحظ ربما عارضه ابن شهيد ، وان ابن سعيد يروي ابياتا لعم ابي عامر واخيه قائلا انها موجودة ، في حانوت عطار» [١٩] . ففي هذه المرة استغنى الاستاذ بلا عن تصفح كتاب الضبي ـ الذي هو صورة لكتاب الحميدي ـ ؛ وذلك ان الحميدي قد صرح بالنقل عن حانوت عطار في ثلاثة مواضع من كتابه :

اشعار الاندلسيين ، تحدث بها ابن دوست من بعد الى الثعالبي فأدرجها في يتيمة الدهر .

وهذه المصادفة وحدها لا يستدل منها على انه كان لابن شهيد « شهرة في المشرق وهو في حيز الحياة» ، كما يقول الاستاذ بلا - بل تدل على ما بلغ اليه من شهرة في الاندلس نفسها بحيث روى شعره رجل اندلسي مهاجر وحمله معه الى المشرق الذي لم يكن يعرف شيئا عن ابن شهيد . ولعل شهرته لم تتجاوز تلك الحلقة في نيسابور قبل ان تذيع يتيمة الدهر بين المشارقة .

من هو الوليد بن بكر الفقيه الاندلسي الذي كان ذا فضل في رواية جزء من الشعر الاندلسي لبعض المشارقة ؟ يقول الاستاذ شارل بلا : « فبحثت عن هذا الشخص ووجدت اندلسيا من سرقسطة اسمه الوليد بن بكر بن مخلد ابو العباس الغمري فارق وطنه وتجول في افريقية ومصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر والف كتاب «الوجازة في صحة القول بالاجازة» وتوفي بدينور سنة ١٠٠٢/٣٩٢ حينما كان ابن شهيد لم يتجاوز العاشرة فالارجح ان الضبي (الذي نقل عنه الاستاذ بلا هذه الترجمة)قد أخطأ وخطأه مفهوم اذ مات الراوي بالمشرق» .

واقول هاهو الضبي مرة اخرى يتحمل ظلماً مسئولية ما يقوله الآخرون ، فهذه هي ترجمة الوليد بن بكر حسبما اوردها الحميدي في جذوة المقتبس ، وهو الذي ذكر ان وفاة الوليد كانت سنة ٣٩٢ وهو لم يكن في الاندلس حين كتب هذا الكتاب وانما كان في المشرق . فاذا كان هناك من خطأ في تعيين سنة الوفاة فهو خطأ الحميدي لا الضبي . وعلى الرغم من اننا نجد ترجمة للوليد بن بكر في الصلة لابن بشكوال (١٦) فاننا لن نعتمد عليه في تحديد تاريخ الوفاة ، لانه قد يخطىء فيها فهو ايضاً بعيد في الاندلس والراوي قد مات في المشرق . ولكننا نجد المشارقة انفسهم يترجمون للرجل فيوردون سنة وفاته (اي ٣٩٢) دون تردد ابداً . يقول الخطيب البغدادي : حدثني ابو العلاء محمد بن علي الواسطي قال : « توفي الوليد بن بكر الاندلسي بالدينور سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة » (١٧) .

مرتبته في الشعراء ايام بني ابي عامر دون مرتبة عبادة في الزمام فاعجب!» وكأن ابن شهيد في هذا النقد انما يتحدث عن نفسه في معارضاته ، واستيلائه على الأمد كالجواد الذي لا يني ولا يقصر .

٧ ـ ابن شهيد ـ كما نرى ـ ناقد يجعل المعارضة محكا للاجادة ، ويقيم اكثر قصائده ونثره في رسالة التوابع والزوابع على معارضة شعراء المشرق وناثريه ثم تسمع من يؤرخ لهذا الناقد يقول: «فقد اجاد ابو عامر في جميع الانواع الشريفة من المدح والرثاء وغيرهما دون ان يقلد شاعراً بعينه ويتبع **نماذج عصر من العصور**»[٢٣] ولست اعني ان معارضات ابن شهيد كانت محض تقليد متخلف ، فان دوافع التفوق الذاتي على من يعارضهم كانت متوفرة غزيرة لديه ولذلك تميز شعره بالجدة والصور الطريفة والتوليد الدقيق . وبهذا طاوعه الشعر والنثر مطاوعة عجيبة ، ولكن محاكاة نماذج العصور المختلفة كانت اساسا في صنعته الادبية عامة.

على انا لا نريد ان نجعل من هذه المسألة ـ على وضوح اسبابها ومقدماتها وظهورها بارزة في رسالة التوابع والزوابع ـ محطا للجدل والمناقشة لانها اعلق بالرأي النقدي ، والناس في تقديراتهم النقدية يختلفون متفاوتين وربما لم تلتق بهم الطرق عند نقطة واحدة؛ ولذلك تركت ما كان قبيلها في هذا الكتاب، ـ وهو كثير ـ واعرضت عن الخوض فيه واكتفيت بجانب الخبر والرواية حين يكونان مؤيدين بتصور صحيح لا يعتوره خلل، فذلك حسبي في هذا المقام، وهو حسب الاستاذ شارل بلا ، الرجل الذي لا يحتاج الى مثلي لينبهه الى المنهج السليم .

المراجع

١) ابن شهيد : ١٧

٢) ابن شهيد : ٣٧ ـ ٣٨

٣) في هذه القصيدة ابيات لم ترد في ديوان ابن شهيد الذي جمعه الاستاذ شارل بلا ، وهو جمع سريع لم يهتم بالاستقصاء .

٤) وردت هذه القصيدة في ديوان ابن شهيد مصورة بقوله : قال ابو عامر يمدح ابن حمود ، ولم يبين جامع الديوان اي بني حمود هو المقصود بالمدح .

١ ـ حين تحدث عن موقف منذر ابن سعيد وخطبته امام وفد القسطنطينية ايام عبد الرحمن الناصر فقال : وقد ذكر هذا المعنى ابو عامر بن شهيد في كتابه المعروف بحانوت عطار [٢٠].

٢ ـ في ترجمة ابي جعفر بن جواد حيث قال: ذكره ابو عامر الشهيدي في كتاب حانوت عطار وقال ... الخ[٢١]

٣ ـ في ترجمة ابي المخشي قال: وانشد له ابو عامر ابن شهيد فيما استحسن من شعره في كتاب « حانوت عطار » [٢٢] ؛ ثم نقل قول ابن شهيد في ابي المخشي نصا : « واما ابو المخشي فانه قديم الحوك والصنعة عربي الدار والنشأة وانما تردد بالاندلس غريبا طارئا وهو من فحول الشعراء المتقدمين » .

وقال الحميدي في ترجمة ابن شهيد نفسه : «ولم ير لنفسه في البلاغة احدا يجاريه وله كتاب « حانوت عطار » في نحو من ذلك . فقوله «في نحو من ذلك» يشير الى ان الكتاب يعتمد البلاغة ، وذلك بالترجمة لأدباء الاندلس السابقين والمعاصرين وايراد خير ما استحسنه من شعرهم ونثرهم . وعلى هذا نستطيع ان نطمئن الى ان الحميدي يشير الى هذا الكتاب نفسه حين يقول في كثير من الترجمات « ذكره ابو عامر ابن شهيد » . ويبدو من بعض نقول الحميدي ان حانوت عطار كان حافلا باخبار لا نجدها في غيره من الكتب وبآراء نقدية تعزز موقف ابن شهيد النقدي في رسالة التوابع والزوابع وغيرها من رسائله . ومن ابرز الامثلة على ذلك ما جاء في ترجمة عبد الرحمن بن ابي الفهد ، قال الحميدي: « ذكره ابو عامر بن شهيد وغيره وهذا نص كلام ابي عامر فيه قال: وابو المطرف ابن ابي الفهد رحل الى العراق عنا ولم يستوف الثلاث والعشرين ثم خفي علينا خبره وكان من اشعر من أنبتته الاندلس ووطىء ترابها بعد ابي المخشي اولا واحمد بن دراج آخرا وكان من ابصر الناس بمحاسن الشعر واشدهم انتصاراً له ، وشعره بلطائف غرائبه وبدائع رقائقه يروق ، وهو غزير المادة واسع الصدر حتى انه لم يكد يبقي شعراً جاهليا ولا اسلاميا الا عارضه وناقضه وفي كل ذلك تراه مثل الجواد اذا استولى على الامد ، لا يني ولا يقصر ، وكانت

كتاب هذا الجزء من الابحاث

الدكتور وصفي حجاب	:	من اساتذة دائرة العلوم الرياضية في الجامعة الاميركية في بيروت ورئيسها الحالي .
الدكتور محمد الاطرش	:	خريج الجامعة الاميركية في بيروت (اقتصـــاد) وحامل درجة دكتوراه في الاقتصـاد من جامعـة لندن . وهو الان يعمل في دائرة الدراسات في مصرف سورية المركزي .
الاستاذ انيس المقدسي	:	الاستاذ الفخري في دائرة اللغة العربية وآدابهـا في الجامعة الاميركية في بيروت .
الدكتور محمد نجم	:	احد اساتذة دائرة اللغة العربية وآدابهـــا في الجامعة الاميركية في بيروت ورئيسها الحالي .
الدكتور احسان عباس	:	احد اساتذة دائرة اللغة العربية وآدابهـــا في الجامعة الاميركية في بيروت .

٥) انظر اعتاب الكتاب : ٢٠٣ – ٢٠٥
٦) ابن شهيد : ٥٤
٧) ابن حزم : ١١٣
٨) الادب الاندلسي ٤١٩ : (ط/١٩٥٨)
٩) الجذوة : ٣٥١
١٠) الذخيرة ١/١ : ١٩٥
١١) المصدر السابق نفسه
١٢) المغرب ١ : ٣١
١٣) انفح ٢ : ٢٩٨ (ط. التجارية)
١٤) ابن شهيد : ٩٥–٩٦
١٥) انظر ترجمته في بغية الوعاة : ٣٠٢ والنقل فيه عن الصفدي ، وراجع اليتيمة ٤:٢٥:٤ (ط. محيي الدين عبد الحميد) وفوات الوفيات لابن شاكر ١:٩٤٥ وانباه الرواة ٢:١٦٧
١٦) انظر الصلة : ١٠٧ (ط. مصر)
١٧) تاريخ بغداد ١٣: ٤٥٠
١٨) تذكرة الحفاظ : ١٠٨١
١٩) ابن شهيد : ٩١
٢٠) الجذوة : ٣٢٦
٢١) الجذوة : ٣٧٠
٢٢) الجذوة : ٣٧٧
٢٣) ابن شهيد : ١١٢

كتب عربية

اضيفت حديثا الى مكتبة نعمة يافث التذكارية في الجامعة الاميركية
ببيروت وهي مدرجة حسب تقسيمات ديوي الرئيسية
ايار ــ تشرين الاول ، ١٩٦٦

جمعتهـــا

ليندا صدقة

ببليوغرافيا ومباحثات عامة

ابن سودة ، عبد السلام بن عبد القادر .
دليل مؤرخ المغرب الاقصى . الطبعة الثانية . الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٦٠ ــ ١٩٦٥ . ٢ج .

افشار ، ايرج .
فهرست مقالات فارسى . طهران ، دانشكاه ، ١٩٦١ . ج١ .
الاهرام . القاهرة ، ١٩٣٦ ــ ١٩٣٨ . ١٢ ج .

بقله ، انيس خليل .
شيخ المعارف ، كتاب يحتوي على ما لذ وطاب من الفوائد والمعارف والفكاهات . دمشق ، مطابع ابن زيدون ، لا.ت. ٣٠٨ ص .

تهران . دانشكاه ، دانشكده ادبيات ، كتابخانه .
فهرست نسخة هاى خطى دانشكده ادبيات . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٦٠ . ٦٨٢ ص.

تهران . دانشكاه . دانشكده حقوق وعلوم سياسي واقتصادي . كتابخانه .
فهرست نسخة هاى خطى كتابخانه دانشكده حقوق وعلوم سياسي واقتصادي . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٦١ . ٦١٨ ص.

فهرست نسخة هاى خطى كتابخانه دانشكده حقوق وعلوم سياسي واقتصادي دنشكاه تهــران . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٦١ . ٦١٤ ص.

كراتشقوفسكي ، اغناطي يوليا نوفيتش .
مع المخطوطات العربية ، صفحات الذكريات عن الكتب والناس . موسكو ، دار التقدم ، ١٩٦٣ . ٣٧٤ ص .

المجدوع ، اسماعيل بن عبد الرسول الاجيني .
فهرست الكتب والرسائل ولمن هي من العلماء والائمة والحدود والافاضل . تهران ، دانشكاه ، ١٩٦٦ . ٤١٩ ص .

محيط المعارف ، باش محرري مجلس معارف اعضاء سندق امر الله ... استنبول ، «اقدام» مطبعة سي ، ١٣١٨هـ. ٦٣٩ ص .

مشار ، خانبابا .
فهرست كتابهاى جابي فارسي . تهران ، بنكاه ترجمة ونشر كتاب ، ١٩٥٨ . ج١ .

المطرقة . جريدة سياسية انتقادية . القاهرة ، ١٩٣٢ — ١٩٣٤ . ٢ج .

منزومي ، علينقي .
فرهنكنامه هاي عربي بفارسي . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٥٩ . ٣٤٢ ص .

الموسوعة العربية الميسرة . باشراف محمد شفيق غربال . القاهرة ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين ، ١٩٦٥ . ٢٠٠٠ ص .

النشار ، علي سامي .
فهرس مخطوطات المسجد الاحمدي بطنطا . اعداد علي سامي النشار ، عبده الراجحي (و) جلال ابو الفتوح . الاسكندرية ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٤ . ١٥٠ ص.

الفلسفة وعلم النفس

ابراهيم ، زكريا .
مشكلة الفلسفة . طبعة منقحة ومزيدة . القاهرة ، دار العلم ، ١٩٦٢ . ٣٠٢ ص .

ابن رشد ، ابو الوليد محمد بن احمد .
فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال . قدم له وعلق عليه البر نصري نادر . بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦١ . ٦٧ ص .

مناهج الادلة في عقائد الملة . مع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام . الطبعة الثانية . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٤ . ٢٥٩ ص .

ابن سينا ، ابو علي الحسين بن عبد الله .
التنبيهات والاشارات . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٣٩ هـ. ٢٨٦ ص .

فن سماع طبيعي از كتاب شفا ترجمة بفارسي نكارش محمد علي فروغي . طهران ، جابخانه مجلس ، ١٣١٦ هـ. ٦٨٤ ص .

تهران . كتابخانه ملى .

كتابشناسي ملى انتشارات ايران درسال ١٣٤٢ . تهران ، المكتبة ١٣٤٣ هـ. ١٩٧ ص

جامعة الدول العربية . معهد الدراسات العربية العالية . المكتبة .

فهرس مجموعة المجلات ١٩٦٤ . القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٥ .

الجبورى ، عبد الله .

المجمع العلمي العراقي ، نشأته ، اعضائه ، اعماله . بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥ . ١٨٨ ص .

الجبورى ، عبد الله .

المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف . الطبعة الاولى . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٥ . ٤١١ ص.

الجريدة . القاهرة ، ١٩٠٧ — ١٩١٤ . ١٦ج.

الجمهورية العربية المتحدة . الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة . يونسكو .

الدليل الببليوجرافي للقيم الثقافية العربية . القاهرة ، مركز تبادل القيم الثقافية ، ١٩٦٥ . ٥٧٨ ص .

دانش بزوره ، محمد تقــي .

فهرست نسخة هاى خطى كتابخانه دكتر اصغر مهدوى . تهران ، كتابخانه مركز دانشكاه ، ١٣٤١ هـ. ١٨١ ص .

فهرست نكارشـهاى صدارى شيرازى . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٨٠ هـ. ١٤ ص .

سوريا . وزارة الثقافة والارشاد القومي .

محاضرات الموسم الثقافي ١٩٦٣ — ١٩٦٤ . دمشق ، مطبعة الوزارة ، ١٩٦٤ . ج ٧

صالحه ، محمد .

تاريخ الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها ، كيف تصبح صحفيا . تأ . محمد صالحه (و) سميح ابو مغلي . عمان ، بيكار دار ، ١٩٦٦ . ١٧٥ ص .

الصرخة ، جريدة سياسية انتقادية مسرحية مصورة . ١٩٣٠ — ١٩٣١ .

الصريح . جريدة اسبوعية مصورة يديرها جماعة من خريجي التجـــارة العليا ، ١٩٣٣ — ١٩٣٤ . اج .

العلوجي ، عبد الحميد .

رائد الموسيقى العربيـــة . بغداد ، دار الجمهورية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ . ٢٠١ ص .

مؤلفات ابن الجوزى . بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٥ . ٢٩٠ ص.

قم . مدرسة فيضيه . كتابخانه .

فهرست كتابخانه مباركه مدرسة فيضيه قم . قم ، جابخانه علمية ، ١٩٥٨ — ١٩٥٩ . ٢ج.

كتاب الاسرار وسر الاسرار . تهران ، كمسيون ملى يونسكو در ايران ، ١٣٤٣ هـ. ٢٦٦ ص.

راشـــد ، حسينعلي .
دوفيلسوف شرق وغرب ، صدر المتألهين واينشتين . اصفهان ، كتابفروشي ، ١٣٣٤ هـ. ١٥١ ص .

سارتر ، جان بول .
الوجود والعدم . بحث في الانطولوجيا الظاهراتية . تر . عبد الرحمن بدوى . بيروت ، دار الاداب ، ١٩٦٦ . ٩٩٢ ص .

سجادي ، جعفر .
فرهنك علوم عقلي . تهران ، كتابخانه ابن سينا ، ١٣٤١ هـ. ٦٤١ ص .

فرهنك مصطلحات عرفاء ومتصوفة . تهران ، جابخانه مصطفوى ، ١٣٣٩ هـ. ٤٣٩ ص.

مصطلحات فلسفي صدر الدين شيرازي مشهور به ملا صدرا . طهران ، دانشكده معقول ومنقول ، ١٩٦١ . ٢٦١ ص .

الشيخ ، يوسف محمود .
سيكولوجية الفروق الفردية . تأ . يوسف محمود الشيخ (و) جابر عبد الحميد جابر . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ . ٥٨٢ ص.

شيرازي ، صدر الدين محمد .
عرشيه . تصحيح وترجمة بقلم فارسي غلا محسن آهني . اصفهان ، كتابفروشى شهريار، ١٣٤١ هـ. ٢٨٨ ص .

مشاعر . ترجمة وتوضيح بقلم غلا محسن آهني . اصفهان ، دانشكده ادبيات ، ١٩٦١ . ١١٠ ص .

صفي عليشاه ، ميرزا حسن .
عرفان الحق . طهران ، كتابفروشي محمدي ، ١٣٣٣ هـ. ١٢٨ ص .

طاهائي ، هاشم .
مصباح الهدايه توضيح معراج السعادة . تهران ، كتابفروشى بو ذرجمهرى مصطفوى ، ١٣٤٠ ش. ٢٦٠ ص .

طباطبائي ، سيد محمد حسيـــن .
صدر الدين محمد ابراهيم شيرازي مجدد فلسفة اسلامي در قرن ١١ هجري . تهران ، جابخانه دانشكاه ١٣٨٠ هـ. ٢٦ ص .

طوسى ، نصير الدين محمد بن محمد .
اخلاق ناصري . تهران ، كتابفروشي علمية اسلامية ، لا.ت. ٣٠١ ص.

سه كفتار خواجه طوسى درباره ... تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٥ هـ. ٢١ ص .

ابو ريان ، محمد علي .
تاريخ الفكر الفلسفي . الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ . ج١ .

افلاطـــون .
حكمت سقراط وافلاطون . تر . ونكارش محمد علي فروغي . تهران ، كتابخانه ابن سينا . ١٢٩٧ هـ. ٢ج في ١ .

بلدي ، نجيب .
تمهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية وفلسفتها . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢ . ١٢٦ ص .
مراحل الفكر الاخلاقي . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢ . ١٢٣ ص.

جامي ، عبد الرحمن بن احمد .
لوايح در عرفان وتصوف . تهران . كتابفروشي فروغي ، ١٣٤٢ هـ. ١٧٥ ص .

جزل ، ارنولد واخرين .
الحضين والطفل في ثقافة اليوم . تر . عبد العزيز توفيق جاويد . القاهرة ، دار الكرنك ، ١٩٦٤ . ج١ .

الجعفري ، محمد جعفر .
التقريب الى حاشية التهذيب . مشهد ، المكتبة العلمية الاسلامية ، لا.ت. ١٣٩ ص .

جيمس ، وليم .
البراجماتية . تر . محمد علي العريان . القاهرة ،دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ . ٤٧٥ ص.

حائري ، ازندراني محمد صالح .
حكمت بوعلي سينا . تهران ، شركت سهامي جاب ، ١٣٣٥ هـ. ٣ج .

حسين قزويني ، سيد ابو الحسن .
شرح حال صدر المتألهين شيرازي . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٨٠ هـ. ٢٩ ص.

الحمداني ، موفق .
الاسس العصبية للسلوك . صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٦ . ١٩٨ ص .

حمزه ، مختار .
سيكولوجية المرضى وذوي العاهات . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٦ . ٣٥٢ ص .

خليل ، فارس .
الطفولة ، صانعة المستقبل . القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، لا. ت. ٢٠٨ ص .

دوان ، جلال الدين .
اخلاق جلالي . لكهنو ، مطبع تيج كمار ، ١٩٥٧ . ٣٣٨ ص.

رازي ، محمد بن زكريا .
السيرة الفلسفية . تهران ، كمسيون ملى يونسكو ايران ، ١٣٤٣ هـ. ١٢٥ ص .

مصلــح ، جــواد .
مباني فلسفي ومعتقدات شخص صدر المتألهين . تهران ، جابخانه دانشكــاه ، ١٣٨٠ هـ.
٢٤ ص .

معصومعليشاه شيرازى ، محمــد معصــوم .
طرائق الحقائق . بافهرستاى اعلام واماكن وقبائل ونسبها وكتب بتصحيح محمد جعفر محجوب . تهران ، كتابخانه بارانى ، ١٣٢٩ هــ . ٢ج .

ناصــر خســرو .
خوان الاخوان . تهران ، كتابخانه بارانى ، ١٣٣٨ هــ. ٢٩٤ ص .

نايــت ، ركــس .
المدخل الى علم النفس الحديث . تر . عبد علي الجسماني . بغداد ، مكتبــة النهضة ١٩٦٥ . ٤١٦ ص

نسفي ، عزيز الديــن .
كتاب الانساب الكامل . بتصحيح ومقدمة فرانسوى ماريثران موله . تهران ، انستيتو ايران وفرانسه ، ١٩٦٢ .

النشار ، علي سامي .
مناهج البحث عند مفكري الاسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الاسلامــي . الطبعة الثانيــة . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ . ٤١٦ ص .

نصر ، سيد حسين .
نظر متفكران اسلامى درباره طبيعت . تهران ، جابخانه دانشكاه تهران ، ١٣٤٢ هــ . ٤٤٤ ص .

نيجيه ، فريدريــش .
منتخب از اراده معطوف بقدرت آز مايشى در ديكر كونى همه ارزشها . ترجمة از المانى محمد باقر هوشيار . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٣٥ هــ . ١١٠ ص .

الهجويرى ، ابو الحسن على بن عثمــان .
كشف المحجوب . بسعى وتصحيح والنتين زوكوفسكى . تهران ، مؤسسة مطبوعاتــى امير كبير ، ١٣٣٦ هــ . ٦٧١ ص .

هومن ، محمود .
تاريخ فلسفة . تهران ، جابخانه فردوسى ، ١٣٣٧ /٤١ هـ. ٢ج .

الدين

ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي اشرف .
نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر . لاهور ، سراج الدين ايندســز يلشبــرز ، ١٣٨٣ هــ . ١٢٢ ص

كتاب مستطاب اخلاق ناصري . تهران ، كتابفروشي علمية اسلامية ، لا.ت. ٣٠١ ص .

عاقل ، فاخر .
علم النفس ، دراسة التكيف البشري . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٥ . ج ١.

علم النفس والمجتمع ، اعداد جماعة من المختصين . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٦ . ١٢٧ ص .

الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد .
سر العالمين وكشف ما في الدارين . الطبعة الثانية . النجف ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٦٥ . ٢٣٢ ص .

غلاب ، عبد الكريم .
نبضات فكر . الدار البيضاء ، مكتبة الوحدة العربية ، ١٩٦١ . ١٦٦ ص .

فراير ، دوكلاس هـ.
علم النفس العام . تر. ابراهيم يوسف المنصور . بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٦٥ . ٢٤٦ص.

فروخ ، عمر .
عقائد فلسفي ابو العلاء فيلسوف معره . تر . حسين خديوجم . تهران ، مرواريد ، ١٣٤٢ هـ. ١٦٠ ص .

الفيض الكاشاني ، ملا محسن محمد بن مرتضى .
كلمات مكنونة من علوم اهل الحكمة والمعرفة . طهران ، فراهاني ، ١٣٤٢ ش. ٢٥٥ ص .

قزويني ، دبيران كاتبي .
ايضاح المقاصد من حكمة عين القواعد . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٩٥٩ . ٤٢٤ ص.

القطيفي ، فرج العمران .
سقط الغوالي وملتقط اللئالي ... ويتلوه الرحلة النجفية . النجف ، المطبعة الحيدرية ، لا.ت. ٢٣٦ ص.

كربين ، هنري .
مقام ملا صدارى شيرازى در فلسفة ايران . تر . سيد حسين نصر . تهران ، لا . ن . ١٩٦٢ . ٢٤ ص .

الكيالي ، دحام .
دراسات في علم النفس . الطبعة الاولى . بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٦٦ . ١٥٥ ص

لاك ، جان .
تحقيق در فهم بشر . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٩ هـ . ٤٠٨ ص .

المحاسبي ، ابو عبدالله الحارث بن اسد .
كتاب الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين . نشره عن نسخة يتيمة ووضع مقدمته وعلق عليه اغناطيوس عبده خليفه . بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٥ . ٦٢ص

غزوة بدر الكبرى . الطبعة الثانية . بيروت ، مطبعة شركة الطبع والنشر اللبنانية ، ١٩٦٤ . ٢٩٥ ص .

الباقلاني ، ابو بكر محمد بن الطيب .
الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به . الطبعة الثانية . القاهرة ، مؤسسة الخانجي ، ١٩٦٣ . ٢٠٨ ص .

البهي ، محمد .
الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي . الطبعة الثالثة . القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٦١ . ٥٠٣ ص .

الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد .
تقريب النشر في القراءات العشر . تحقيق وتقديم ابراهيم عطوه عوض . القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦١ . ٦٢٨ ص .

حبيش بن ابراهيم تفليس .
وجوه قرآن . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٦١ . ٤٠٩ ص .

حسب‌الله ، علي .
من هدى السنة . تأ . علي حسب‌الله ومصطفى زيد . الطبعة الثانية . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٣ . ٢٢٩ ص .

الحسني ، ابو الحسن علي .
الطريق الى المدينة . المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٣٨٥ هـ . ١٤٤ ص .

الحسني ، جعفر شبر .
صوموا تصحوا . ويليه الدر المنثور في مختصر مستحبات الشهور . النجف ، مطبعة النعمان ، ١٣٨٥ هـ . ٢٩٦ ص .

الحقاني ، ابو محمد عبد الحق .
تفسير فتح المنان المشهور به مقدمة تفسير حقاني . كشمير بازار ، غلام علي ، ١٩٥١ . ٨ج في ٤.

الحلي ، محمد علي حسن .
الانسان بعد الموت . الطبعة الثانية . بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٦٣ . ١٦٩ ص .

الحلي ، نجم الدين محمد بن جعفر .
مثير الاحزان ويليه قرة العين في اخذ ثار الحسين . النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٠ . ١٣٤ ص .

الحويزى ، عبد علي بن جمعه العروسي .
كتاب تفسير نور الثقلين . صححه وعلق عليه واشرف على طبعه سيد هاشم الرسولي المحلاتي . قم ، مطبعة الحكمة ، ١٣٨٢ هـ . ٥ج.

خطاب ، محمود شيت .
قادة فتح بلاد فارس . ايران. بيروت ، دار الفتح ، ١٩٦٥ . ٤٠٨ ص .

ابن عجيبه الفاسي ، احمد بن محمد .
ايقاظ الهمم في شرح الحكم . الطبعة الاولى . القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦١ . ٥٢٨ ص

ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيـل .
تفسير ابن كثير اردو . كراجي ، نور محمد كارخانه ، لا . ت. ٥ ج .

ابن المرتضـى ، احمد بن يحي .
طبقات المعتزلة . عنيت بتحقيقه سوسنة ديفلد ــ فتزر . بيروت ، المطبعـة الكاثوليكية ١٩٦١ . ١٨٩ ص

ابن المطهر الحلي ، جمال الدين الحسن بـن يـوسـف .
انوار الملكوت في شرح الياقوت . بتصحيح وتحشية ومقدمة محمد نجمي زنجانـي . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٣٨ هـ . ٢٤٩ ص .

ابو السعود ، محمـود .
خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي . بيروت ، مطبعة معتوق اخوان ، ١٩٦٥ . ٩٦ ص .

ابو شادى ، احمـد زكـي .
المال في الاسلام . الاسكندرية ، مطبعة التعاون ، ١٩٣٧ . ٢٠ ص .

احمـد ، ابراهيم خليـل .
المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي . القاهـرة ، مكتبـة الوعـي العربي ، ١٩٦٤ . ١١٠ ص .

اردو دائرة معارف اسلامية ــ لاهور ، دانشكاه بنجاب ، ١٩٦٢ . ٢ج.

الاسنوى ، جمـال الديـن .
الكلمات المهمة في مباشرة اهل الذمة . تحرير موش برلمان . القدس ، لا . ن . ، ١٩٥٨ . ٤٠ ص .

الاعتصام بحبل الله . بغداد ، المطبعة العربية ، ١٩٦٥ . ١١٧ ص .

الاميني ، عبد الحسين احمـد .
سيرتنا وسنتنا ، سيرة نبينا وسنته . النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٥ . ١٧١ ص .

انثيموس ، بطريرك اورشليم .
الهداية القديمة . فجينا ، المطبعة الملوكية ، ١٧٩٢ . ٤٣١ ص .

باشميل ، محمـد احمـد .
غزوة احد . قدم له وقام بمراجعته وتقديم مصطلحاته العسكرية محمود شيت خطاب . بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٤ . ٣٦٠ ص .

غزوة الاحزاب . الطبعة الاولى . بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٥ . ٣٢٧ ص .

سيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابـي بكـر .
الاتقان في علوم القرآن . تر . محمد خليم انصارى . كراجي ، نور محمد ، ١٣٣٩ هـ .
٢ج.

شبـر ، جـواد .
الصلاة جامعة المسلمين . الطبعة الثانية . النجف ، مطبعة القرى ، ١٩٦١ . ٨٨ص.

شبـر ، عبدالله .
الانوار اللامعة في شرح الجامعة . النجف ، مطبعة العربي ، ١٣٥٤ هـ . ١٣٣ ص .

الشرباصي ، احمـد .
الغزالي والتصوف الاسلامي . القاهرة ، دار الهلال ، لا. ت. ٢١٤ ص .

شرف الدين ، صدر الدين .
حليف مخزوم . الطبعة الثانية . النجف ، مطابع النعمان ، ١٣٨٣ هـ . ٢٤٩ ص.

شلبي ، احمـد .
مقارنة الاديان . قسم الاديان السماوية . اليهودية . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية،
١٩٦٠ ـ ١٩٦٦ . ٣ج.

الشهرستاني ، عبـد الرضـا .
السجود علـى التربة الحسينية . النجف ، مطبعة الاداب ، لا. ت. ١٢ ص .

شيرازى ، صدر الدين محمد بن ابراهيـم .
كسر اصنام الجاهلية لصدر الدين محمد ابراهيم ... تهران جابخانـه دانشكـاه ،
١٩٦٢ . ١٤٥ ص .

صفائي ، احمـد .
علم كلام . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٩ هـ . ج١.

صليبي ، غفرئيـل .
جراسيموس مسرة في دفاعه عن العقيدة الارثوذكسية . بيروت ، لا. ن. ، ١٩٦٤ . ٢٠٥ ص.

طابيـرو ، الـى ، جـا .
فصول مختارة في العقائد والعبادات الاسلامية . باريس ، دار الكتاب العلمـي ،
١٩٥٧ . ٩٥ ص .

طالقاني ، ملا نظـر علـي .
كاشف الاسرار . مشتمل بر اصول عقايد واخلاق . طهران ، كتابفروشي علميـه
اسلاميه ، لا . ت . ٨٠٠ ص .

طباره ، عفيف عبد الفتـاح .
روح الدين الاسلامي . الطبعة الخامسة . بيروت ، مطبعة الجهاد ، ١٩٦٢ . ٤٤٨ ص.
اليهود في القرآن . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٦ . ٢٤٩ ص .

الخطيب ، عبد الكريـــم .
التعريف بالاسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ١٩٦٥ . ٣٢٨ ص .

الخطيب البغدادى ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ، ٣٩٢ ـــ ٤٦٣ .
الجامع لاخلاق الراوي واداب السامع . (مخطوط مصور مى مكتبـــة البلـــديـــة بالاسكندرية) . ١٠ج في ١

الخطيب الموسوى ، حبيـــب السيـــد .
من تراث الشيعة . النجف ، مطبعة النجف ، ١٣٨٥ هـــ . ١٢٤ ص .

الخوئـــي ، ابو القاســـم .
نفحات الاعجاز في رد الكتاب المسمى (حسن الايجاز) . النجف ، المطبعة العلـــوية ١٣٤٢ هـــ . ٥٠ ص .

الدريني ، ابو محمد عبـــد العزيـــز .
طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب . القاهرة ، البابي ، ١٩٦٠ . ٢٩١ ص .

الدهان ، سعيـــد نـــاصـــر .
القرآن والعلوم . كربلاء ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٦٥. ١٧٨ ص .

الدواليبي ، محمـــد معـــروف .
نظرات اسلامية في الاشتراكية الثورية . بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٥ . ١٤٤ص

رازى ، فخر الدين محمد بـــن عمـــر .
البراهين (البهائية) در علم كلام . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٦٢ . ج١.

الرياشـــي سالـــم .
رسالتي الى اليهود . لا. م. ن. ، ١٩٦٦ . ٤٠٣ ص .

زيد بن علي زين العابدين بن الحسين (الامام)
مسند الامام زيد . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٦ . ٥١٨ ص .

سرور ، محمد جمال الدين .
تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجرى . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٥ . ٢٧٢ ص .

سروشيان ، جمشيد ســـروش .
فرهنك بهدينان . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٣٥ هـــ .

سيزوارى ، محمد باقـــر .
جهارده رسالة تأليف وترجمة فخر الدين رازى ، شهاب الدين سهروردى ، اثيـــر الدين ابهرى ، ذو الفضائل اخسيكتى وديكران . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٦١ . ٣٢٦ ص .

الفيض الكاشاني ، ملا محسن محمد بن المرتضـــى .

رسالة زاد السالك . تهران ، جابخانه سيهر ، ١٣٣١ هـــ . ١٢٤ ص .

كلمات مكنونة من علوم اهل الحكمة والمعرفة . طهران ، جاب انتشارات فرهانـــي ، ١٣٤٢ ٢٥٥ ص .

القـــرآن .

القرآن وهو الهدى والفرقان . تح . غوستاف فلوغل . ليبزيغ ، تاوخنيت ، ١٨٤٢ — ١٨٨٣ . ٢ج .

القرآن الحكيم . تر . محمد احمد رضا خان صاحب مع تفسير محمد نعيم الدين صاحب . لاهور ، تاج كميني لميد ، لا. ت . ٨٨٠ ص .

قرآن الحكيم مع مكمل تفسير بيان القرآن . ترجمة اشرف على تهانوى . لاهور ، تاج كميني ، ١٩٥٣ . ٢ج .

قمي ، سعيد .

اسرار العبادات وحقيقة الصلوة . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٩ هـــ. ٢٨٨ ص

كريمال ، بيـــر .

فرهنك اساطير بونان روم . ترجمه احمد بهمنبش . تران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٠ — ١٣٤١ هـــ . ٢ج .

المبارك ، محمد .

نحو انسانية سعيدة او حلقات من نظام الاسلام . دمشق ، مطبعة جامعة دمشـــق ، ١٩٦١ . ٢٣٠ ص

مجلسي ، محمد باقـــر .

حلية المتقين . تهران ، محمد علي علمي ، لا. ت. اج .

عين الحيوة . تهران ، انتشارات محمد حسن علمي ، ١٣٣١ هـــ . ٦٨٠ ص .

المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ، ١٩٦٢ — ١٩٦٤ .

دستور عقائدي في الكنيسة . بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٥. ٨٦ ص .

دستور في الليتورجيا المقدسة . نقله عن الاصل اللاتيني المطران نصرالله صفير . بيروت، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٦ . ٨٦ ص .

المحدث ، جلال الدين الارموى .

مقدمة نقض وتعليقات آن . تهران ، جابخانه حيدرى ، ١٩٥٤ . ٢ج .

محدث دهلوى ، شاه ولي الله .

ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء . تر . عبد الشكور صاحب ، انشاء الله صاحـــب . كراجي ، محمد سعيد ايند سنز ، لا. ت. ٢ج.

محمد بن منـــور ميهنـــــي .

اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد . تهران ، امير كبير ، ١٩٥٣ . ٤١٧ ص.

الطباطبائي ، محمد حسين .
الميزان في تفسير القرآن . طهران ، مطبعة الحيدرى ، ١٣٧٧ — ٤،

طوسي ، نصير الدين محمد بن محمد .
اغاز وانجام ، تذكرة . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٥٦ .

العاملي ، محمد بن الحسن .
اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات . وقد تصدى لتصحيحه ومق
هاشم الرسولي ، با شرح وترجمة فارسى بقلم آقاى محمد نذ
العلمية ، لا. ت . ٧ج .

عبد الجبار ، ابو الحسن بن احمد .
المغني في ابواب التوحيد والعدل باشراف طه حسين . القاهر
والارشاد القومي ، لا. ت . ج ٤،٥،١٢،١٤،١٧ .

عبده ، محمد .
المسلمون والاسلام . القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٣ . ٢١٧ ص

العجلاني ، منير .
عبقرية الاسلام في اصول الحكم ، يبحث في تاريخ الحكم الاسلا
الى اخر العهد العثماني .الطبعة الثانية . بيروت ،دار الكتاب الجديد

العقاد ، عباس محمود .
حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث . القاهرة ، دار
١٩٨ ص .

علوى قبادياني ، ناصر خسرو .
زاد المسافرين . طهران ، كتابفروشي محمودى ، ١٣٤١ هـ . ٨
سفرنامه ... باحواشى وتعليقات وفهارس اعلام وشرح لغات بـ
سياقي . تهران ، از انتشارات كتابفروشى زوار ، ١٣٣٥ ش .
العيون والحدائق في اخبار الحقائق . لندن ، بريل ، ١٨٧١ .

غالب ، مصطفى .
الحركات الباطنية في الاسلام . بيروت ، دار الكاتب العربي ، ٦٥.

الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد .
فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة . تحقيق سليمان دنيا . القاه
١٩٦١ . ٢٢٢ ص .
كفاح دين . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٠ . ٢٨٦ ص .
مذاق العارفين ترجمة احياء علوم الدين . تر . محمد احسن ناتوتو
اشرف ، ١٩٥٥ . ٤ج .

النجار عبدالله .
مذهب الدروز والتوحيد . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ . ١٦١ ص .

نجمى زنجانـــى ، محمــد .
تاريخ فرق اسلامى . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٦١ . ج١.

نجيب آبادى ، اكبـر شاه خــان .
تاريخ اسلام . كراجي ، نفيس اكيديمي ، ١٩٥٦ — ١٩٦٣ . ٣ج .

ندوى ، معين الدين احمــد .
تاريخ اسلام . اعظم كده ، معارف بريس ، ١٩٦٣ . ٤ج في ٢.

نراقي ، محمد مهدى بن ابــي ذر .
معراج السعادة . تهران ، شركة سهامى ، ١٣٣٧ ش. ٧٠٦ ص .

النعماني ، محمد بن ابراهيم بن جعفــر .
كتاب الغيبة للشيخ الاجل محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني ... تبريز ، المكتبــة صابرى ، ١٣٨٣ هـ . ١٨٠ ص .

نقــدى ، جعفــر .
غزوات امير المؤمنين علي بن ابي طالب او اشعة الانوار في فضل حيدر الكرار .النجف ، المطبعــة الحيدريــة ، ١٩٦١ . ٣٤٣ ص .

نوفل ، عبــد الرزاق .
الاسلام والعلم الحديث . الطبعة الثانية . القاهرة ، مكتبة الوعي العربي ، ١٩٦٥ . ٢٤٤ ص .

نوفل ، عبد الرزاق .
الدعوة الى الاسلام . القاهرة ، مكتبة الوعي العربي ، ١٩٦٥ . ٧٩ ص .

نيسابورى ، ابو اسحــق .
قصص الانبياء . تهران ، بنكاه ترجمه ونشر كتاب ، ١٣٤٠ هـ .

يوسف ، محمد علــي .
الجفوة المفتعلة بين العلم والدين . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٦ . ١٥٩ ص.

العلوم الاجتمــاعيــة

الاختيــار ، نسيــب .
الفولكلور الغنائي عند العرب .دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، لا. ت. ١١٦ص

الاردن . البنك المركزى الاردنــي .
التقرير السنوى الاول عن اعمال البنك خلال سنة ١٩٦٤ / ١٩٦٥ . عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٦٥ . ٥٩ ص .

محمود ، عبد الحليم .
المنقذ من الضلال لحجة الاسلام الغزالي مع ابحاث في التصوف ، ودراسات عن الامام الغزالي . الطبعة الخامسة مزيدة ومنقحة . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٥ هـ . ٣٥١ ص .

معمر ، علي يحيى .
الاباضية في موكب التاريخ . القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٦٤ . ٢ج في ٣ .

مكارم ، سامي
اضواء على مسلك التوحيد « الدرزية » . بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٦ . ١٧٣ ص .

المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٤
الابحاث . القاهرة ، الازهر ، مجمع البحوث الاسلامية ، ١٩٦٤ . ٤٠٠ ص .

مؤتمر العالم الاسلامي .
دستور مؤتمر العالم الاسلامي . بيروت ، مكتب المؤتمر ، ١٩٦٢ . ١١ ص.

مؤتمر العالم الاسلامي . الدورة السادسة ، مقدشو ، ١٩٦٥ .
ابحاث الدورة السادسة لمؤتمر العالم الاسلامي في مقدشو . مقدشو ، المؤتمر ، ١٩٦٥ . ١١٥ ص .

مؤتمر العالم الاسلامي ، كراتشي ، ١٩٦٤ .
تقويم البلدان الاسلامية . كراتشي ، المؤتمر ، ١٩٦٤ . ٤٨١ ص .

مؤتمر العالم الاسلامي . مقدشو ، ١٩٦٥ .
قرارات الدورة السادسة لمؤتمر العالم الاسلامي المنعقد في موقاديشو . كراتشي ،مكتب مؤتمر العالم الاسلامي ، ١٩٦٥ . ٥٧ ص .

المودودى ، ابو الاعلى .
اسلامي رياست . لاهور ، اسلامك ببليكيشنز لميتد ، ١٩٦٣ . ٦٢٠ ص .

اسلامي نظام زندكى اوراس كي بنيادي تصورات . لاهور اسلامكببليكيشنز ،١٩٦٣ . ٣٩٥ ص .

برده . لاهور ، اسلامك ببليكيشنز ، ١٩٦٣. ٤٠٠ ص .

تفهيم القرآن . لاهور ، مكتبة تعمير انسانيت ، ١٩٥٨ . ٣ج .

سنت كى آينى حثيت . لاهور ، اسلامك ببليكيشنز ، ١٩٦٣. ٣٩٢ ص .

قرآن كى جاربنيادى اصطلاحين اله رب عبادت اوردين . لاهور ، اسلامك ببليكيشنز ، ١٩٦٣ . ١٥٨ ص .

نظام الحياة في الاسلام . نقله الى العربية محمد عاصم حداد . الطبعة الرابعة . دمشق ، دار الفكر ، ١٩٦٥ . ٦٤ ص.

البشرى ، عبد الغني .
اثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية . القاهرة ، القوات المسلحة ، ادارة المطبوعات والنشر ، ١٩٦٤ . ٥٢٦ ص .

بشير ، الشافعي محمد .
نظرية الاتحاد بين الدول وتطبيقها بين الدول العربية . الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٦٣ . ٣٩٠ ص .

بغداد . جامعة .
مجموعة القوانين والانظمة والتعليمات لجامعة بغداد . بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٦٥ . ٨٣ ص .

بنك التسليف الزراعي والتعاوني .
التقرير السنوي عن السنة المالية الثانية والثلاثين المنتهية في ٣٠ يونيه ١٩٦٣. القاهرة ، مطابع الجمعية التعاونية للطبع والنشر ، ١٩٦٥ . ٦٣ ص .

بنك العربي المحدود .
الميزانية العامة وتقرير مجلس الادارة السنوى السادس والثلاثون ١٩٦٥ . بيروت ، مطابع دار الاحد ، ١٩٦٥ .

البنك العقاري المصري .
التقرير السنوي وتقرير مراقبي الحسابات عن السنة المالية ١٩٦٢ . القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٦٣ . ٣٩ ص .

بنك ليبيا . قسم البحوث الاقتصادية .
تطورات المالية العامة في ليبيا ، ١٩٤٤ — ١٩٦٣ . ليبيا ، بنك ليبيا ، ١٩٦٥ . ٨٢ ص .

بنك مصر ، القاهرة .
تقرير مجلس الادارة عن سنة ١٩٥٨ السنة التاسعة والثلاثين من حياة البنك المقدم الى الجمعية العمومية العادية للمساهمين المنعقدة في دار البنك بالقاهرة يوم السبت الموافق ٢٨ مارس سنة ١٩٥٩ . القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٩ . ١٧ ص .

بهنسي ، احمد فتحي .
الجرائم في الفقه الاسلامي . دراسة فقهية مقارنة . الطبعة الثانية مزيدة . القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٢ . ٢٨٥ ص .

القصاص في الفقه الاسلامي . القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ . ٢٣٥ ص .

نظرية الاثبات في الفقه الجنائي الاسلامي ، دراسة فقهية مقارنة . القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٢ . ٢٣٣ ص .

الاردن . دائرة الاحصاءات العامة .
حسابات الدخل القومي ١٩٥٩ ــ ١٩٦٣ . عمان ، مطبعة دائرة الاحصاءات العامة ، لا . ت. ٤ج

الاردن . المعهد التعاوني .
التقرير السنوى ١ ــ ٦ ــ ١٩٦٣ ــ ٣١ ــ ٨ ــ ١٩٦٥ . عمان ، المعهد ، ١٩٦٥ . ٢ج .

الافغاني ، سعيد .
الاسلام والمرأة . طبعة ثانية . دمشق ، دار الفكر ، ١٩٦٤ . ١٣٠ ص .

امامي ، سيد حسن .
حقوق مدنى ، در ادله اثبات دعوى ــ اقرار ــ اسناد ــ شهادت ــ امارات ــ قسم ــ اصول علميه . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٤٢ هـ . ج ٦.

الانسان والمجتمع ، اعداد جماعة من المختصين . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥ . ١٣١ ص .

انطاكي ، رزق الله .
الوسيط في الحقوق التجارية البرية . بالاشتراك مع نهاد السباعي . دمشق ، مطبعة جامعةدمشق ، ١٩٦٢ . ٢ج .

الايوبي ، عبد الرحمن نورجان .
القضاء الادارى في العراق ، حاضره ومستقبله ، دراسة مقارنة ، دار مطابع الشعب ، ١٩٦٥ . ٥١٤ ص .

بحر العلوم ، علاء الدين .
مصابيح الاصول وهو تقرير لبحث اية الله العظمى . طهران ، مركز نشر ، لا. ت. ج١

البدرى ، عبد العزيز .
حكم الاسلام في الاشتراكية . الطبعة الثانية . المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٩٦٥ . ١٧١ ص

بدوى ، ابراهيم زكي الدين .
نظرية الربا المحرم في الشريعة الاسلامية . القاهرة ، المجلس الاعلى لرعاية الفنون، ١٩٦٤ . ٢٧٦ ص .

بدوى ، احمد زكي .
تشريعات العمل في الدول العربية ومستويات العمل الدولية . الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٦٥ . ٣٠٢ ص .

البراوى ، راشد .
الرق الحديث في افريقيا البرتغالية . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢. ٢١٠ ص

حيدر ، اسد .
الامام الصادق والمذاهب الاربعة . الطبعة الثانية . النجف ، مطبعة النجف ، ١٩٥٨ – ١٩٦٣ . ٦ ج .

خالد ، حسن .
احكام الاحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية وما يجري عليه العمل في المحاكم الشرعية الاسلامية اللبنانية . بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ . ٣٩٠ ص .

الخطيب ، احمد علي .
الحجر على المدين لحق الغرماء في الفقه الاسلامي والقانون المقارن . القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، ١٩٦٤ . ٨٤٠ ص .

الخطيب ، انور .
الاهلية المدنية في الشرع الاسلامي والقوانين اللبنانية . بيروت ، المكتب التجاري ، ١٩٦٥ . ٤٧٧ ص .

الدواليبي ، محمد معروف .
المدخل الى علم اصول الفقه . الطبعة الخامسة منقحة ومزيدة . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٥ . ٤٦١ ص .

الراوي ، مسارع .
طريقة المشروع بين المبدأ والتطبيق . بغداد ، مطبعة العاصي ، ١٩٦٥ . ١٧١ ص .

رايتستون ، جيكوب وايـن .
التقويم في التربية الحديثة . تر . محمد عاشور وغيره . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٥ . ٧٤١ ص .

رضا يوسف محمد .
دراسات في الاقتصاد السياسي . صيدا ، المكتبة العصرية ، لا.ت. ٤٢٧ ص .

رياحي ، ابراهيم ، مح .
تحقيق در تاريخ قند سازى ايران ، طهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٣٦ هـ. ٢٥٨ ص

رياض ، اسماعيل .
مجالس الاباء والمعلمين . القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، لا.ت. ١٣٥ ص .

زيدان ، عبد الكريم .
الفرد والدولة في الشريعة الاسلامية . بغداد ، مطبعةسلمان الاعظمي ، ١٩٦٥ . ٦٠ص

سالم ، خليل .
الاقتصاد اللبناني ، اصول ومعلومات اولية . تر . عن الانكليزية يوسف الخال بيروت ، ١٩٦٥ . ٥٠ ص .

بوردمان ، تشارلز .
الاشراف الفني في التعليم . تر . وهيب سمعان وغيره . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣ . ٦٨١ ص .

بوى ، روبرت رتشردسون .
دراسات في الدولة الاتحادية . تر . صلاح الدباغ . بيروت ، الدار الشرقية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ . ج ٢ .

بيدبا . فارسي .
كليلة ودمنة . تهران ، كتابفروشي بردران علمي ، لا. ت. ٣٣٣ ص .

التكريتي ، داود .
تطور تنظيم المحاماة في سورية . دمشق لا.ت. ، ١٩٦٥ . ٩٤ ص .

الجاسم ، حمودي .
شرح قانون العقوبات البغدادي . بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٦٣ . ٥٦٢ ص

جزايري ، سيد شمس الدين .
اقتصاد اجتماعي . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٢ هـ. ٤١٧ ص .

جعفري لنكرودي ، محمد جعفر .
فرهنك حقوقي . تهران ، كانوى معرفت ، ١٣٣٤ ش. ٢٨٤ ص .

الجمهورية العربية المتحدة . لجنة التخطيط القومي .
التحليلات النقدية والمالية في الاقليم الجنوبي لجرجي عبده مرزوق . القاهرة ، المطبعة العمالية ، ١٩٦٠ ٣١ ص.

الجمهورية العربية المتحدة . الهيئة العامة لتنمية الصادرات .
تقرير الهيئة العامة لتنمية الصادرات عن التجارة الخارجية للاقليم المصري عام ١٩٦٠. القاهرة ، دار ومطابع الشعب ، ١٩٦١ . ٤٤ ص .

حزب البعث العربي الاشتراكي .
نضال البعث في الوحدة الحرية الاشتراكية . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٥ . ج٦،٧

حسن ، محمد سلمان .
دراسات في الاقتصاد العراقي . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٦ . ٤٩٤ ص .

حسيب ، خير الدين .
نتائج تطبيق القرارات الاشتراكية في السنة الاولى . بغداد ، المؤسسة الاقتصادية ، ١٩٦٥ . ٦٢ ص.

حلمي ، محمود .
تطور المجتمع الاسلامي العربي . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٤ . ٢٥٩ ص .

الشنقيطي ، محمد الامين بن محمد المختار .
منهج التشريع الاسلامي وحكمته . المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، لا.ت. ١٦٧ ص .

الشوبكي ، علـــي .
المدرسة والتربية وادارة الصفوف . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥ . ١٦٧ ص .

شيخ الاسلام كردستان ، محمد .
راهنماي مذهب شافعي بابيان آراء مجتهدين ساير مذاهب اسلامي بفارسي وعربي . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٢ هـ. ج ٢ .

شيدفر ، زين العابدين .
حقوق عمومي واداري . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٤٢ هـ. ٢ج .

صادق ، محمد توفيق .
تطور الحكـــم والادارة في المملكة العربيـــة السعودية . الرياض ، معهـــد الادارة العامة ، ١٩٦٥ . ٢٦٦ ص .

صالح ، احمد زكي .
علم النفس التربوي . الطبعة الثامنة . القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٥ . ٨٠٨ ص .

الصالح ، صبحي .
النظم الاسلامية نشأتها وتطورها . بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٥ . ٦٠٨ ص .

صايغ ، يوسف عبد الله .
الاقتصاد الاسرائيلي . طبعة ثانية منقحة مع ملحق لعامي ١٩٦٣ و ١٩٦٤ . بيروت ، منظمـــة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٦ . ٣٧٠ ص .

صعب ، حسن .
علم السياسة . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٦ . ٧٧٥ ص .

الصغير ، محمد حسين .
الشيوعية مبدأ هدام . وثائق تاريخية ومستمسكات خطرة . بغداد ، مكتبة النجاح ، ١٩٦٠ . ١٣٩ ص

صقر ، اسكندر ، مح .
المجموعة العمالية ، قانون العمل وتعديلاته . بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٦٥ . ١١٩ ص

الصكبان ، عبد العال .
معنى الاشتراكية العربيـــة . محاضرة . بغداد ، شركة الطبـــع والنشر الاهليـــة ، ١٩٦٤ . ٣٠ ص .

الصكبان ، عبد العال .
موجز في المالية العامة . بغداد ، شركة الطبع والنشر الاهليـــة ، ١٩٦٣ . ٣٨٧ ص .

ميزان المدفوعات اللبناني لعامي ١٩٦٢ و ١٩٦٣ . بيروت ، وزارة التصميم العام ، لا.ت. ٣ج في ٢ .

السامرائي ، متعب مناق .
ثورة على القيم ، فكرة جديدة للبناء الاجتماعي . بغداد ، مطبعة التلغراف ، ١٩٦٥ ٢٠٠ ص .

السامرائي ، يونس ابراهيم .
الالعاب الشعبية لصبيان سامراء . بغداد ، مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، ١٩٦٥ . ٦٤ ص .

ستوده تهراني ، حسن .
تاريخ ديبلوماسي عمومي . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٦ هـ. ٢٠٤ ص .

سرحان ، احمد عباده .
مقدمة الطرق الاحصائية . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ . ٤٧٨ ص .

السعدي ، حميد .
شرح قانون العقوبات الخاص . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٤ . ج ٢ .

سليمان ، كامل .
التربية ، اصولها — طرقها — وسائلها . تأ. كامل سليمان (و) على العبد الله . بيروت مجلة الثقافة ، ١٩٦٥ . ٤٧٨ ص .

سنكلجي ، محمد .
آئين داد رسى در اسلام . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٥ هـ. ١٢٧ ص .
قضاء در اسلام . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٣٨ هـ. ٣٣٢ ص .

السودان . مصلحة الاحصاء .
الاحصاءات الداخلية ١٩٦٢ . الخرطوم ، مصلحة الاحصاء ١٩٦٢ . ٧١ ص .

سوريا . مديرية الاحصاء .
المجموعة الاحصائية لعام ١٩٦٤ . دمشق ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٥ . ج ١٧

سياسي ، على اكبر .
روان شناسي جنائي . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٢ هـ. ٢٢٥ ص .

السيوري ، جمال الدين المقداد بن عبد الله .
كنز العرفان في فقه القرآن . طهران ، المكتبة المرتضوية ، ١٣٨٤ هـ. ٤١٦ ص .

شبلي ، خطار .
العلوم المالية ، الموازنة . طبعة ثانية منقحة . بيروت ، مطبعة دار الفنون ، ١٩٦٥ . ٢٥٨ ص .

العربية السعودية . مصلحة الاحصاءات العامة .
الكتاب الاحصائي السنوى ١٣٨٥ هـ . بيروت ، مطابع الغريب ، ١٩٦٥. ٣٠١ ص.

العربية السعودية . وزارة المعارف .
تقرير عن تطور تدريب المكفوفين وتعليمهم مقدم الى الجمعية العامة للمجلس العالمي لرعاية المكفوفين .العربية السعودية ، الوزارة ، ١٩٦٤. ٢٤ ص .

تقرير موجز عن تطور التعليم وعلاقة وزارة المعارف السعودية بالمنظمة الدولية للعلم والتربية والثقافة (اليونسكو) مقدم الى المؤتمر الثاني عشر لليونسكو المنعقد في باريس نوفمبر ١٩٦٢ . العربية السعودية ، الوزارة ، ١٩٦٢ . ٣١ ص.

عزيز ، محمد .
النقود والبنوك . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٥ . ٣٧٦ ص.

العقاد ، عباس محمود .
عالم السدود والقيود . الطبعة الثانية . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥ . ١٩٤ ص .

علي ، علي احمد .
ماذا بعد التعليم الثانوى ، دار مطابع الشعب ، لا. ت. ١٩٩ ص .

العمروسي ، انور .
قضاء العمال والتأمينات الاجتماعية . الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٦٤ . ٨٨٩ص

العوف ، بشير .
اشتراكيتهم واسلامنا . بيروت ، مؤسسة الانتاج الطباعي ، ١٩٦٦ . ١٥٨ ص.

عياش ، عبد القادر .
البيت في حياة العرب . دير الزور ، لا. ن. ، ١٩٦٦ . ٩٦ ص

عيسى ، محمد طلعت .
الخدمة الاجتماعية كاداة للتنمية . القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٥ . ٥٥١ ص
العلاقات العامة والاعلام ، اصولها وتطبيقاتها . الطبعة الثالثة . القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٣ . ٣١٧ ص .

غالب ، حنا .
التربية المتجددة واركانها . بيروت ، المؤلف ، ١٩٦٥ . ٤٩٢ ص .

مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة . بيروت ، المؤلف ١٩٦٦ . ٣٩ ص.

غريب ، ميشال .
العدالة المنقوصة . بيروت ، لا. ن. ، ١٩٦٠ . ٦٢ ص .

الصلح ، فريد .
السياسة الاقتصادية . بيروت ، مطبعة دار الفنون ، ١٩٦٤ . ٢٦٤ ص .

طباطبائي مؤتمن ، منوجهر .
حقوق اداري . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٣ هـ. ج١ .

عبد الوهاب ، عبد الملك .
مستقبل اسعار النفـط . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ . ١٢٧ ص .

عبده ، محمد بروجردي .
مباني حقوق اسلامي مختلف الاصول . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤١ هـ ٢٤٨ ص.

عجينة ، صالح يوسف .
ضريبة الدخل في العراق من الوجهة الفنية والاقتصادية وفقا لاخر التعديلات القانونية . القاهرة ، المطبعة العالمية ، ١٩٦٥ . ٧٣٥ ص .

العراق . قوانين ، انظمة الخ .
قانون التأمين الالزامي عن المسؤولية المدنية الناشئة من حوادث السيارات . بغداد ، المؤسسة الاقتصادية ، ١٩٦٥ . ٣٢ ص .

مجموعة القوانين الاشتراكية . بغداد ، المؤسسة الاقتصادية ، ١٩٦٥ . ٤٧ ص .

العراق . وزارة الخارجية .
مجموعة المعاهدات والاتفاقات المعقودة بين العراق والدول الاجنبية . بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥٥ ـ ١٩٦٥ . ٨جـ .

العراق . وزارة الداخليـة .
دليل التعداد العام للسنة ١٩٦٥ . بغداد ، وزارة الداخلية ، ١٩٦٥ . ١٣ ج في ١.
العراق . وزارة الداخلية . مديرية تسجيل الاحوال المدنية العام .

قانون تسجيل الاحوال المدنية رقم (١٨٩) لسنة ١٩٦٤ . بغداد ، دار الجمهورية للطباعة والنشر ، لا. ت. ٧٤ ص .

عرب باغى ، حسين .
قانون الاسلام . تهران ، جابخانه آنتاب ، ١٣٧٢ هـ . ج١.

العربية السعودية . سفارة ، بيروت .
لمحة عن اقتصاديات المملكة العربية السعودية لعام ١٣٨٣ ـ ١٣٨٤ هـ . بيروت ، السفارة ، ١٩٦٥ . ١٦ ص.

الميزانية العامة والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية . بيروت ، سفارة ١٩٦٦ . ٥٥ ص.

تعداد السكان العام ٢١ مايو ١٩٦١ . الكويت ، الوزارة ، ١٩٦١ . قسمان .

لبنان . مجلس الخدمة المدنية .
دراسات في الدبلوماسية العربية . بيروت ، المعهد الوطني للادارة والانماء ، ١٩٦٥ ٢ج

لبنان . وزارة التصميم العام . مصلحة النشاطات الاقليمية .
التجهيزات المدرسية في المدارس الخاصة ، العام الدراسي ١٩٦٣ — ١٩٦٤ . بيروت ، الوزارة ، لا. ت. اج .

ليبيا . مصلحة الاحصاء والتعداد .
المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٦٤ . طرابلس ، مصلحة الاحصاء ، ١٩٦٤ .ج٢.

مرقص ، الياس .
نقد الفكر القومي . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٦. اج .

المستكاوى ، مصطفى .
معالم الطريق في اعداد الانسان الاشتراكي العربي . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥. ٣٦٢ ص.

المصري ، محمد امين .
لمحات في وسائل التربية الاسلامية وغايتها . دمشق ، دار الفكر ، لا. ت. ٢٥٤ ص .

مصطفى ، حامد .
النظام القانوني للمؤسسات العامة والتأميم في القانون العراقي ويشمل على ملحق في التشريعات . بغداد ، دار الجمهورية للنشر والطبع ، ١٩٦٥ . ٣٣٧ ص.

مؤتمر التربية الدولي الخامس والعشرون ، جنيف ، ١٩٦٢ .
تدريب معلمي الابتدائي . تر . عمر شخاشيرو وغيره . دمشق ، اللجنة التعاونية الوطنية السورية لليونسكو ، ١٩٦٥ . ٢٧٨ ص.

مؤتمر العالم الاسلامي . كرانشي ، ١٩٦٤ .
بعض الموارد الاقتصادية في البلدان الاسلامية . كرانشي ، المؤتمر ، ١٩٦٤ . ٨٨ص.

المؤتمر العربي الثالث للعلوم الادارية المعقود بمقر الجامعة العربية من ٢٣ الى ٢٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٥ . القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٥ . ج٣.

المؤتمر العربي الثاني للعلوم الادارية المعقود بالرباط من ٣٠ يناير الى ٤ من فبراير ١٩٦٠ .
تقرير مقدم الى السيد الامين العام لجامعة الدول العربية من وفد الجامعة لدى المؤتمر . القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٠ . ج٢.

مؤتمر وزراء العمل العرب ، بغداد من ٦ الى ١٠ كانون الثاني ١٩٦٥ . بغداد ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ١٩٦٥ . ١١٢ ص.

الفاسي ، علال .
معركة اليوم والغد . المشروعية ، الديمقراطية ، التعادلية . الدار البيضاء ، لا. ن. ، ١٩٦٥. ١٢٨ ص

فخر ، ماجد .
الكمال الانساني منبع الميثاق وغايته . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ . ٣٩٦٦ ص .

فرج ، توفيق حسن .
احكام الاحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين . الطبعة الثانية . الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٦٤. ١١٦١ ص.

فينيكس ، فيليب هـ .
التربية والصالح العام . تر . محمد العزاوى ويوسف خليل . القاهرة ، مركز كتب الشرق الاوسط ، ١٩٦٥ . ٣٧٥ ص .

قاسم زاده .
حقوق اساسى فرانسه ، ازدوره قبل از انقلاب كبير تاسال ١٩٤٦ . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٦ هـ . ٣٠٢ ص .

قطر . وزارة المعارف .
التقرير السنوي ١٣٨٤ — ١٣٨٥ هـ . قطر ، الوزارة ، لا. ت. ج٢.

كامل ، محمود .
القانون الدولي العربي . ببروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٥ . ٤٦٤ ص .

كرافن ، جان .
تضليل العدالة بحث في العدالة ... تعر . حمودي الجاسم . بغداد ، مطبعة الارشاد القومي ، ١٩٦٥ . ٥٨ ص .

العقوبات ونظم الوقاية .. تعر . حمودى الجاسم . بغداد ، دار البصرى ، ١٩٦٦ . ١٥٢ ص .

الكعبي ، حاتم .
نمو الفكر الاجتماعي . بغداد ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٤ . ١٠٠ ص .

الكلوب ، بشير عبد الرحيم .
الوسائل التعليمية ، اعدادها وطرق استعمالها . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٦ . ٢٣٢ ص .

كنى ، علي .
سازمان فرهنكى ايران . تجديد جاب . طهران ، دانشكاه تهران ، ١٩٥٧. ١٣١ ص .

الكويت . وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، مراقبة الاحصاء .

هوايتهد ، دون .
قصة مكتب المباحث الفيدرالي . تر . عبد المنصف محمود . القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ . ٤٨٣ ص.

وازن ، صلاح .
التيسير الذاتي في ضوء التجربة اليوغوسلافية . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٥. ١٤٦ ص.

يكن ، زهدي .
شرح قانون الموجبات والعقود مع مقارنة بالقوانين الحديثة والشريعة الاسلامية . صيداء المكتبة العصرية ، ١٩٦٣ . ج ٨،٥،٤.

فقة اللغة

الحكيم الترمذي ، ابو عبدالله محمد بن علي .
بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب . القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٨. ١١١ ص .

خانلرى ، برويز ناتل .
دستور زبان فارسى . تهران ، سهامى طبع ونشر ، ١٣٤٣ هـ . ٩٥ ص.

الزجاج ، ابو اسحق ابراهيم .
اعراب القرآن ، المنسوب الى الزجاج . تحقيق ودراسة ابراهيم الابيارى . القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٦٣ . ٣ج.

زهير ، اسوس .
الاعراب الابتدائي للصف الرابع الابتدائي . تأ . اسوس زهير ومحمد العدناني . حلب ، مطبعة سعد ، لا. ت. ١٠٥ ص.

ستوده ، منوجهر .
فرهنك سمناني — سرخه اى — لاسكردى — سنكسرى — شهميرزادى . تهران جابخانه دانشكاه ، ١٣٤٢ هـ . ٤٢٧ ص .

سياح ، احمد .
فرهنك جامع عربي فارسي . تهران ، كتابخانه اسلام ، ١٣٣٠ هـ . ٤ج في ٢.

العدناني ، محمد .
الاعراب الواضح للصف الاول الثانوى . تأ . محمد العدناني وصبري الاشتر . الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة . حلب ، طباخ اخوان ، لا. ت. ١٢٧ ص .

الاعراب الءاضح للصف الثاني الثانوي . ت . محمد العدناني وصبري الاشتر . حلب ، مطبعة المعارف ، لا. ت. ١٥٠ ص .

المودودي ، ابـو الاعلـى .
الحجاب . الطبعة الثانية . دمشق ، دار الفكر ، ١٩٦٤ . ٣٤٤ ص.
حقوق الزوجين . لاهور ، اسلامك بيليكيشنز ، ١٩٦٣ . ١٨٩ ص .
الربا . دمشق ، دار الفكر ، لا. ت. ١٤٤ ص .

مورتنسن ، دونالد ، ج.
التوجيه في المدرسة . تر . ابراهيم حافظ وابراهيم خليل . القاهرة ، دار النهضة العربية
١٩٦٥ . ٥٤٤ ص.

نسيم ، ماهـر ، جـا .
نظرات في المذاهب والنظم العالمية . القاهرة ، دار الكرنك ، لا. ت. ١٠٩ ص .

نصرالله ، مرتضـى .
مبادىء القانون الدولي الخاص التجاري . محاضرات . النجف ، مطبعة النعـمان ،
١٩٦٥. ٢ج .

نظام الملك ، ابو علي حسن بن علـي .
سياست نامه . تهران ، جابخانه حيدري ، ١٣٣٤ هـ . ٢ج في ٣ .

نكـرومـا ، كوامـي .
الاستعمار الجديد ، اخر مراحل الامبريالية . تر . عبد الحميد حمدى . القاهرة ، دار
القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ . ٣١١ ص .

نوري ، يحيـى .
حقوق وحدود زن در اسلام . تهران ، كتابخانه شمس ، ١٣٤٠ هـ. ٣٠٤ ص .

نيستروم ، جون واريـن .
السوق الاوروبية المشتركة . تر . وتقديم صلاح الدين نامق . القاهرة ، دار النهضـة
العربيـة ، ١٩٦٥ . ١٧٥ ص .

هدايتي ، محمد علـي .
آئين دادرسى كيفرى . جاب سوم . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٤٢ هـ . ٢٣٨ ص

الهرثمي ، ابو سعيـد الشعرانـي .
مختصر سياسة الحروب . تحقيق عبد الرؤوف عون . القاهرة ، المؤسسة المصريـة
العامة ، لا. ت. ٧١ ص.

هندي ، احسـان .
الحياة العسكرية عند العرب ، او الجيش العربي في الف عام ٥٠٠ ــ ١٥٠٠ م.دمشق،
مطبعة الجمهورية ، ١٩٦٤. ٤٣٥ ص .

تيقانو ، انطون بشاره .
جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية . بيروت ، لا. ن. ، ١٩٦٦ .
٣٩ ص .

كورث ، ناثان التشير .
الرياضيات في اللهو والجد . تر . عبد الحميد لطفي . القاهرة ، دار النهضة المصرية ، ١٩٦٥. ٢٨٧ ص.

لبنان . قوانين ، انظمه ، الخ .
قانون انشاء المجلس الوطني للبحوث العلمية . انظمة المجلس . بيروت ، مطبعة مديرية الاحصاء المركزي ، ١٩٦٥. ٥٧٠ .

مظفر عليشاه كرمانى ، محمد تقى .
نور الانوار ... تهران ، كتابفروشى مركزى خيام بروز ، ١٣٣٨ هـ . ٢١٦ ص .

هاولز ، وليم هويت .
ما وراء التاريخ . تر . وتقديم احمد ابو زيد . القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥ .
٥٨٠ ص.

العلوم التطبيقية

الاخويني البخاري ، ابو بكر ربيع بن احمد .
هداية المتعلمين في الطب . مشهد ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٤٤ هـ. ٩١٨ ص.

بهجت محمد .
الرمان . القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٥٨ . ٤٦ ص.

جرانيس ، تشاندلر ب . مح .
نشر الكتاب فن . تر . وتقديم حبيب سلامه . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ .
٥٢٤ ص.

الجمهورية العربية المتحدة . ادارة التعبئة .
الصناعات الغذائية بالاقليم الجنوبي . القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦٠. ٤٧ص.

الصناعات الكهربائية بالاقليم الجنوبي . القاهرة ، مدكور ، ١٩٦٠. ٤٦ ص.

الصناعات المعدنية بالاقليم الجنوبي . القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٦١ . ٦١ ص.

الجمهورية العربية المتحدة . وزارة الزراعة . قسم ابحاث آفات القطن .
تأثير بعض الكيماويات الحديثة في مقاومة دودة ورق القطن وديدان اللوز بقلم عبد العزيز محمد كامل . القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٧ . ٣٢ ص .

عطار ، احمد عبـد الغفور .
الزحف على لغة القرآن . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٥. ٣٠٤ ص.
عميـد ، حسـن .
فرهنك عميد . تهران ، كتابفروشى محمد حسن علمى ، ١٣٤٣ هـ. ١١٧٤ ص.

غبريال ، فولوس .
اللغة السريانية . تأ . فولوس غبريال وكميل افرام البستاني . بيروت ، الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٤ — ١٩٦٥ . ٢ج.

غفارى ، جلال الدين .
فرهنك غفارى فارسى بفرانسه . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٥ — ١٣٣٧ هـ. ٨ج.

كيـا ، صـادق .
قلب درزبان عربى . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٠ هـ . ٤١٥ ص .

مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ١٩٣٢ — ١٩٦٢ . القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٦٣، ١ج

مطـر ، عبـد المهـدى .
دراسات في قواعد اللغة العربية . النجف ، مطبعة الاداب ، ١٣٨٥ هـ. ٤ج .

معيـن ، محمـد .
مفرد وجمع ومعرفة ونكره . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٧ ش. ٣١٠ ص .

العلوم الطبيعية

بروستر ، راى ك .
الكيمياء العضوية . تر . منير جندى وغيره . القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥ ج ١

تقـي زاده ، حسـن .
بسيت مقالة تقي زاده . لا. م. ن. لا. ت. ٥٧١ ص.

حلمي ، محمد عـز الديـن .
علم المعادن . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦١. ٥٥٨ ص .

الحيـارى ، احمـد .
الكيمياء ، بحث التخصص حسب المنهاج الذى اقرته وزارة التربية والتعليم للصف الثالث الثانوى العلمي . الطبعة الثانية . عمان ، كليـة الحسين ، ١٩٦٥ — ١٩٦٦ . ٨٧ ص.

الخيام ، ابو الفتح عمر بن ابراهيـم .
رسائل موسكو ، دار النشر للاداب الشرقية ، ١٩٦٢. ٥١٦ ص .

ليانيست ، هارولد .
علم النفس الادارى ، التعريف بالافراد والازواج والجماعات في المنظمات . تر . كمال الدسوقي . القاهرة ، دار الفكر العربي ، لا. ت. ٣٦٧ ص.

الفنون الجميلة

افشار ، ايرج .
تنديه ، در بيان مزارات سمرقند . طهران ، طهورى ، ١٣٣٤ هـ. ١٤٣ ص .

البسيوني ، محمود .
آراء في الفن الحديث لنخبة من النقاد الفنانين المعاصرين . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦١ . ١٤٤ ص

البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق .
كتاب الادوار في معرفة النغم والادوار . بغداد ، مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، ١٩٦١. ٢٠ ورقة

الديب ، محمد يوسف .
الفنون العملية في التربية . القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ ١٨٣ص

رايس ، المر .
المسرح الحي . تر . داود حلمي السيد . القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥. ٣٧٣ص

ستاشيف ، ادوارد .
برامج التليفزيون ، انتاجها ، اخراجها . تر . احمد طاهر . القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، لا. ت. ٤٥٤ ص .

شبر ، سابا جورج .
آفاق جديدة للمدن . الكويت ، لا. ن. ، ١٩٦٦. ٢٢٢ ص .

صالح ، عبد العزيز .
مداخل الروح (الابواب الوهمية) وتطوراتها حتى اواخر الدولة القديمة . القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٤. ١٣٦ ص.

طليمات ، زكي .
التمثيل ، التمثيلية ، فن التمثيل العربي . الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٥. ١٧٩ ص .

علام ، ابراهيم .
مدونة التاريخ الرياضي . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤. ٤٤٢ ص

القيس ، محمود .
الملاكمة ليست رياضة .. حرموها . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٥. ٢٢٧ ص .

الحامد ، محمود ابراهيـم .
تربية الاسماك في احواض . بغداد ، وزارة الزراعة ، ١٩٦٥ . ٥٣ ص.

حسـين ، فاضـل .
الامراض النباتية المهمة في العراق . بغداد ، وزارة الزراعة ، ١٩٦٤ . ٧٤ ص.

الدسوقي ، كمـال .
سيكولوجية ادارة الاعمال . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ . ٣٩٧ ص.

سوريا . وزارة الاصلاح الزراعـي .
التعاون في الاصلاح الزراعي . دمشق ، الوزارة ، ١٩٦٣. ١٣١ ص .

شنـغ ، شـن .
الاصلاح الزراعي في تايوان . بيروت ، مطبعة سميا ، ١٩٦٤. ٤٤٧ ص .

الشهابـي ، مصطفـى .
اخطاء شائعة في الفاظ العلوم الزراعية والنباتية . دمشق ، المجمع العلمي العربـي ، ١٩٦٣. ٧٢ ص.

عانوتي ، جميـل .
دراسة احصائية عن نوع الدقيق المستهلك ومقادير المواد الغذائية الموجودة في الخبـز في لبنان . تأ . جميل عانوتي وزهير طرابلسي . بيروت ، لا. ن. ، ١٩٦٥ . ١٣٥ ص .

العراق . قوانين ، انظمة ، الخ .
قوانين الاصلاح الزراعي . بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥ . ٥٨٤ ص.

العراق . مديرية مصلحة المعارض العامة .
دليل معرض بغداد ١ ـــ ٣ تشرين الاول ١٩٦٥ . بغداد ، المديرية ، ١٩٦٥ . غير مرقم .

العراق . وزارة الصحة . مديرية معهد الامراض المتوطنة .
التقرير السنوي ١٩٦٤ . بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٥ . ٩٤ ص .

عيراني ، جورج يوسـف .
الاسلوب العلمي الحديث في المحاسبة التجارية . بيروت ، مطابع لبنان ، ١٩٦٥. ٣٥٩ص

قاسـم ، احمـد رفيـق .
المحاسبة التجارية الراقية في الشركات . حلب ، مطبعة الشرق ، ١٩٦٤ . ٤٧٩ ص .

الكيلانـي ، محمد هشـام .
التحقيق الاستقصائي لبحث ميزانية الاسرة بالعينة صيف ١٩٦٤ ـــ ٦٥ . لبنان ، وزارة التصميم العام ، ١٩٦٥ . اج .

ابو شادي ، احمد زكي .
قضايا الشعر المعاصر . القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩. ٢٥٩ص

ارسطـو طاليـس
كتاب الخطابة . ترجمه وقدم له وحقق نصوصه وعلق حواشيه ابراهيم سلامة .
الطبعة الثانية . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٣ . ٢٢٤ص

الاشتر ، عبـد الكريـم .
فنون النثر المهجري ، المقالة . القصة . المسرحية . السيرة . الامثال والرسائل .
الطبعة الثانية موسعة ومنقحة . لبنان ، دار الفكر الحديث ، ١٩٦٥ . ٣١٠ ص .

اشعار منتخب از شاعران رامنتيك فرانسه . تر . نصر الله فلسفي . تهران ، جابخانه‌دانشكاه ،
١٣٤٢ هـ . ٢٣٧ ص .

اصفهانـي ، مكـرم .
ديوان . قصايد – غزليات – فكاهات . جاب دوم . اصفهان ، كتابفروشي شهوارى.
١٣٤٠ هـ . ١٩١ ص

الف ليلة وليلة .
الف ليلة وليلة . مقابلة وتصحيح الشيخ محمد قطه العدوى . القاهرة ، بـولاق
١٢٥٢ هـ . ٢ج .

انورى ، اوحد الدين علي بن محمد .
ديوان انورى . تهران ، بنكاه ترجمه ونشر كتاب ، ١٣٣٧ – ١٣٤٠ هـ . ٢ج .

بابا طاهـر .
ديوان بابا طاهر عريان . تهران ، مؤسسة جاب وانتشارات امير كبير ، ١٣٤٢ ه ٨٠ص

بافقي ، كمال الديـن .
ديوان . تهران مؤسسةجاب وانتشارات امير كبير ، ١٣٤٣ هـ . ٦٥٥ ص .

باكثيـر ، علي احمـد .
دار بن لقمان ، مسرحية في ثلاثة فصول وسبعة مشاهد . القاهرة ، مكتبـة مصـر ،
لا. ت. ٢٣٨ ص .

بحريني ، مهستـي .
روزمادر ، مجموعة اى بهترين وزيباترين قطعات شعر ونثر فارسي ... تهران ، شركت
نسي حاج محمد حسين اقبال ، ١٣٤٢ هـ . ٢٩٧ ص .

البدرى ، مصطفـى نعمـان .
وادى الهوى . بغداد ، مطبعة دار البصرى ، ١٩٦٥. ج١ .

كاظـــم ، أ .
المصطلاحات الموسيقية . تعريب ابراهيم الداقوقي . بغداد ، مطبعة دار الجمهوريــة ، ١٩٦٤. ١٠٨ ص .

مرزوق ، محمد عبــد العزيز .
الفن الاسلامي ، تاريخه وخصائصه . بغداد ، مطبعة اسعد ، ١٩٦٥. ٢٢٤ ص .

المسرح العربي . صور ولوحات . القاهرة ، لا. ت. ٢٠ البوم .

الموصلي ، احمد بن عبد الرحمن القادري .
الدر النقي في علم الموسيقى . بغداد ، مطبعة دار الجمهورية ، ١٩٦٤. ٣٧ ص.

وزيرى ، علنيقــى .
تاريخ عمومى هنرهاى مصور . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٠ هـ. ج٢.

الادب

آصفي هروي ، كمال الدين .
ديوان آصفى هروي «٨٥٣ ــ ٩٢٣ هق » . تهران ، كتابخانه طهورى ، ١٣٤٢ هـ. ٣٠٠ص

آمدى ، ابو القاسم الحسن بن بشــر .
المؤتلف والمختلف . القاهرة ، البابي الحلبى ، ١٩٦١. ٣٥٢ ص.

ابن الخطيب ، محي الدبن ابو احمد محمد .
روض الاخيار المنتخب من ربيــع الابرار في علم المحاضرات في انواع المحاورات في العلوم العربية والفنون الادبية . بولاق ، لا. ن. ، ١٢٧٩ هـ. ٣٥٠ ص .

ابن سبعين ، عبد الحق بن ابراهيــم .
رسائل ابن سبعين . حققه وقدم له عبد الرحمن بدوى . القاهرة ، المؤسسة المصــريــة العامة للتأليف والانباء والنشر ، لا. ت. ٣٧٤ ص .

ابن منظور ، ابو الفضل محمد بن مكــرم .
مختار الاغاني في الاخبار والتهاني . حققه وقدم له ابراهيم الابياري . القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ، ١٩٦٥. ٢ج .

ابو المحاسن ، محمد الحسن .
ديوان ابي المحاسن الكربلائي . النجف ، مطبعة الباقر ، ١٣٨٣ هـ . ٢٩٤ ص .

ابو النجا ، محمد ابــو المعاطــي .
الناس والحب ، قصص . بيروت ، دار الاداب ، ١٩٦٦ . ١٣٩ ص .

ابو سنــه ، محمد ابراهيم .
قلبي وغازلة الثوب الازرق . صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٥ . ١٧٧ ص .

تشاس ، ماری .
هارفی ، ملهاة في ثلاثة فصول . تر . عمر ابو النصر . بيروت ، المكتبة الاهلية ، لا. ت. ١١٨ ص .

تقي الدين، سعيد .
المنبوذ . مسرحية في فصل واحد . لا. م. لا. ن. لا. ت. ٣٢ ص .

الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد .
خاص الخاص . قدم له حسن الامين . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٦ . ٢٧٨ ص

جبلي ، عبد الواسع .
ديوان . باهتمام وتصحيح وتعليق ذبيح الله صفا . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٩ — ١٣٤١ هـ . ٢ج .

جخوف ، آنتون .
منتخبى ازد استانها ونما يشنامه هاى جخوف . تر . روحى ارباب . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٤٠ هـ . ٤٤٥ص .

جربستين ، شلدون نورمان .
سنكلير لويس . تر . عبد الفتاح المنياوى . القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، لا. ت. ٢٨٤ ص .

جرجس ، حنا .
شريد ، قصة . طرابلس ، مطبعة الغد ، لا. ت . ٢٥١ ص .

جغتائي ، هلالى .
ديوان هلالي جغتائي با شاه ودرويش وصفات العاشقين . تهران ، كتابخانه سنائي ١٣٣٧ هـ . ٣٣٤ ص .

جمال الدين ، محسن .
العراق في الشعر العربي المهجري . بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٦٥ . ٤٩٤ ص .
مخطوطة ديوان مفتاح الافراح في امتداح الراح . بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٥ . ٤٣ ص .

الحاتمي ، ابو علي محمد بن الحسن .
الرسالة الموضحة في ذكر سرقات ابي الطيب المتنبي وساقط شعره . تحقيق محمد يوسف نجم ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥ . ٣٢٤ ص .

حافظ شيرازى ، شمس الدين محمد .
لسان الغيب . طهران ، كتابخانه ابن سينا ، ١٣٤٢ هـ . ٥٨٩ ص .

حجازى ، محمد .
آئينه . تهران ، سازمان كتابهان جيبي ، ١٣٣٩ هـ . ٢ج .

بدوى ، احمـــد احمـــد .
عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية . الطبعة الثانية . القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٢ . ٤٢٩ ص .

بدوى ، عبـــد الرحمـــن .
في الشعر الاوروبي المعاصر . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥. ٢٢٢ ص .

برون ، ادورد .
تاريخ ادبي ايران . تر . علي صالح . تهران ، كتابخانه ابن سينا ، ١٣٣٥ هـ ٨٠٠ص.

البشبيشي ، احمـــد ابراهيـــم .
المرجع في النقد الادبي ، مراجعة عبد العزيز سيد الاهل . الاسكندرية ، مكتبة الوحـــدة العربية ، ١٩٦٤. ١٧٦ ص .

البغدادى ، عبد القادر بـــن عمـــر .
الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام . كوبرلى ، ١٠٨٠ (مخطوط) ٢جفي٣

بهار ، ملك الشعراء .
تاريخ تطور شعر فارسى با حواشى وتوضيحات وفهرستهاى لازم . مشهد ، كتابفروشى باستان رضوى ، ١٣٣٤ هـــ . ١٢٨ ص .

بهار ، ملك الشعراء .
سبك شناسى با تاريخ تطور نثر فارسى . تهران ، جاب وانتشارات امير كبيـــر ، ١٣٣٧ ش . ٣ج .

البياتي ، عبـــد الوهاب .
الذي يأتي ولا يأتي . بيروت ، دار الاداب ، ١٩٦٦ . ٩٦ ص .

تاج الحلاوى ، علي بـــن محمد .
دقايق الشعر ، علم بديع وصنايع شعرى درزبان بارسى درى قرن هشتم تقريبا . تهران ، جابخانـــه دانشكاه ، ١٣٤١ هـــ . ١٢٨ ص .

تبريزى ، شمس .
غزليات تبريزى با مقدمه جلال الدين همائى وآقاى على دشتى . تهران ، نبكاه مطبوعاتي صفى عليشاه ، ١٣٣٨ هـــ . ٩١٨ ص .

تحفة ، در اخلاق وسياست از متون فارسى قرن هشتم . تهران ، نبكاه ترجمه ونشـــــر كتاب ، ١٣٤١ هـــ . ٧٤ ص

تركمان فراهى ، بزهور دار بن محمود .
محبوب القلوب يا شمسه وقهقهه . تهران ، باراني ، لا. ت. ٥٨١ ص .

الديدى ، عبـد الفتاح .
عبقرية العقاد . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥. ٢٦٦ ص .

الرافعي ، مصطفى صـادق .
رسائل الاحزان في فلسفة الجمال والحب . الطبعة الثانية . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٨ . ١٥٧ ص .

رامى تبريزى ، حسن بـن محمد .
حقايق الحدائق ، علم بديـع وصنايـع شعرى درزبان بارسى درى . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤١ هـ. ٣١٧ ص .

الراوي ، خاشـع .
مع النفس ، شعر . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٥ . ١٣١ ص .

رجائي ، احمد علـي .
فرهنك اشعار حافظ . تهران ، زوار ، ١٣٤٠ هـ . ٦٤٧ ص .

الرجب ، هاشم محمـد .
من الشعر العامي المذيل . بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٤. ٤٧ ص .

رشيد ، هارون هاشـم .
حتى يعود شعبنا ، شعر . بيروت ، دار الاداب ، ١٩٦٦. ١٢٤ ص .

رشيد الدين ، ابو الخيـر فضل الله .
مكاتبات رشيدى . لاهور ، بنجاب ابجو كيشنل بريس ، ١٩٤٥ . ٤٧٩ ص .

روايات الطليعة الاربعة : الدكتور فوست. تر . محمد رشاد رشدى . القاهرة ، الطليعة، لا. ت. ٣٥٩ ص .

الرومي ، جلال الديـن محمـد .
جواهر الاثار في ترجمة مثنوى مولانا خداوندكار محمد جلال الدين البلخي الرومـي شعرا، الترجمة والتحقيق والتلخيص للحواشي العربية والفارسية عبد العزيز صـاحـب الجواهر . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٣٠ — ١٣٣٤ هـ. ٣ج .

كتاب مثنوى معنوى بانضمام جهار فهرست اعلام .. تهران ، مؤسسة جاب وانتشارات امير كبير ، ١٣٤١ هـ. ١٣٣٣ ص .

كليات شمس تبريزى ، ديوان غزليات ترجيعات ، رباعيات . تهران ، كتابفروشى محمد حسن علمى ، ١٣٤١ هـ. ٩٠٤ ص .

كليات شمس يا ديوان كبير ... باتصحيحات وحواشي بديـع الزمان فروز انفره . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٩ — ١٣٤٢ هـ . ج ٤.

حجت عليشاه .
مقالات الحنفاء في مقامات شمس الوفاء . تهران ، جابخانه مظاهرى ، ١٣٧١ هـ. ٦٣١ص

الحكيـم ، تـوفيـق .
عدالة وفن ، من ذكريات الفن والقضاء . القاهرة ، مكتبة الاداب ، ١٩٦٢. ٢٢٧ ص.

الحلي ، صالح الكـواز .
ديوان الشيخ صالح الكواز الحلى . عني بجمعه وشرحه وترجمة اعلامه ... محمـد علي اليعقوبي . النجف ، مطبعة النجف ، ١٨٣٤ هـ . ١٤٢ ص .

حمدان ، امية حمدان
... وانتظر . صيداء ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٦ . ٢٧٧ ص .

خاقاني شيرواني ، افضل الدين بديـل بـن علـي .
ديوان خاقاني شيرواني . تهران ، كتابفروشي زوار ، ١٣٣٨ هـ ١٠٨٥ ص .

خالـد ، عبـد العزيـز .
كلك موج . كراجي ، دوآبه كو آبريطو ببليشرز ، ١٩٦٣ . ٢٦٣ ص .

خـالص ، صـلاح .
اشبيليه في القرن الخامس الهجرى . دراسة ادبية تاريخية . بيروت ، دار الثقافـة ١٩٦٥ . ١٩٩ ص .

الخشن ، فـؤاد .
معبد الشوق . بيروت ، مؤسسة المعارف ، ١٩٦٦. ١٥٩ ص .

الخليلي ، جعفر ، متـر .
نفحات من خمائل الادب الفارسي . بيروت ، الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٥. ١٨١ ص.

خواجـه ، بطـرس .
عقدة الشيطان . رواية . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥. ٢٠٥ ص .

خوانسارى ، جمال الديـن محمـد .
شرح محقق بارع جمال الدين محمد خوانسارى برغرر الحكم ودرر الكلم . تهـران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٩ — ١٣٤٢ هـ. ٦ج .

دازاى ، اسامـو .
شمس غاربة . رواية يابانية . تر . فائز بشور . دمشق ، وزارة الثقافة والارشـاد القومي ، ١٩٦٥ . ١٦٨ ص .

الدسوقي ، عمـر .
محاضرات عن نشأة النثر الحديث وتطوره . القاهرة ، معهد الدراسات العـربيـة العاليـة ، ١٩٦٢. ج١.

دهلوى ، اميـر خسـرو .
مجنون وليلى . موسكو ، آكادمى علوم جمهورى ثوروى سوسياليستـي اذربايجـان، ١٩٦٤ . ٢٩١ ص .

سلام ، محمد زغلول .
تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجرى . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ . ج١.

النقد العربي الحديث ، اصوله ، قضاياه ، مناهجه . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٤. ٣٢٠ ص .

سلطان ولد ، بهاء الدين محمد احمد .
ديوان سلطان ولد . طهران ، كتاب فروشى رودكى ، ١٣٣٨ هـ . ٦٣٠ ص .

ولد نامه . طهران ، اقبال ، ١٣١٥ هـ . ٥٣١ ص .

سلمان ، مسعود سعد .
ديوان . تهران ، مؤسسة جاب وانتشارات بيروز ، ١٣٣٩ ش . ٧٥٧ ص .

سلمان ساوجي ، جمال الدين .
ديوان . طهران ، بنكاه مطبوعاتي صفيعليشاه ، ١٣٣٦ هـ. ٦٦٠ ص .

الشامي ، احمد محمد .
قصة الادب في اليمن . بيروت ، المكتب التجارى ، ١٩٦٥ . ٤٨٨ ص .

شبسترى ، محمود .
كتاب « كلشن راز » . اصفهان ، لا. ن. ، ١٣٢٦ هـ. ٦٤ ص .

الشرتوني ، توفيق ابي نادر .
صداح الابد في شعر محبوب الخوري ابي نادر الشرتوني . بيروت ، لا. ن. ، ١٩٦٤. ٢٦٤ ص .

شرف ، حفني محمد .
الصور البيانية بين النظرية والتطبيق . القاهرة ، دار النهضة المصرية ، ١٩٦٥. ٤٨٣ص

شكر ، عبد الصاحب .
بحوث ادبية ، بحث ونقد ودراسة . بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٥ . ١٦٠ ص .

شكرى ، غالى .
ثورة الفكر في ادبنا الحديث . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥. ٣١٧ ص .

الشهابي ، مصطفى .
الشذرات ، مقالات ومحاضرات في الادب والعلم والفلسفة . بيروت ، دار الكتاب الجديد ١٩٦٦. ٣٢٠ ص .

شيخ بهائي ، بهاء الدين محمد العاملي .
كليات اشعار وآثار فارسى . طهران ، كتابخانه سنائي ، لا. ت.

الشيرازى ، حافظ .
ديوان حافظ . لا. م. ، لا. ن. ، ١٢٨٨ هـ. ٤١٢ ص .

مثنوى جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الاكبر . تر . وشرح ودراسة محمد عبد السلام كفافي . صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٦ . ج١ .

الريحاني ، البرت ، جـا .

الريحاني ومعاصروه ، رسائل الادباء اليه . بيروت ، دار الريحاني ، ١٩٦٥ ٣٧٨ ص

الريحانـي ، امين البرت .

لمع مشرقية ، قصائد منشورة . بيروت ، دار الريحاني للطباعة والنشر ،١٩٦٥ ١٢٢ ص

الريس ، رياض نجيب .

الفترة الحرجة ١٩٦٠ ــ ١٩٦٥ ، دراسات نقدية . بيروت ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥. ١٩١ ص .

موت الاخرين . شعر . بيروت ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ، ١٩٦٢ ١٠١ص

زهيـر ، اسـوس .

الاعراب الابتدائي للصف الخامس الابتدائي . تأ . اسوس زهير ومحمد العدناني . حلب ، مطبعة سعد ، لا. ت. ١٢٩ ص .

الزيـن ، علـي .

مع الادب العاملي . دراسة ونقد وتحليل . الطبعة الجديدة . بيروت ، مطبعة سميا ، لا. ت. ٢٦٣ ص .

السائحي ، محمد الاخضـر .

همسات وصرخات شاعر . بيروت ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، ١٩٦٥ ١٧٣ ص .

السباعـي ، يـوسـف .

اقوى من الزمن ، مسرحية في ستة فصول . القاهرة ، مؤسسة الخانجي بمصـر ، ١٩٦٤ . ٢٠٧ ص .

سعدى الشيرازى ، مصلح الديـن .

بوستان . تهران ، مؤسسة جاب انتشارات امير كبير ، لا. ت. ٢٩٣ ص .

كليات شيخ سعدى ازروى نسخه تصحيح شد . تهران ، كتابفروشى محمد حسن علي، ١٣١٩ هـ. ٩٠٠ ص .

كلستان سعدى . تهران ، اقبال ، ١٣٤٢ هـ. ٢٧٦ ص .

سعيـد ، علـي احمـد .

قصائد اولى ، اضيف اليها قصائد لم تنشر ، ١٩٤٨ ــ ١٩٥٥ . طبعة ثانية . دار مجلة شعر ، ١٩٦٣. ١٣٧ ص .

السكرى ، ابو سعيد عبدالله بـن الحسين .

كتاب شرح اشعار الهذليين ... حققه عبد الستار احمد فراج . القاهرة ، مكتبـة العروبة ، لا. ت. ٣ج .

عبد الرحمن ، عائشـــة .
سكينة بنت الحسين . القاهرة ، دار الهلال ، لا. ت. 188 ص .

عبد الصبور ، صلاح الديـن .
مأساة الحلاج ، مسرحية شعرية . بيروت ، دار الاداب ، 1965 . 208 ص .

عبيد زاكاني ، نظام الديـن .
لطايف عبيد زاكاني . تهران ، جاب اقبال ، 1340 هـ. 133 ص .

العتيلي ، حكمت .
يا بحر ، شعر . بيروت ، دار الاداب ، 1965 . 105 ص .

العدناني ، محمـد .
الامومة ، ملحمة شعرية . صيدا ، المكتبة العصرية ، 1957 . 150 ص.

في السرير ، قصة واقعية . الطبعة الثانية . حلب ، مطبعة سعد ، لا. ت. 184 ص

عطار ، فريد الدين محمد بن ابراهيـم .
مظهر العجائب . تهران، جابخانه اسلامية ، 1316 هـ. 304 ص .

عطار ، ماجـده .
مراهقة . بيروت ، دار الروائع ، 1966 . 223 ص .

عفيـف ، حسـين .
الغدير . القاهرة ، دار المعارف ، 1965 . 122 ص .

العلاف ، ابراهيـم خليـل .
الانسان . شعر . مكة ، مطابع مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ، 1384 هـ. 95ص

وهج الشباب . شعر . الطبعة الثانية . مكة ، مطابع مؤسسة مكة للطباعة والاعلام 1384 هـ. 95 ص .

عمعق بخارى ، شهاب الدين .
ديوان . طهران ، كتابفروشى فروغى ، 1339 هـ . 227 ص .

عمـون ، شارل داود .
اسطورة ادونيس . نقلها ابراهيم وعمر يوسف يزبك . بيروت ، مطبعة شرفـان وديب ، 1965 . 23 ص .

عوفـي ، محمـد .
جوامع الحكايات ... بسعى واهتمام محمد رمضاني . تهران ، جابخانه خاور ، 1335 هـ. 409 ص .

غريـب ، جـورج .
ابو فراس الحمداني . دراسة في الشعر والتاريخ . بيروت ، دار الثقافة ،1966 125ص

شيرازى ، صدر الدين محمد بن ابراهيـم .

بادنامه ملا صدرا . تهران ، دانشكاه علوم معقول ومنقول ، ١٣٤٠ هـ. ١٥٤ ص.

رسالة سه اصل . تهران ، دانشكاه علوم معقول ومنقول ، ١٣٤٠ هـ. ١٩٢ ص.

شيكهـر ، اينـدو .

بنجاتنترا . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٤١ هـ . ٢٣٣ ص .

الصاحب بن عباد ، ابو القاسم اسماعيـل .

الكشف عن مساوىء شعر المتنبي . تحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٥. ٨٩ ص .

الصاوى ، عبـد المنعـم .

الساقية ، الضحية . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢. ٥٠٩ ص .

صائب ، محمـد علـي .

كليات صائب تبريزى . تهران ، خيام ، ١٣٣٦ ش. ٩٠٧ ص .

صفا ، ذبيـح الله .

كنج سخن شاعران بزرك بارسى كوى ومنتخب آثار انان . تهران ، ابن سينا ، ١٣٣٩ — ٤٠. ٣ج .

صفي عليشاه ، ميرزا حسـن .

زبدة الاسرار . تهران ، بنكاه مطبوعاتي صفيعليشاه ، ١٣٤١ هـ . ٤٢٤ ص .

صلاح ، سعيـد .

الصحراء جنتي . بيروت ، المكتب التجارى ، ١٩٦٤. ٢٩٦ ص .

صورتكر ، لطفعلى ، مح .

سخن سنجى . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٤١ هـ. ١٥٧ ص .

ضيف ، شوقي .

البلاغة ، تطور وتاريخ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ . ٣٨١ ص .

العصر الجاهلي . الطبعة الثانية . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ . ٤٣٥ ص .

طاغور ، رابندرانات .

دورة الربيع . المعرب بديع حقي . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومـي ، ١٩٦٥ . ١٩١ ص .

عارف قزويني ، ابو القاسـم .

كليات ديوان . تهران ، جابتابان ، ١٣٤٢ هـ. ٦٣٤ ص .

العاملي ، بهاء الدين محمد بن حسين .

كشكول . علق عليه ... مهدى اللاجوردى . قم ، الهيئـة المتـحدة الكتبيـة ، ١٣٧٧ — ٧٩. ٣ج

قوامى رازى ، بدر الدين .
ديوان . تهران ، جابخانه سبهر ، ١٣٣٤ هـ. ٢٩٨ ص .

كاشاني ، ابو طالب كليم .
ديوان قصائد ـ غزليات ـ مثنويات مقطعات . تهران ، كتابفروشى خيام ، ١٣٣٦ هـ. ٤١٩ ص .

كراتشقوفسكي ، اغناطي يوليا نوفيتش .
دراسات في تاريخ الادب العربي . منتخبات ترجمة عن الروسية . موسكو ، دار النشر « علم » ، ١٩٦٥. ٢٢٣ ص .

كرم ، كرم ملحم .
جفاف الزيزفون ، قصة . بيروت ، الجبل الاخضر ، ١٩٥٦ . ١٨٧ ص
المجنون ، قصة . بيروت ، الجبل الاخضر ، ١٩٥٦. ٣١٠ ص .

كرنى ، بير .
لوسيد ، سين نا ـ سورنا . تر . عيسى سيهبدى . تهران ، دانشكاه تهران ١٣٣٥ هـ. ١١٨ ص .

كوهرين ، سيد صادق .
فرهنك لغات وتعبيرات مثنوي جلال الدين محمد بن حسين بلخي . تهران ،١٣٣٧ هـ. ٤ج

لازار ، زبلير .
اشعار براكنده قديمترين شعراى فارسى زبان . تهران ، قسمت ايرانشناس ، ١٩٦٤. ج٢.

لانسون ، جوستاف .
تاريخ الادب الفرنسي . تر . محمد القصاص . القاهرة ، المؤسسة العربية الحديثة ، ١٩٦٢ . ٢ج .

اللبابيدي ، صلاح .
رجع الصدى . شعر . بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٥. ١٩٨ ص .

ليور ، ميشال .
الدراما . تر . احمد بهجت فنصه . بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٦٥. ٢٥٣ ص .

محفوظ ، حسين علي .
متنبي وسعدى . طهران ، لا. ن. ، ١٣٧٧ هـ. ٣٣٢ ص .

محفوظ ، نجيب .
الشحاذ . قصة . القاهرة ، مكتبة مصر ، لا. ت. ١٩١ ص .

محمود ، محمود .
في الادب الانجليزى . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥ . ٣٥١ ص .

سليمان البستاني في مقدمة الالياذه . بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٦ . ١٠٣ ص .
عبدالله بن المقفع . دراسة في الادب والتاريخ . بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٦ . ١٠٩ ص

غريب ، ميشال .
عمر بن الفارض من خلال شعره . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥. ١٥٥ ص .

فرخى ستيانى ، ابو الحسن علي .
ديوان . تهران ، شركت نسبى حاج محمد حسين اقبال ، ١٣٣٥ هـ. ٥١٠ ص .

فرغانى ، سيف الدين محمد .
ديوان سيف الدين محمد فرغاني باهتمام وتصحيح ذبيح الله صفا . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤١ هـ. ٢ج .

فروغي بسكامى ، عباس .
غزليات . تهران ، صفي عليشاه ، ١٣٣١ هـ. ٣٨٥ ص .

فلسفي ، نصرالله .
جند مقاله تاريخي وادبى . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٢ هـ. ٤٣٣ ص .

فوربز ، كاترين .
رصيد البنك الكبير . تر . احمد محمد عيسى . الطبعة الثانية . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥. ١٧٤ ص .

الفيض الكاشاني ، ملا محسن محمد بن مرتضى .
كليات ديوان اشعار . تهران ، كتابخانه شمس ، ١٣٣٨ هـ . ٧١٥ ص .

قاسوموف ، عمران .
على الشواطىء البعيدة ، رواية . موسكو ، دار التقدم ، لا. ت. ٤٩٩ ص .

القاضي ، النعمان عبد المتعال .
شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥. ٣٣٧ ص .

القرشي ، حسن عبدالله .
انا والناس . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٥. ١٧٤ ص .

النغم الازرق . بيروت ، دار الاداب ، ١٩٦٦. ١١٢ ص .

القزويني ، ابو المعاني محمد بن عبد الرحمن .
التلخيص في علوم البلاغة . ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، لا. ت. ٤٣٩ ص .

قطران تبريزى ، ابو منصور .
ديوان . تبريز ، جابخانه شفق تبريز ، ١٣٣٣ هـ. ٥٦٤ ص .

مولوى ، جـــلال الدين محمد .
داستانهاى مثنوى ، بانك ناى . طهران ، كتابخانه ابن سينا ، ١٣٣٧ ش . ٤١٨ ص

نـاصــــر ، اديب انيــس .
واحة الاشواق الحزينة . شعر . لا. م. ، لا. ن. ، ١٩٦٥. ١١٠ ص .

الناعم ، عبــد الكريــم .
زهرة النار . شعر . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٥. ١٠٧ ص .

نجـــا ، ابراهيم محمــد
الحياة الحب . بيروت ، دار الاداب ، ١٩٦٥ . ٢٢٢ ص .

نجيــم ، اميــل .
تجارب وانطباعات في التربية والاجتماع والسياسة . بيروت ، مكتبة شهـــــاب ، ١٩٦٥ . ١٣٣ ص .

نخعي ، حسين .
رباعيات ... عربها نظما صالح الجعفرى . هاج ، موتون ، ١٩٥٦ . غير مرقم

رباعيات ... عربها نظما مصطفى جواد . هاج ، موتون ، ١٩٥٦. ١٠١ ص .

رباعيات قدسي نخعى او خيام القرن العشرين ، عربها عن الفارسية شعرا مهــدى جاسم . هاج ، موتون ، ١٩٥٦ . غيــر مرقم .

النص ، عمــر .
شهريار . مسرحية . بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٦. ١٤٢ ص .

نعمت الله ولــى كرمانــى .
كليات ديوان قدر توأمان نور الدين شاه نعمت الله ولى . تهران ، كتــابفـروشـى علمى ، ١٣٤١ هـ. ٦٠٠ ص .

نفيســي ، سعيــد .
محيط زندكى واحوال واشعار رودكي . تهران ، كتابخانه ابن سينا ، ١٣٤١ هـ. ٦٨٣ص

النقــاش ، رجـــــاء .

ادباء ومواقف . صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٢ . ٢٤٨ ص .

نولز ، هوراس ، مــح .
افانين من العلم والادب والفكاهة . تر . نظمي لوقا . القاهرة ، دار نهضـــة مصــر ، ١٩٦٥ . ٣٧٩ ص .

نيشابورى ، محمد بن سرخ .
شرح قصيدة فارسى خواجه ابو الهيثم احمد بن حسن جرجانى . تهران ، انستيتوا ايران وفرانســه ، ١٩٥٥. ٢٣٨ ص .

محمودى ، محمــد باقــر .
نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة . النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٥. ج١.

مرزبان بن رستم .
مرزبان نامه . بتصحيح محمد قزويني . تهران ، جاب رشديه ، لا. ت. ٣١٥ ص .

المصرى ، حسين مجيب .
رمضان في الشعر العربي والفارسي والتركي . القاهرة ، مكتبة النهضة المصريـــة ، ١٩٦٤. ٢٨٥ ص .

مظهــر ، اسماعيــل .
في النقد الادبي . بيروت ، دار الحياة ، ١٩٦٥ . ١٥٩ ص .

معجزه ، حيــدر .
كتاب باب الولايــة . تهران ، لا. ن. ، ١٣٤٠ هـــ. ٢٠٤ ص.

معلــوف ريــاض .
صور قروية . بيروت ، مكتبةالمدرسة ودار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٥. ١٠٩ ص .

معوشي ، ايلـــي .
من تراثهم . لا. م. ، لا. ن. ، ١٩٦٤. ٨١٨ ص .

معيــن ، محمــد .
مزديسنا وادب بارسي . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٣٨ هـــ. ٤٧٦ ص .

المقدسي ، انيــس الخوري .
في مواكب النور . لوحات مسرحية تمثل حياة الاعلام الذين حملوا عبر الاجيال مشاعل الحق والنبل والجمال . بيروت ، دار الكاتب العربي ، لا. ت. ٣٩٩ ص .

مكــرى ، محمــد .
كوراني يا ترانه هاى كردى . تهران ، كتابخانه دانش ، 1951. ٢١٧ ص .

ملفيــل ، هرمـــان .
موبي ديك . تر . احسان عباس . بيروت ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٥. ٩١٠ ص .

منوجهرى دامغاني ، احمــد .
ديوان . جاب تهران ، زوار ، ١٣٣٨ هـــ. ٤٧١ ص .

مؤتمر الادباء العرب الخامس . بغداد ،١٩٦٥ .
دور الادب في معركة التحرر والبناء . بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٥ . قسمان .

موســى ، فاطمـــة .
بين ادبين ، دراسات في الادب العربي والانجليزي . القاهرة ، مكتبة الانجلـــو المصرية، ١٩٦٥. ١٨١ ص .

اليونس ، عبـــد اللطيـــف .
شاعر عبقر واهازيج الفن . دراسة ، تحليـــل ، نقد . بيروت ، مطابع مؤسسة الانتاج ١٩٦٦. ٢٥٤ ص .

التاريخ والجغرافيا والتراجم

آيتى ، محمد ابراهيم .
آندلس يا تاريخ حكومت مسلمين در اوربا . تهران ، دانشكاه ، ١٣٤٠ هـــ. ٣٥٨ ص

ابن ابي الدنيا ، ابو بكر عبدالله بن محمد بن عبيـــد .
الاشراف في منازل الاشراف . (مخطوط مصور) ٩٦ ورقة

ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبدالله .
تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط . القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام . الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٦٤ . ٣٢٧ ص .

ابن الصديق ، عبد العزيز محمد .
سراج الدلجة ، في فضل طنجة . طنجة ، مطبعة ف . ايرولا ، ١٩٥٦ . ٥٠ ص .

ابن الصيرفي ، ابو القاسم على بن منجب .
الاشارة الى من نال الوزارة . القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩٢٣ ٦٩ص

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمـــد .
بغية الطلب في تاريخ حلب . مخطوط مصور بخط المؤلف . الاصل في مكتبة احمـــد الثالـــث . ٩ج.

ابن الفرضي ، ابو الوليد عبدالله بـــن محمد .
كتاب الالقاب . مختصرا من النسخةالكاملة . مخطوط نسخ بخط اندلسي سنة ٦٥١ هـــ. ٤٠ ورقـــــة

ابن حبان ، ابو حاتـــممحمد بـــن احمـــد .
طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها . مخطوط مصور من المكتبة الظاهرية ١٦٥ ورقة

ابن حبيب البغدادى ، ابو جعفـــر محمـــد .
اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام واسماء من قتل من الشعـــــراء ١٢٩٠/٠٠٠ هـــ مخطوط مصور من دار الكتب المصريـــة .

ابـــن سليمان ، مارى .
اخبار بطاركة كرسى المشرق من كتاب المجدل . روميه ، ده لوجي ، ١٨٩٩. ١٨٦ ص

ابن سمرة ، عمر بـــن علـــي .
طبقات فقهاء اليمن وعيون من اخبار سادات رؤساء الزمن ومعرفة انسابهم ومعـــرفـــة اعمارهم ووقت وفاتهم . مخطوط مصور عن اخر في مكتبة البلديـــة بالاسكندرية ١٠٢ ورقة

نيشابورى ، نظيـرى .
ديوان نيشابورى ازورى سه نسخه معتبر خطى با مقابله وتصحيح وتنظيم وجمـع
ديوان نيشابورى ازروي سه نسخه معتبر خطى با مقابله وتصحيح وتنظيم وجمـع

هاتف اصفهانى ، سيـد احمـد .
ديوان ... بانضمام رشحه دختر هاتف . تهران ، مجلة ارمضان ، ١٣٣٢هـ. ج٣.

هدارة ، محمد مصطفـى .
مقالات في النقد الادبي . القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٤ . ٢٦٤ ص .

هـلال ، غنيمـي .
النماذج الانسانية في الدراسات الادبية المقارنة . محاضرات . القاهرة ، معهد الدراسات العربيـة العاليـة ، ١٩٦٤ . ٨٦ ص .

الهيئة المحلية لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية بالاسكندريـة .

من الشاطىء . مجموعة قصص قصيرة . الاسكندرية ، الهيئة ، ١٩٦٥. ٢٣٩ ص .

الوائلـي ، ابراهيـم .
لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر . بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٦٥. ٢٤ ص

ولسـن ، كولـن .
المعقول واللامعقول في الادب الحديث . تر . انيس زكي حسن . بيروت ، دار الاداب ، ١٩٦٦. ٢٩٦ ص .

ونوس ، سعد الله .
حكايا جوقة التماثيل ، مجموعة مسرحيات . دمشق ، وزارة الثقافـة والارشـاد القومي ، ١٩٦٥. ٢٢١ ص

ويـز هنـس ، مـح .
الحكايات العجيبة والاخبار الغربية . دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٥. ٥٣٥ ص

يا دنامه خواجه نصير الدين طوسى . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٦ هـ. اج .

يار شاطر ، احسـان .
داستنهاى شاهنامه . تهران ، بنكاه ترجمه ونشر كتاب ، ١٣٣٧ ش. ١٨٦ ص .

يكـن ، ولـي الديـن .
التجارب . حققه وقدم له جبران مسعود . بيروت ، بيت الحكمة ، ١٩٦٦. ١٤٤ ص .

يـوسـف ، سعـدى .
قصائد مرئية . صيدا ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥. ٣٠٨ ص .

الالوری ، آدم عبدالله .
موجز تاريخ نيجيريا . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥. ١٧٣ ص .

اماری ، ميخائيـــل ، مـــح .
المكتبة العربية الصقلية . ليبسك ، بروكهوس ، ١٨٥٧ . ١٦١ ص.

اميـــن ، حســـين .
تاريخ العراق في العصر السلجوقي . بغداد ، المكتبة الاهلية ، ١٩٦٥ . ٤٨٧ ص .

الانصـــاری ، مرتضـــی .
زندكانی وشخصيت شيخ انصاری . تهران ، جابخانه اتحاد ، ١٣٨٠ ق. ٤١٢ ص .

اوبـــن ، زان .
مجموعة در ترجمة احوال شاه نعمت الله ولی كرمانی . تهران ، انستيتو ايـــــران وفرانسه ، ١٩٥٦. ٣٤٣ ص

اوليا افنـــدی .
اوليا جلبی سياحتنامه سی . لا. م. ، اقدام ، ١٣١٤ — ١٣١٨ هـ. ٦ ج .

ايرانشهر . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٩٦٣. ٢ج .

الباشـــا ، حســـن .
تاريخ الفن في العراق القديم . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦. ١٣١ ص .

الباكـــر ، عبـــد الرحمـــــن .
من البحرين الى المنفى « سانت هيلانة » . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥. ٥٢٦ص

البجـــاوی ، محمـــد .
الثورة الجزائرية والقانون ... تر . علي الخشن ، دار اليقظة ، ١٩٦٥. ٤١٤ ص .

برو ، توفيـــق علـــــي .
القومية العربية في القرن التاسع عشر . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٥. ٢١٨ ص .

بكران ، محمد بن نجيـــب .
جهان نامه . موسكو ، انستيتوی ملل اسيا ، ١٩٦٠. ١٦١ ص .

البكری ، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيـــز .
المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك . المغرب ، مطبعة الحكومة ، ١٨٥٧ . ٢٣١ ص .

بلكرامـــی ، سيد علـــي .
تمدن عرب . لاهور ، اشرف بريـــس ، ١٩٦٠ . ٦٦٩ ص .

ابن شداد ، ابو عبدالله محمد بـــن علـــي .
الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة . ٨٦٥ هـــ مخطوط مصور ٢٣٢ ورقة

ابـــن متـــى ، عمـــرو .
اخبار بطاركة كرسي المشـــرق من كتاب المجدل . رومه ، ده لوجي ، ١٨٩٦ ١٦٤ ص

ابو الحجاج المزى ، يوسف بن عبـــد الرحمـــن .
تهذيب الكمال في اسماء الرجال . مخطوط مصور من مكتبة دار الكتب المصرية ١٢ ج .

ابو زهرة ، محمـــد .
امام احمد بن حنبل . تر . سيد رئيس احمد جعفرى . كراجي ، محمد سعيد ، ١٩٥٦. ٥٠٨ ص

امام مالك ، امام دار الهجرت ... تر . وحواشي عبيدالله قدسي . لاهور ، شيـــخ غلام ، ١٩٦٠ . ٣٨٦ ص .

حضرت امام جعفر صادق . تر . احمد جعفرى . لاهور ، شيخ غلام علي ، ١٩٦٣ ٥٦٦ص
حيات حضرت امام ابو حنيفة . تر . غلام احمد حريرى . لاهور ، المكتبة السلفية ، ١٩٦٢. ٧٠٨ ص

حيات شيخ الاسلام ابن تيمية . تر . احمد جعفرى . لاهور ، المكتبة ، ١٩٦١ .

الادارة الدينية لمسلمي اسيا الوسطى وكازاخستان . طشقنـــد .
آثار الاسلام التاريخية في الاتحاد السوفياتي . طشقند ، الادارة ، لا. ت. غير مرقم

الارد بيلي ، محمد بن علي .
جامع الرواة وازاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد . نهران ، شركت سهـــامـــي جاب رنكين ، ١٣٣٢ ـــ ٣٤ هـــ. ٢ج .

الارموى ، مير جلال الديـــن الحسين .
فهرست اسماء الرجال المذكورة احوالهم في كتاب التدوين لابن القاسم عبد الكريم الرافعي القزويني . جاب رنكين ، لا. ن. ، ١٣٣٣ ش. ١٠٣ ص .

استر آبادى ، مهدى خان .
دره نادره ، تاريخ عصر نادر شاه . باهتمام جعفر شهيدى . تهران ، انجمن اثـــار ملى ، ١٣٤١ هـــ. ١١١٢ ص .

اصطخرى ، ابو اسحق ابراهيم بـــن محمـــد .
مسالك وممالك . تهران ، بنكاه ترجمة ونشر كتاب ، ١٩٦١. ٣٣٤ ص .

اقبال ، عبـــاس .
وزارت عهد سلاطين بزرك سلجوقي از تاريخ تشكيل اين سلسله تامرك سلطـــــــان سنجر ، ٤٣٢ ـــ ٥٥٢ . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٨ ش. ٣٦١ ص .

الجندى ، محمـــد سليـــم .
تاريخ معرة النعمان . حققه وعلق عليه ووضع فهارسه عمر رضا كحاله . دمشـــق
وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٤ . ج٢ .

جونسون ، هنرى .
تدريس التاريخ . تر . وتقديم ابو الفتوح رضوان . القاهرة ، دار النهضة العربيـــة ،
١٩٦٥. ٦٠٧ ص .

الجيلالي ، عبد الرحمن بن محمد .
تاريخ الجزائر العام . طبعةثانية منقحة ومزيدة . بيروت ، دار مكتبة الحيـــاة ،
١٩٦٥. ٢ج.

الحافظ ، يـــاسين .
حول بعض قضايا الثورة العربية . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٥ . ٢٨٠ ص

الحاكم النيسابورى ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله .
الاسامي والكنى . مخطوط . نسخت بخط الحافظ المنذرى ٦٤٠ . ١ج .

حرز الدين ، محمـــد .
معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء علق عليه حفيده الناشر محمد حسين حرز الدين،
النجف ، مطبعة النجف ، ١٩٦٥ . ج٣.

الحسني ، عبدالله .
مؤتمر حرض ، وثائق ومحاضر . بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٦. ٢٧٢ ص .

الحسني ، مجد الدين محمد .
زينت المجالس . تهران ، سنائى ، ١٣٤٣ ش. ٩٩٥ ص .

الحصيكي ، محمد بـــن احمـــد .
مناقب الامام ابي عبدالله الشيخ محمد بن احمد الحصيكي الترسواطي المنوزى اللكوسى.
الدار البيضاء ، المطبعة العربية ، ١٣٥٥ هـ. ٢ج .

الحكيم ، توفيق .
سجن العمر . القاهرة ، مكتبة الاداب ، لا. ت. ٢٩٤ ص .

حكيم ، سامـــي .
الضمان الجماعي العربي . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥. ٢١١ ص .

الحكيم ، يـــوســـف .
سوريا والعهد العثماني . بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٦ . ٣١٩ ص .

الحلي ، يوسف كركوش .
تاريخ الحلة . النجف ، المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٥. ٢ج .

بورقيبه ، الحبيب .
رسائل بورقيبه الى صديقه محمد علي الطاهر . بيروت ، لا. ن. ، ١٩٦٦ . ١ج

بوعزيز ، يحيى .
الموجز في تاريخ الجزائر . بيروت ، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، ١٩٦٥ . ج١ .

البوريني ، بدر الدين حسن بن محمد .
تراجم الاعيان من ابناء الزمان . تحقيق صلاح الدين المنجد . دمشق ، المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٩. ج١ .

بولونيا من ١٩٤٤ الى ١٩٦٤ عشرون عاما . فارصوفيا ، مطبوعات بولونيا ، ١٩٦٥. ١٩٤ ص

بياتي ، خانبابا .
تاريخ عمومي دوره تفوق برتري اسبانيا ١٥٥٩ — ١٦٠٠ . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٩ هـ. ج ١

بيرزاده ، نائيني ، محمد على .
سفر نامه حاجى بير زاده . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٢ هـ. ٣٢١ ص .

بيرى ، رالف بارتون .
افكار وشخصية وليام جيمس . تر . محمد علي العريان . القاهرة ، دار النهضة العربية، ١٩٦٥. ٥٣٩ ص .

التسترى ، محمد تقي .
قاموس الرجال . تهران ، مركز نشر كتاب ، ١٣٧٩ هـ. ٦ج .

تويسركاني ، قاسم .
عدد من بلغاء ايران في لغة العرب ونخب من اثارهم . طهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٣٦ هـ . ١٩٠ ص .

تيمور الكبير .
تزوكات تيمورى تحرير ابو طالب حسيني تربتي بفارس . تهران ، كتابفروشى اسدى ، ١٣٤٢ هـ . ٤٠٤ ص

جامعة آل عطاالله . بيروت ، ١٩٦٥ . ٢ج .

جايلد ، كوردن .
سير تاريخ . تر . احمد بهمنش . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٤٢ هـ. ٢٨٣ ص.

جمعية نبراس الفكر . تطوان .
فلاسفة الاسلام في الغرب العربي . تطوان ، دار كريماديس للطباعة ، ١٩٦١. ٢٩١ص

ريــــد ، جـــون .
عشرة ايام هزت العالم ، وصف شاهد عيان لثورة اكتوبر الروسية ، ١٩١٧ . تــر .
فواز طرابلسي . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٦. ٤٧٢ ص .

زمجي اسفزارى ، معيــن الدين محمد .
روضات الجنات في اوصاف مدينة هرات . تهران ، دانشكـــاه تهــران ، ١٣٣٨ —
١٣٣٩ هــ. ٢ج .

سعيــد ، اميــن محمد .
تاريخ الدولة السعودية ، عهد سعود بن عبد العزيز . بيروت ، دار الكاتب العربــي،
١٩٦٤. ٣ج .

فيصل العظيم ، نشأته — سيرته — اخلاقه — بيعته — اصلاحاته — خطبــه . بيروت
مطبعة كرم ، ١٣٨٥ هــ. ٣٨٢ ص .

سعيــد ، شاكر حســـن .
الخصائص الفنية والاجتماعية لرسوم الواسطى . بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي
١٩٦٤ . ٢٠ ص .

سفر ، فــؤاد .
صيانة الابنية الاثرية في العراق . بغداد ، دار الجمهورية ، ١٩٦٥. ٣٧ ص .

السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد .
التحبير في المعجم الكبير . مخطوط مصور من المكتبة الظاهرية . ١٤٥ ورقة .

السوســي ، محمــد مختار .
خلال جزولة . تطوان ، المطبعة المهدية ، ١٣٧٩ هــ. ٤ج .

السير السليم في يافا والرملة واورشليم . القدس ، مطبعة الاباء الفرنسيين ، ١٨٩٠ ٢٤٦ ص

الشابي ، محمد المسعــود .
حول استراتيجية الثورة العربية . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٦ . ١٩١ ص .

شاميــه ، جبــران .
قضايانا العربية . دراسة وحلول . بيروت ، دار الريحاني ، ١٩٦٥. ٣٣٦ص

شبــر ، جاســم حســـن .
تاريخ المشعشعيين وتراجم اعلامهم . النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٥. ٣٥٣ ص .

شبيكــه ، مكـــى .
تاريخ شعوب وادى النيل (مصر السودان) في القرن التاسع عشر الميلادي . بيروت ،
دار الثقافة ، ١٩٦٥. ٧٩٠ ص .

الخوري ، اغناطيوس طنـــوس .
مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس واللاذقية ١٧٦٧ — ١٨٣٤ . بيروت ، مطبعة الرهبانية اللبنانية ، ١٩٥٧.   ٣٣٣ ص .

الداود ، محمـــود علـــي .
محاضرات عن التطور السياسي الحديث لقضية عمان . القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٤.   ١١٧ ص .

الداودى ، غالب على ، مـــح .
الداودية ماضيها وحاضرها . النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥١.   ١٢٠ ص .

الدباغ ، مصطفى مراد .
بلادنا فلسطين . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٦.   ج١ قسم ٢.

الدره ، محمـــود .
القضية الكردية . الطبعة الثانية منقحة وبفصول جديدة . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٦.   ٤٤٧ ص .

الدليرو ، محمـــد اللبادى .
هذه آرائي في مشاكل المغرب . تطوان ، المطبعة المهدية ، ١٩٦٣.   ١٢٤ ص .

الرافعي ، عبـــد الرحمـــن .
تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر . القاهرة ، مطبعة النهضة ، ١٩٢٩ — ١٩٣٠ .   ٢ج .

مصطفى كامل ، باعث الحركةالوطنية. القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية،١٩٦٢. ٥٢٨ص

الراوى ، ثابت اسماعيـــل .
العراق في العصر الاموي من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية . بغـــداد مكتبة النهضة ، ١٩٦٥.   ٢٩٤ ص .

رفله ، فيليـــب .
جغرافية الوطن العربي . الطبعة الثانية معدلة ومزيدة . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥.   ٤٢٣ ص .

روضاتي ، سيد محمد علـــي .
جامع الانساب . اصفهان،جابخانه جاويد ، ١٣٣٥ هـــ.   ج١.

رياض ، زاهـــر .
استعمار افريقية . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥.   ٤٦١ ص .

علوش ، ى. س. ، مح .
... الحلل الموشية فيذكرالاخبار المراكشية لمؤلف مجهول . رباط ، المطبعة الاقتصادية، ١٩٣٦. ١٧٨ ص .

العلى ، خالد .
جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي . بغداد ، المكتبة الاهلية ، ١٩٦٥. ٢٤٠ ص

علي ، سامي .
كزار شهناى باستانشناسى . اسفند ، جاب موسوى شيراز ، ١٣٢٨ هـ. ج٤.

على ، ميرزا محمد على .
مكارم الاثار ، در احوال رجال دورة قاجار . اصفهان ، مؤسسة نشر نفائس مخطوطات ، ١٣٨٢ هـ. ج٢.

غرفة تجارة وصناعة الكويت .
دليل الكويت . الكويت ، الغرفة ، ١٩٦٥ . ١٠٥٨ ص .

الغلامي ، عبد المنعم .
الانساب والاسر . بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٦٥ . ج١ .

الغمراوي ، امين سامي .
لهذا اكره اسرائيل . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ . ٣٥١ ص .

فلسطين والغزو التترى الجديد . بغداد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٤ . ١١٦ ص .

فؤاد ، نعمات احمد .

ادب المازني . الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة . القاهرة ، الخانجي ، ١٩٦١ . ٣٦٦ ص

الفيل ، محمد رشيد .
الاكراد في نظر العلم . النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٥ . ٧٦ ص .

فيلبي ، هاري سانت جون بريدجر .
ارض الانبياء ، مدائن صالح . تعر . عمر الديراوى . بيروت ، المكتبة الاهلية ، ١٩٦٢ . ٣٥١ ص .

قزويني ، حمدالله مستوفي .
نزهة القلوب . تهران ، كتابخانه طهورى ، ١٣٣٦ هـ. ٢٤٥ ص .

قوجاني ، عزيز الله عطاردى .
عبد العظيم الحسني ، حياته ومسنده . جاب اول . تهران ، جابخانه حيدرى ، ١٣٤٣ ش. ٣٢٠ ص .

كبه ، محمد مهدى .
مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ ــ ١٩٥٨ . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٥. ٤٤٦ ص

شبيكه ، مكي .
مملكة الفونج الاسلامية ، محاضرات . القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٤ . ١٢٧ ص .

شريف ، ابراهيم .
الشرق الاوسط . بغداد ، شركة دار الجمهورية ، ١٩٦٥ . ٢٧٨ ص .

شيرواني ، زين العابدين .
رياض السياحة . طهران ، كتابفروشى سعدى ، ١٣٣٩ هـ. ٩١٠ ص .

صايغ ، انيس .
الهاشميون وقضية فلسطين . صيدا ، جريدة المحرر والمكتبة العصرية ، ١٩٦٦. ٣٣٥ص

صايغ ، فايز .
الاستعمار الصهيوني في فلسطين . نقله من الانكليزية الى العربية عبد الوهاب الكيالي . بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٥ . ٧٠ ص .

الصحراوى ، عبد القادر .
جولات في تاريخ المغرب . الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٦١. ١٤٨ ص .

ضرار ، ضرار صالح .
الحجاج ابن يوسف الثقفي . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٦. ١٢٣ ص .

عاشور ، سعيد عبد الفتاح .
اوروبا العصور الوسطى . الطبعة الثانية . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٦٤ ٢ج

عزيزى ، محسن .
تاريخ ديلماسى عمومى . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٣٧ هـ. ج٢.

عريم ، عبد الجبار .
القبائل الرحل في العراق وسياسة توطينهم واهم مشروعاتهم القائمة والمقترحة . بغداد، دار الزمان ، ١٩٦٥. ٨٢ ص .

عسه ، احمد .
معجزة فوق الرمال . بيروت ، المطابع الاهلية اللبنانية ، ١٩٦٥ . ٥٠٣ ص .

عطار ، فريد الدين محمد بن ابراهيم .
تذكرة الاولياء . تهران ، كتابخانه مركزى ، ١٣٣٦ هـ. ٢ج في ١.

العقاد ، عباس محمود .
ذو النورين عثمان بن عفان . القاهرة ، دار العروبة ، لا. ت. ٢٨٣ ص .

معـروف ، ناجـي .
علماء ينسبون الى مدناعجمية وهم من ارومة عربية . بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٦٥. ٣٤ ص .

معـوض ، احمـد .
اضواء على جيته . الطبعة الثانية . القاهرة ، الدار العربيـة لنشـر الثقافـة العالميـة ، ١٩٦١. ١٧٥ ص .

المكناسـي ، محمـد بن عثمـان .
الاكسير في فكاك الاسير . حققه وعلق عليه محمد الفاسي . الرباط ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، ١٩٦٥. ٢٤٩ ص .

منهوجر ، ستـوده .
حدود العالم من المشرق الى المغرب . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٠ هـ . ٢٥٥ ص

موم ، سومرست .
عصارة الايام . عربه حسام الخطيب . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٤ . ٣٠٤ ص .

نابليون الماريني (المعلم)
تنزه العباد في مدينةبغداد . بيروت ، المطبعة اللبنانية ، ١٨٨٧ . ١١٧ ص

نجيله ، حسـن .
ذكرياتي في دار العروبة . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥. ٢١٨ ص

نديم ، شكرى محمود .
الانزال في نورماندى ، معركة فرنسا ١٩٤٤. بغداد ، مطبعة التضامن ، ١٩٦٥. ١٩٨ص
حرب فلسطين ١٩١٤ — ١٩١٨ . دراسة علمية . الطبعة الثالثة . بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥. ٢٧١ ص .

نصر ، سيد حسين .
آشنائي باملا صدرا در مغرب زمين . تهران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٨٠ هـ. ١٢ ص
هرمس ونوشته هاى هرمسـى درجهان اسلامـى . تهـران ، جابخانه دانشكاه ، ١٣٤١ هـ. ٣٤ ص .

نعمـان ، محمد احمـد .
الاطراف المعنية في اليمن . بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشـر والتوزيـع ، ١٩٦٥ . ١٢٤ ص .

النقاش ، زكـي .
لبنان بين الحقيقة والظلال . بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ،١٩٦٥. ٣١٩ص

كرمانـــي ، ناصـــر الديـــن .
نسائم الاسحار من لطائم الاخبار در تاريخ وزراء . تهران ، دانشكاه تهـــران ، ١٣٣٨ هـ . ٢٦٥ ص .

كرمرودى ، ميـــرزا رفيـــع .
ذريعة النجاة في المقتل . تبريز ، كتابفروشي بني هاشمـــــي ، لا.ت. ٢٨٣ ص .

كريمـــان ، حسين .
طبرسي ومجمع البيان . تهران ، دانشكاه تهران ، ١٣٤٠ هـ . ٢ج .

كلارى ، روبرت .
فتح القسطنطينية على يد الصليبيين . تر . من الفرنسية القديمة وقدم لها حسن حبشي . القاهرة ، مركز كتب الشرق الاوسط ، ١٩٦٤. ١٥٩ ص .

الكلكاوى ، جاســم .
البرامكة والعلويين . كربلاء ، مطبعة اهل البيت ، ١٩٦٥ . ١٦٠ ص .

المجالـــي ، هـــزاع .
هذا بيان للناس ، قصة محادثات تمبلر . الاردن ، لا.ن. ، لا. ت. ٤٧ ص .

محمود بن عثمان .
فردوس المرشدية في اسرار الصمدية . طهران ، كتابخانه دانش ، ١٣٣٣ هـ . ٥٨ص

محيي ، ابراهيم عبدالله .
خواطر . بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٦٥ . ٦٤ ص .

مخلـــوف ، فريـــد .
لبنانكم ، رسالة في رسائل . بيروت ، لا. ن. ، لا. ت. ١٠٠ ص .

المراكشي ، العباس بن ابراهيـــم.
الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام . فاس ، المطبعة الجديدة ، ١٩٣٦ — ١٩٣٩. ٥ج .

مردوخ ، محمد .
تاريخ مردوخ . بى جاى ، جابخانه ارتش ، بن تاريخ . ٢ج .

مرسى ، سيد عبد الحميـــد .
من التحول الى الانطلاق . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤

مصطفى ، حسن .
المساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل ، استنتاجات ودروس . بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٥. ١٧٧ ص .

نوائـــي ، عبـــد الحسين .
اسناد ومكاتبات تاريخي ايران ازتيمور تاشاه اسماعيل . تهران ، بنكاه ترجمة ونشـــر كتاب ، ١٣٤١ هــ. ٧٥١ ص .

نيبور ، رستـــن .
رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر . بغداد ، وزارة الثقافة والارشـــاد ، ١٩٦٥ . قسم ١

الهاشمي ، محمد يحيى .
المثل الاعلى للحضارة العربية . بيروت ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٥ . ٣٠٨ ص .

ونوار ، وفرانسيـــس .
الملكة اليزابت والارمادا الاسبانية . تر . متري امين . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصريـــة ١٩٦٥ . ١٤٣ ص .

يحيى ، لطفـــي عبـــد الوهـــاب .
الكيان العربي بين المقومات والامكانيات . بيروت ، لا. ن. ، ١٩٦٥ . ٤٨٣ ص .

تصويب

وقع في الجزء الثاني من السنة التاسعة عشرة (حزيران ١٩٦٦) والصفحة ٥٩ من الملحق الخاص بالكتب العربية التي اضيفت حديثـا الى مكتبة نعمة يافت التذكارية خطأ نسب فيه كتاب « ذكريات وعبر ، كارثة فلسطين واثرهـــا في الواقع العربي» الى فوزي جمال‌الدين وهو في الواقع من تأليف محمد فاضل الجمالي. فالى الصديق الدكتور الجمالي الاعتذار عن هذا الخطأ